

القفقاس أو القوقاز

الدليل التاريخي المصور

محمد بشار الرفاعي



نشر إلكترونيا في ذي الحجة، ١٤٣٥/أكتوبر، ٢٠١٤.

الإخراج الفني: ليلى الألمعي
تصميم الغلاف: إدريس يحيى
التدقيق اللغوي: محمد سعيد الملاح

نبذة عن الكتاب

تكمن أهمية الكتاب على ضوء المستجدات الحالية في منطقة شبه جزيرة القرم وجورجيا، والاحتلال الروسي الجديد للمنطقة في القرن الحادي والعشرين. حيث يلقي الضوء على الأطماع الروسية القديمة منذ عهد القيصر إيڤان الرهيب، والذي سار على خطاه كل من تلاه من الحُكام الروس حتى وقتنا الحالي لإيجاد منافذ على البحار الدافئة. وقد بدأت تلك الخطة بالقضاء على الإمارات والممالك الإسلامية في القفقاس وضم أراضيها لروسيا واحدة فواحدة، وهي التي كانت تقف جداراً منيعاً في وجه هذا التوسع. وماتزال تلك الأطماع موجودة لم تنتهِ بل وتزداد حدة مع الأيام رغم تغير نظم الحكم في روسيا من قيصري إلى شيوعي إلى شيء يشبه الديموقراطية في أيامنا هذه.

وتكون هذا الكتاب من قسمين،:تضمن القسم الأول أربعة فصول، شملت لمحة تاريخية وجغرافية تعريفية عن المنطقة، والتقسيمات الإداربة للقفقاس في العهد الشيوعي، والنفي الستاليني لأمم القفقاس، وتفصيلات عن أمم القفقاس المختلفة.

بينما تضمن القسم الثاني أربعة فصول أيضا شملت: دراسة عن مقاومة شعوب القوقاز للاحتلال الروسي، والقفقاس بعد الثورة البلشفية الشيوعية. وتهجير شعوب القفقاس، وعودة المنفيين للظهور من جديد، وجدولاً بلغات القفقاس وأصولها.

ونظرًا لعدم إلمام معظم القراء بمعالم القوقاز الجغرافية فقد زودت الكتاب بخرائط تبين موقع كل مدينة وبلد، وكل نهر وجبل في تلك المنطقة عندما يرد ذكر أي منها للمرة الأولى في السرد. آملاً أن ينال هذا الكتاب استحسان القارئ، وأن يُقدم له فائدة قد تكون غائبة عنه.

هذا وبالله التوفيق



محتـــويات الكتـــــاب

مقدمة

العلاقة بين القفقاس والدول العربية والإسلامية تعود إلى عهود الإسلام الأولى، كما أنها كانت وحتى زوال السلطنة العثمانية علاقة تاريخية متداخلة ذات اتجاه تبادلي، فقد كان القفقاس العمق الاستراتيجي للسلطنة ضد التوسع الروسي الاستعماري منذ القرن الثامن عشر وحتى القرن العشرين، حيث مثّل لها صمام الأمان أمام الاختراق القيصري باتجاه البحار الدافئة.

كما يمثل القوقاز اليوم صلة الوصل بين تركيا وعمقها الاستراتيجي شرقًا، حيث دخل معظم سكانه في الإسلام واستخدموا اللغة التركية وكانوا تابعين للدولة العثمانية. لكن القوقاز أصبح في نفس الوقت منطقة غنية بالنفط والغاز وصار بالتالي مطمعًا للتدخلات الدولية.

ولم يأت القرن الواحد والعشرين بجديد، فما ماتزال شهوة التوسع لدى الروس على حالها لنفس الغايات الاقتصادية والسياسية والدينية، ولا تقف مطامعهم عند حدود القوقاز، بل تمثل روسيا الخطر نفسه بالنسبة للدول العربية ما لم تمتلك أسباب القوة.

فيجب أن نبقي أعيننا على القوقاز، وأن نكون حاضرين فيه، قريبين من شعوبه، محاولين مساعدتهم على النمو والاستقرار لدفع خطر التمدد الروسي.

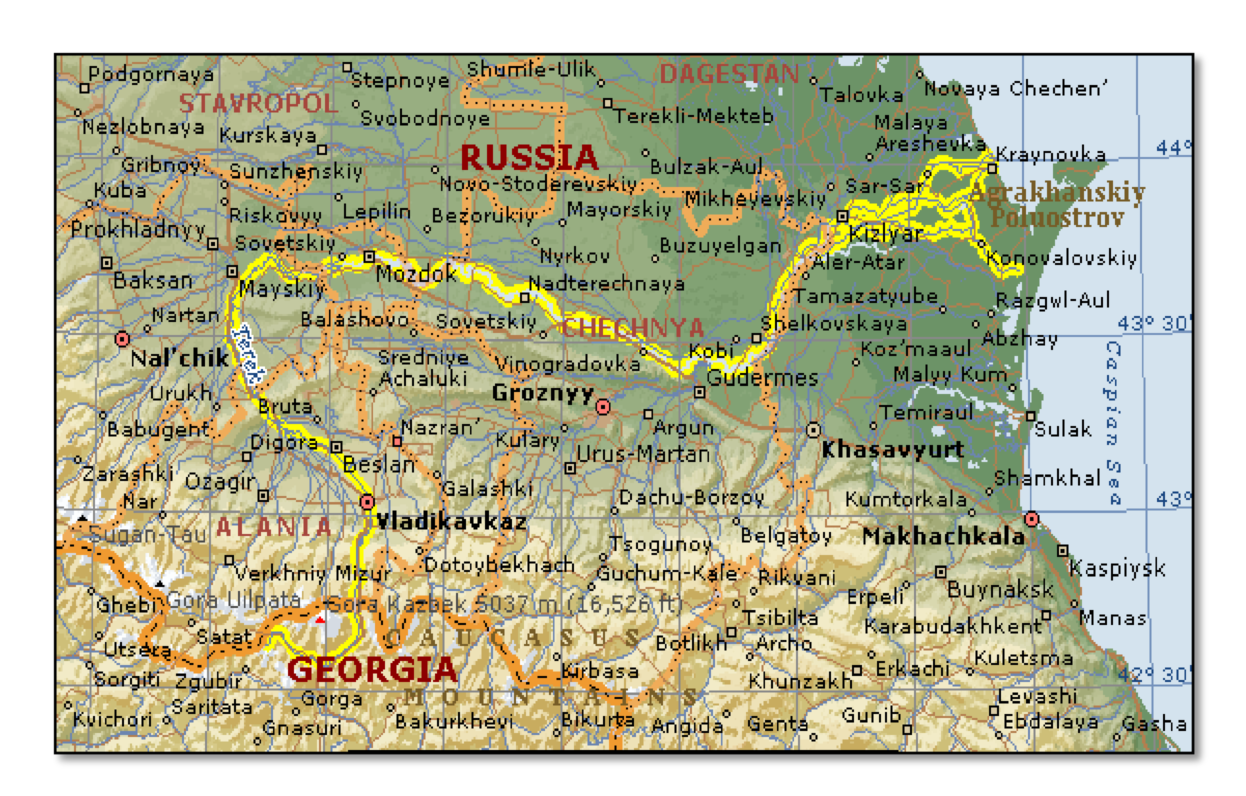
القسم الأول

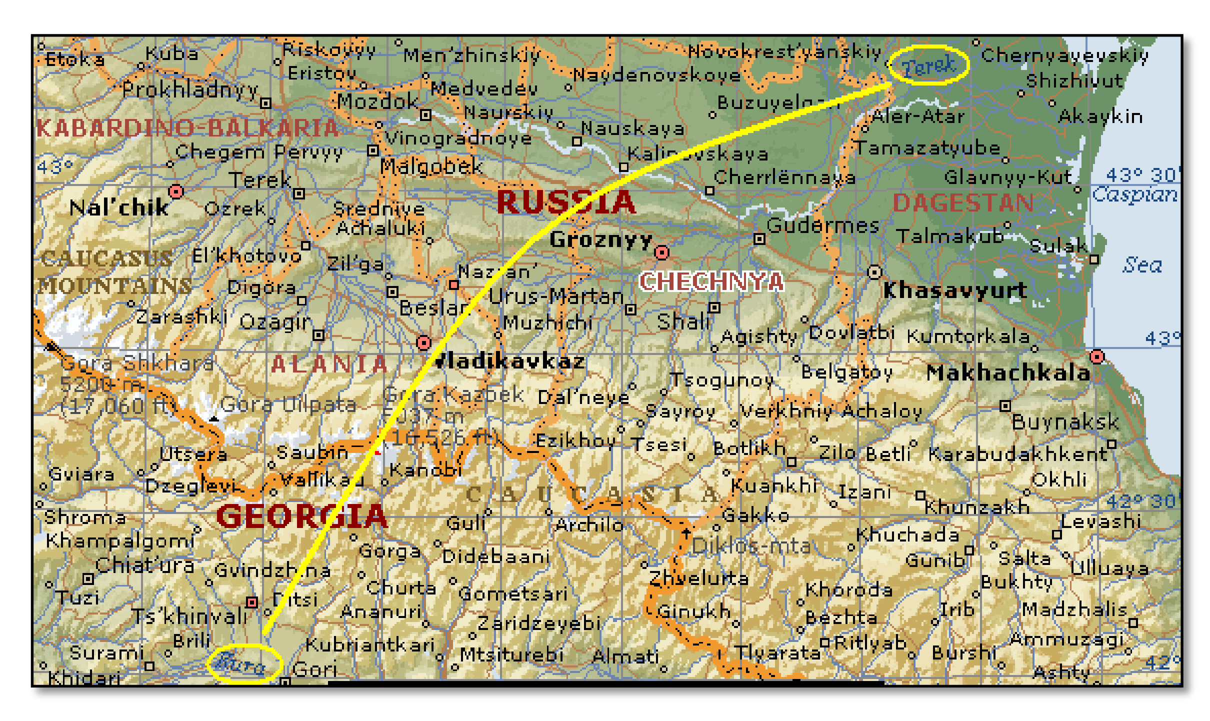
الفصل الأول: لمحة تاريخية وجغرافية



عرف العرب منطقة القفقاس منذ عهد الخلفاء الراشدين، وسميت جبالها باسم "القبق أوالقبج أوالقبچق أوالقفچاق"أي جبال القوقاز، والتي تمتد من جورجيا وأرمينيا وأذربيجان حتى جنوب شرقي روسيا، مشكِّلة الحدود الجغرافية الطبيعية الفاصلة بين قارتي آسيا وأوربا بطول ألفٍ ومئتي كيلو مترٍ تمتد من الجنوب الغربي لبحر قزوين وحتى فم نهر "كوبان" في شمال شرقي البحر الأسود، وأهم منتجاتها المعدنية: الفحم الحجري والنحاس والرصاص والمنگنيز بالإضافة للنفط.

وهذه المنطقة المحصورة بين نهري: تيريك TEREK وكوبان KUBAN شمالاً، و نهري كورا KURA وريڤون RIVON جنوباً





والتي تحوي سلاسلها الجبلية المرتفعة



ممرات جبلية قليلة العدد توصل لبحر الخزر أو قزوين وأهمها ممر "داريال" (ومعناها باللغة الجركسية: المنفرد) وتقع عليه مدينة "دربند" أي الباب.



خارطة توضيحية للمنطقة

وقد طمع بها الكثير من الأمم والشعوب منذ العهود القديمة: فغزاها الآشوريون والكلدانيون والفراعنة، والبيزنطيون في القرن الثالث قبل الميلاد، وخضع جنوبها للصين في القرن الرابع، وكذلك تنافس عليها مع الأرمن كل من الفرس والرومان القدماء. وقد وصلتها الفتوحات الإسلامية سنة٦٤٤ =٢٢هـ في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جيش بقيادة جيش سراقة بن عمرو بعد أن فتح أذربيجان. وقد أسلم جميع بلاد (شروان)، وجزء من الداغستان وبعض (القوموق: يتواجدون عند مصب نهر تيريك، ويتكلمون اللغة التركية، وهم أول من أسلم من سكان القفقاس وأسسوا إمارة إسلامية باسم (إمارة طارقي) وعاصمتها مدينة "طارق" (التي صار اسمها بيتروڤيسك PETROVSK سنة ١٨٤٤ ثم "محج قلعة" عام ١٩٢١) وهي حالياً عاصمة داغستان، وقد بلغ عدد سكانها ٤٦٦,٨٠٠ نسمة عام ٢٠٠٢. ثم فتح عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي أرمينيا وبلاد الكرج التي أسلمت مع الداغستان، ومن ثم انتشر الإسلام إلى غربي القبرطاي ونهر كوبان، وقد أسلم أمراء الأرمن وشعهبهم ولكنهم إرتدوا بسبب ضعف الحكومة الإسلامية بالمنطقة

وفي سنة٣٢هـ توغل في بلاد الخزر ووصل لمدينة "بلنجر" حيث انهزم جيش المسلمين وأصيب عبد الرحمن بن ربيعة، ثم جاءته الإمدادات بقيادة أخيه (سليمان) الذي تولى المنطقة من بعد أخيه. وفي عهد معاوية بن أبي سفيان وبأمر من الخليفة عثمان بن عفان سار جيش بقيادة حبيب بن مسلمّة وفتح "تفليس أو تبليس" عاصمة جورجيا



من جهة الغرب .ثم توقفت الفتوحات في المنطقة بسبب الفتن الداخلية في الدولة الإسلامية الناشئة، إلى أن عادت في عهد الوليد بن عبد الملك حيث دخل جيش بلاد الخزر عن طريق أرمينيا فتمت هزيمته من قبل تحالف (الخزر والقبچاق والترك)، فأرسل آخر بقيادة (الجراح بن عبد الله الحكمي) فدخل مدينة (دربند) بغير قتال وصالح الترك مقابل مال يدفعونه. وقد كان للجراح كوالٍ أثرٌ كبير في دخول الناس الإسلام بأعداد كبيرة في تلك الأصقاع. ثم جرت فتوحات في سنة ١٠٧هـ واستمرت حتى سنة١١٤هـ حيث هزم الخزر ودانت للإسلام كل تلك الأصقاع أثناء حكم مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين.

ثم انقسمت قفقاسيا لجزئين في طور الضَعف العباسي هما:

- كرجستان أو بلاد الكرج، والمسماة حالياً جورجيا.
- أبخازستان أو بلاد الأبخاز.

ويذكر التاريخ الإسلامي انه في سنة ٣٠٩هـ خرج ستة من الدعاة المسلمين نحو الأصقاع الشمالية لنشر راية التوحيد حاملين معهم شهادة "أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكان منهم الرحالة والإمام "أحمد بن فضلان" فوصلوا منطقة البلغار(حيث يقيم التتار) بعد رحلة شاقة استمرت عاماً كاملاً ، فدخل خانهم "ألماس خان" في الإسلام ولذلك يحتفل مسلموا المنطقة كل عام بتاريخ ١٦محرم بدخول الإسلام لمنطقتهم، وقد احتفلوا في سنة١٩٨٩ بمرور ١١ قرن على وصول الإسلام إليهم.

وبإنشغال المسلمون بالحروب الصليبية أعلن الكرجيون الإنفصال عن الدولة الإسلامية وإحتلوا (تبليسي) سنة ٤١٧هـ ، بيد أن فرحتهم بالحكم لم تطل لدخول السلاجقة لبلادهم بعد إخضاع تركستان وخوارزم وإيران.

وبعد مقاومة قصيرة احتل كرجستان في سنة ٤٦٥هـ القائد السلجوقي المسلم "ألپ ارسلان"

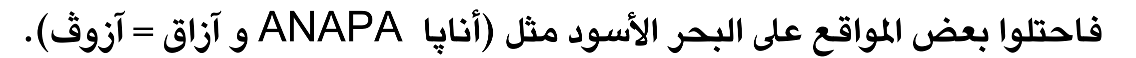
وخضعت المنطقة من جديد للحكم الإسلامي، ثم سقطت بيد المغول بقيادة جنكيزخان.

وعند سقوط المنطقة أكثر المغول القتل بالجراكسة خاصة، فتفرقوا في البلاد ووصلوا إلى مصر، حيث اشترى نجم الدين أيوب مماليكه من أولئك الجراكسة، ثم صار هؤلاء حكامًا على مصر بعد مدة! وكان منهم معز الدين أيبك، وسيف الدين قطز، والمنصور قلاوون والذين يعود الفضل إليهم في دحر القوات المغولية ببلاد الشام في معركة عين جالوت سنة٦٥٨هـ ، وطرد بقايا الصليبين من مصر، والتصدي للپرتغاليين. وسبحان الله فقد كان ما فعله المماليك بالمغول انتقامًا لظلمهم لآبائهم في القوقاز.

وعندما اقتربت منية جنكيز خان قام بتقسيم مملكتة المترامية لأربعة أقسام، منح منها "دشت القبچاق" بأسرها وبلاد داغستان وخوارزم وبلغار الروس حتى البحر الغربي (البحر الأسود) لابنه جوجي.
وبعد المغول بفترة ضعفت الحكومات المحلية وبدأ الصراع على المنطقة من جديد بين الفرس والأتراك العثمانيين حيث خضعت لهم المنطقة إسميا في القرن التاسع الهجري.


ألب أرسلان

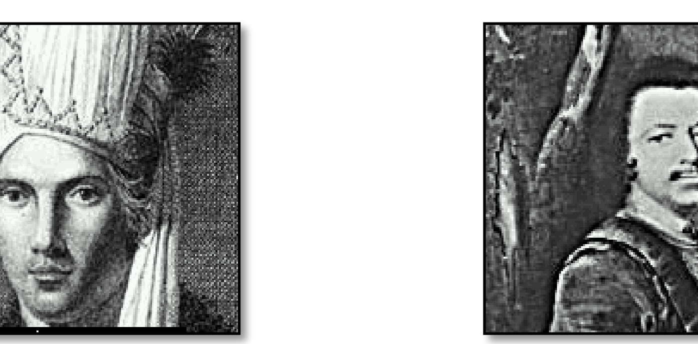

جنكيز خان



فاحتلوا بعض المواقع على البحر الأسود مثل (أنابا ANAPA و آزاق = آزوف).



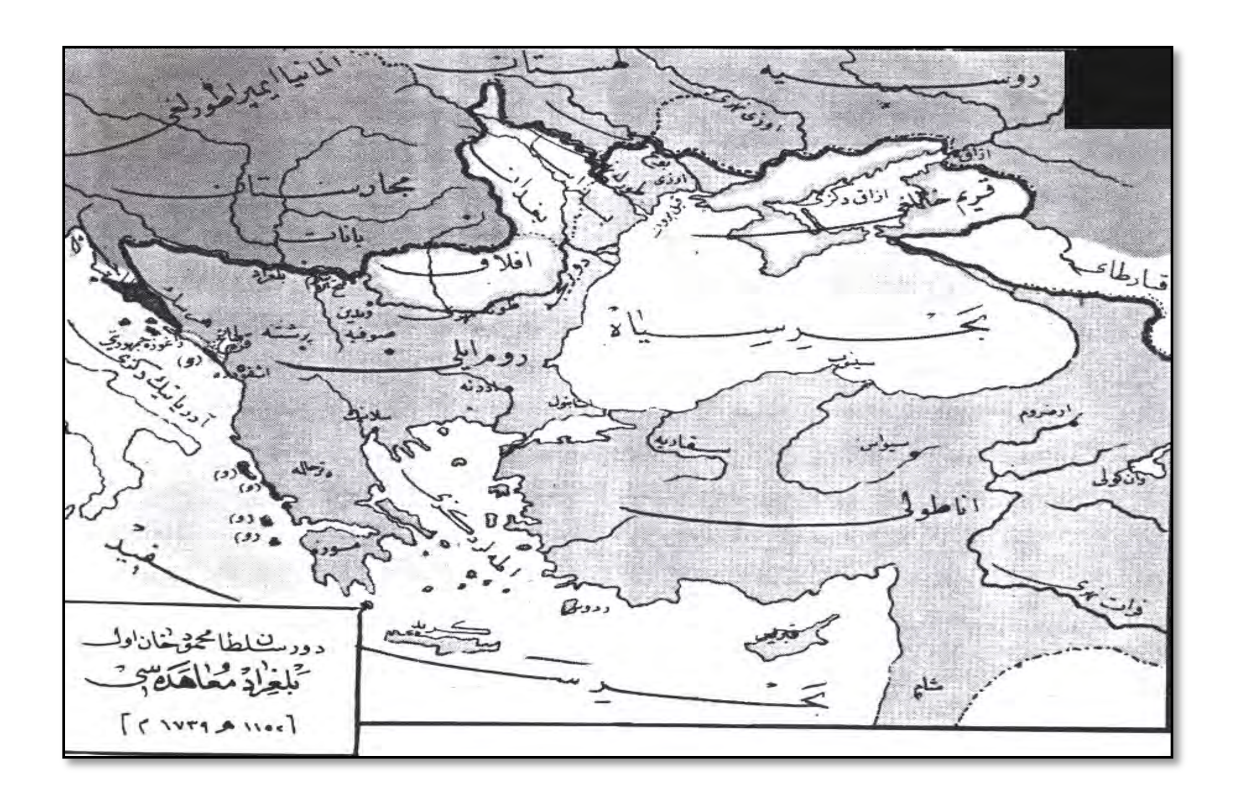
ومنذ القرن السابع عشر الميلادي وضع الروس أعينهم على منطقة القفقاس وبدؤوا يخططوا ليتقدموا نحو البحار الدافئة وذلك من قبل (بطرس الأول أو الأكبر)، وفي سنة١٧٢٣م (١١٣٥هـ) حكم الملك الصفوي (نادر شاه) أفغانستان وجورجيا، ولكن الأخيرة استقلت بعد موته. وبموجب معاهدة (بلگراد) سنة ١٧٣٩م (١١٥٢هـ) تم استقلال بلاد القبرطاي عن السلطنة العثمانية، وبدأ الضعف يتسرب للمنطقة لوجود دولة صغيرة هي جورجيا شكلت فراغاً سياسياً مما أطمع الدول المجاورة فيها.



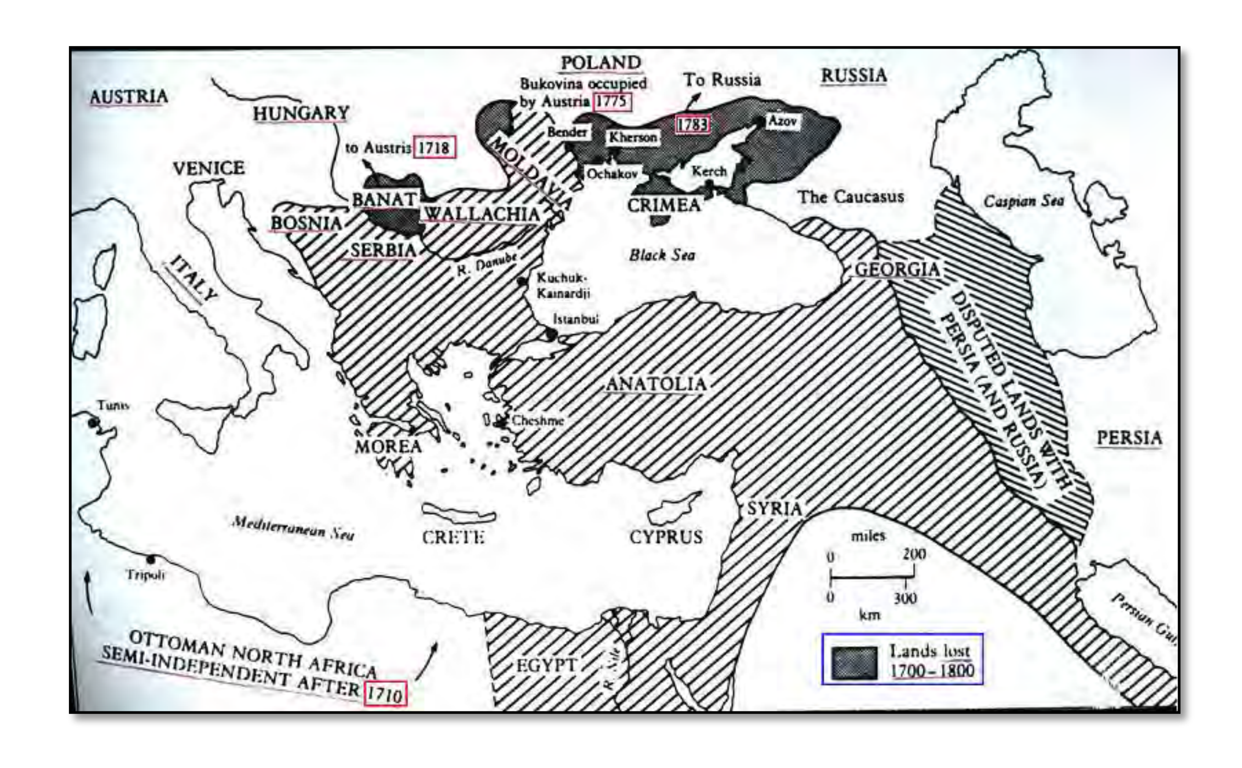
بطرس الأول أو الأكبر



نادر شاه



وفي سنة ١٧٦٥م (١١٧٩هـ) بدأ التسرب الروسي لبلاد الجراكسة حيث تم إقامة القلاع ببلاد القبرطاي ثم سقطت شبه جزيرة القرم لتضم للملكة الروسية المتوسعة نهائياً سنة ١٧٧٧م (١١٩١هـ).



وفي سنة (١٧٨٤م) ١١٩٨هـ أعلن الروس حمايتهم لمناطق الكرج ووصلت جيوشهم إلى تبليسي بتاريخ ٣ تشرين الثاني وتم طردهم من الكرج بعد مقاومة عثمانية ناجحة، بيد أنهم كسبوا استراخان بالشمال.



"كوبان" الخاضعة اسميا لها وإنهزم الجيش العثماني والجركسي وتم أسر القائد العسكري العثماني

"بطال باشا"، ثم سقطت شبه جزيرة القرم من يد العثمانيين وضمت لروسيا بعد سنتين بموجب معاهدة لوقف الحرب بين الدولتين، ثم إستغل الفرس الضعف الكرجي وإحتلوا المنطقة فعاد الروس وأنجدوا الكرجيين وطردوا الفرس منها سنة ١٧٩٦م (١٢١١هـ). وبوفاة الإمبراطورة الروسية "كاترينا الثانية"



كاترينا الثانية

خلفها القيصر"بول" فسحب جيوشه من الكرج ثم عاد وضمها ثانية، فقاومه عمر خان قائد الداغستان سنة ١٨٠٠م (١٢١٥هـ)، وسقطت كرجستان وضمت لروسيا نهائياً سنة ١٨٠١م (١٢١٦هـ) مع المناطق الأخرى المحتلة من قبل. وفي سنة ١٨١٠م (١٢٢٥هـ) ضم الروس إمارتي "إيمارتي" الأبخازية و "گوريا" بمنطقة باطوم.



شعوب المناطق الحدودية الجنوبية لروسيا:

سكن عدد من الشعوب الآسيوية الحدود الجنوبية لروسيا والتي كانت أراضيها أصلا أوسع مما هي في وقتنا الحالي أو في العهد الشيوعي. ويمكن تصنيفها لثلاث مجموعات بحسب تاريخ إخضاعها للسيطرة الروسية:

- ألمان الفولگا VOLGA GERMANS: وقد جيء بهم من قبل السلطات الروسية القيصرية باعتبارهم من المقربين لهم.
- الكالميك KALMYKS: وكانوا بسهول جنوب استراخان، وخضعوا للروس منذ أواخر القرن ١٩ الأمم الإسلامية: في القرم (CRIMEA

ويخضع حاليا لأوكرانيا، والقفقاس (CAUCASUS)، ويتوزع حالياً ين روسيا وجورجيا.





الفصل الثاني:

التوسع الروسي لإمارة موسكو



قامت أول مملكة روسية بأوكرانيا الحالية، والتي قضى المغول عليها في العصور الوسطى .

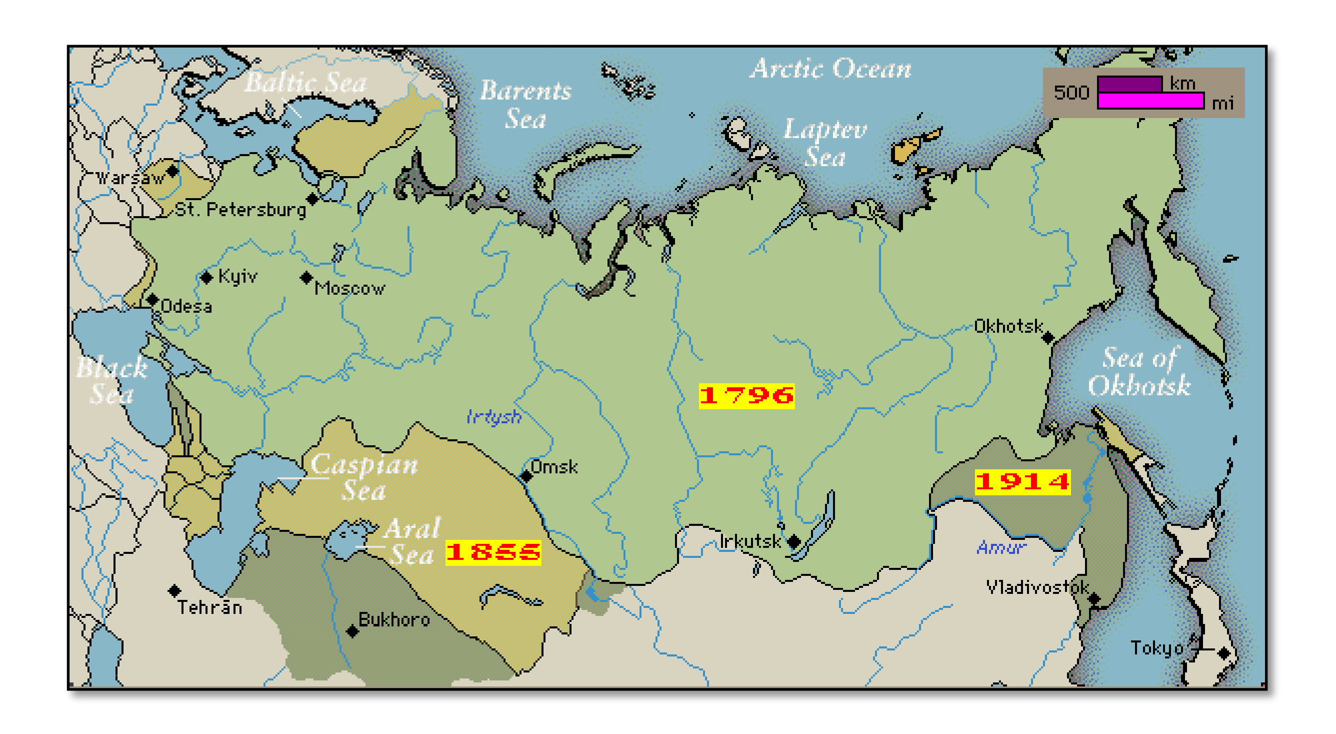
أما روسيا الحديثة التي نشأت من توسع إمارة موسكو،

فقد توسعت عبر ثلاثة محاور:

- شمالاً : دمجت القبائل الفلندية وصبغتها بالصبغة الروسية .



- شرقاً : وتوسعت شرقًا منذ القرن السابع عشر نحو سيبيريا والمحيط الهادي، وكانت المنطقة قليلة السكان.



- جنوباً : نحو المناطق المسلمة والبوذية، وتمت ببطء.فمنذ القرن الثالث عشر للميلاد كانت السهول المفتوحة جنوبي روسيا بما فيها القرم، تحت حكم إمارة أو خانية التتار من القبيلة الذهبية المغولية. وكان أمراء الروس (الذين يحكمون شمالي نطاق الغابات الشمالية) أتباعاً للخان التتري. ولما تفتتت القبيلة الذهبية في القرن الخامس عشر الميلادي، كانت خانية القـــــرم إحدى بقاياها، حيث خضعت للأتراك الذين ينتمون لنفس العرق والدين منذ عام ١٤٧٠. وقد شغلت خانية التتار في وقت من الأوقات مساحة امتدت من مولداڤيا MOLDAVIA وحتى القفقاس.

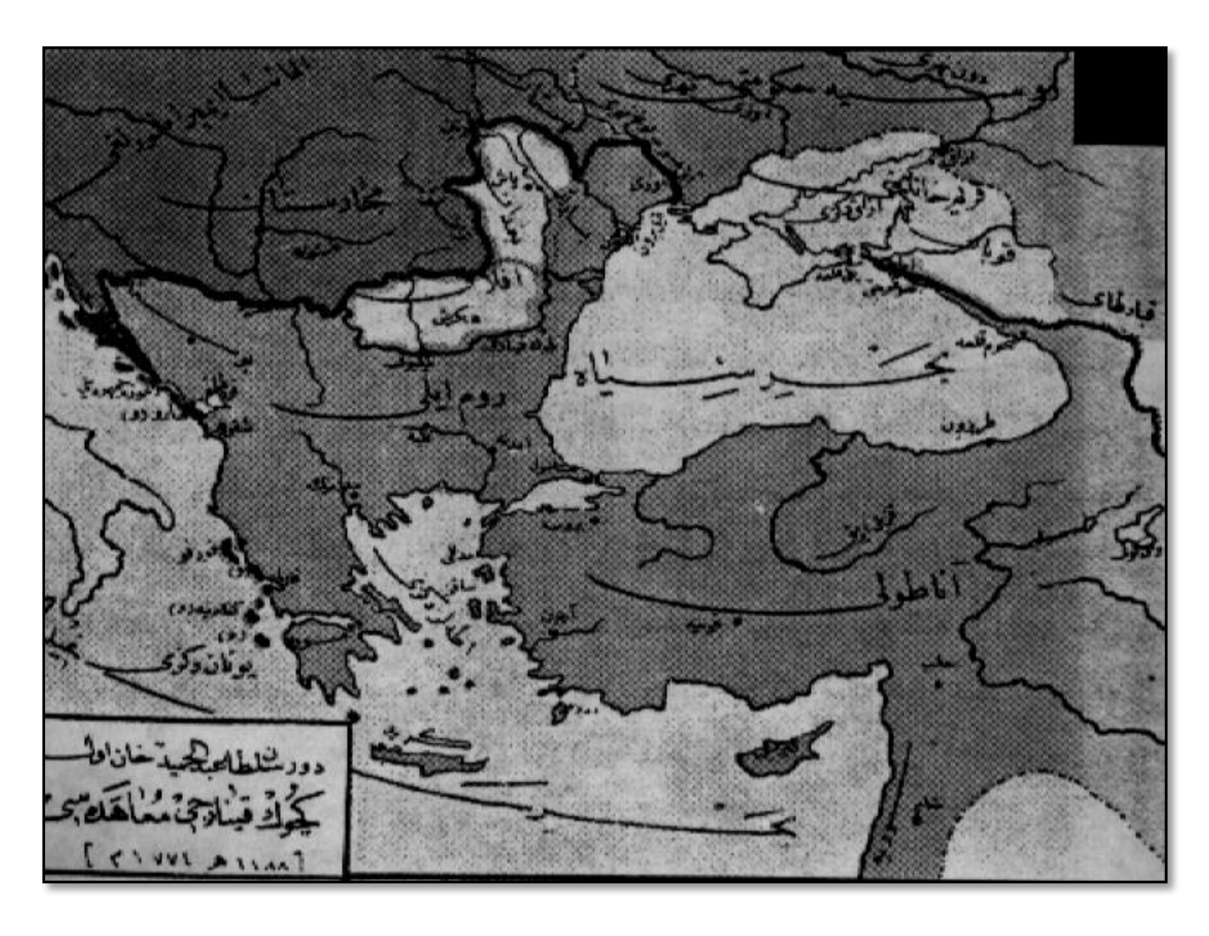
أما شبه جزيرة القرم (٣٢٠كم من الشرق ×١٧٥كم من الغرب)، فتبلغ مساحتها ٢٥,٩٩٣ كم٢ وبلغ عدد سكانها ٢,٤٥٦,٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٩، يشكل حاليًا الروس والأوكرانيين والتتار الغالبية العظمى منهم، بالإضافة لأقلية بلغارية ويونانية، وعاصمتها مدينة سيمفيروپول SIMFEROPOL وهي مدينة حديثة بناها الروس سنة١٧٨٤بالقرب من المدينة التترية القديمة (آق مجد AK-MECHET) وكانت مركز الخانية. ويحد القرم شرقًا بحر آزاق (آزوڤ AZOV) ويفصلها عن البر، ويحدها جنوبا وغرباً البحر الأسود. وأهم موانئ شبه جزيرة القرم: مدينة سيڤاستوپول SEVASTOPOL (التي بلغ عدد سكانها ٣٤٤,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠١).

وشبه جزيرة القرم منطقة سهلية في معظمها مع وجود جبال"يايلا داگ YAILA DAG" جنوبها والتي ترتفع حتى٥,٠٠٠ قدم وتفصل بين الساحل والمنطقة الداخلية لشبه الجزيرة. وأهم أنهارها نهر "سالگير SALGIR" غرباً ، و"آلما AL,MA" شرقاً. وقد كانت صلاتها بالإغريق قديمة حيث أنشؤوا بها العديد من المستوطنات، ثم خضعت للإمبراطورية البيزنطية. وفي أواخر العصور الوسطى سيطر الجَنَويون GENOESE على موانئها الرئيسية ،ثم خضعت

لليونانيين من جديد قبل أن تقع بيد الأتراك العثمانيين سنة ١٤٧٥، ثم سقطت بيد الروس سنة١٧٧٧بشكل جزئي، وفي سنة ١٧٨٣ضمت بشكل نهائي للقيصر الروسي.

خارطة حدود معاهدة (كوچوك قينارجية سنة ١١٨٨هـ/ ١١٧١ يظهر بها وضع منطقة الخانات وخسارة السلطنة العثمانية لها

غزاها الألمان النازيون سنة ١٩٤١ وسقطت العاصمة سنة ١٩٤٢ وبقيت تحت حكمهم حتى ربيع سنة١٩٤٤، ثم خضعت للروس من جديد ضمن ما عُرِف باسم" الإتحاد السوڤيتي".



خارطة حدود معاهدة (كوچوك قينارجية سنة ١١٨٨هـ/ ١١٧١)

تتار القرم :

رأينا أن تتار القرم شكلوا قوة ضاغطة هددت الروس في عقر دارهم، وهم يتحدثون اللغة التركية مع اختلافات محلية، فلهجة تتار جنوب القرم أقرب ما تكون إلى اللغة التركية المستعلمة في تركيا واللغة التركمانية .أما لغة شمالي القرم فهي قريبة من القرتشاي والبلكار والقرگيز. وقد صدر بسبب الحرب سنة١٨٥٤ مرسوم قيصري بإبعاد سكان المناطق الساحلية نحو الداخل لاعتبارات عسكرية. وقد أدت الأعمال الروسية التعسفية لهرب التتار، حيث أنه في الفترة من ١٨٦٠ وحتى ١٨٦٢ هاجر ٢٣١,١٧٧ نسمة من التتار، فقرر الروس منعهم الهرب حتى لا تتصحر المنطقة.

وفي سنة ١٩١٧ استولى حزب " ملي فرقة" الديني والمعادي للحكومة الروسية على السلطة، وشكل مجلساً وطنياً "كورولتاي"، ودعا لمؤتمر إسلامي لسكان القرم في مدينة سميفروپول، ولم يتم القضاء على الثورة إلا بعد عام. وفي تاريخ ١٨ تشرين الأول ١٩٢١ وقع لينين مرسوماً بإنشاء جمهورية القرم ذات الحكم الذاتي .وفي سنة ١٩٢٨ تمت تصفية حركة (ولي إبراهيم) وهم أتباع رئيس الجمهورية الشيوعي للقرم.

وقد أدى انهيار خانية أستراخان سنة ١٥٥٦ لحصول فراغ سياسي سرعان ما تم ملأه من قبل الروس القياصرة. وتشكل بشمالي القفقاس كيانان سياسيان محليان:

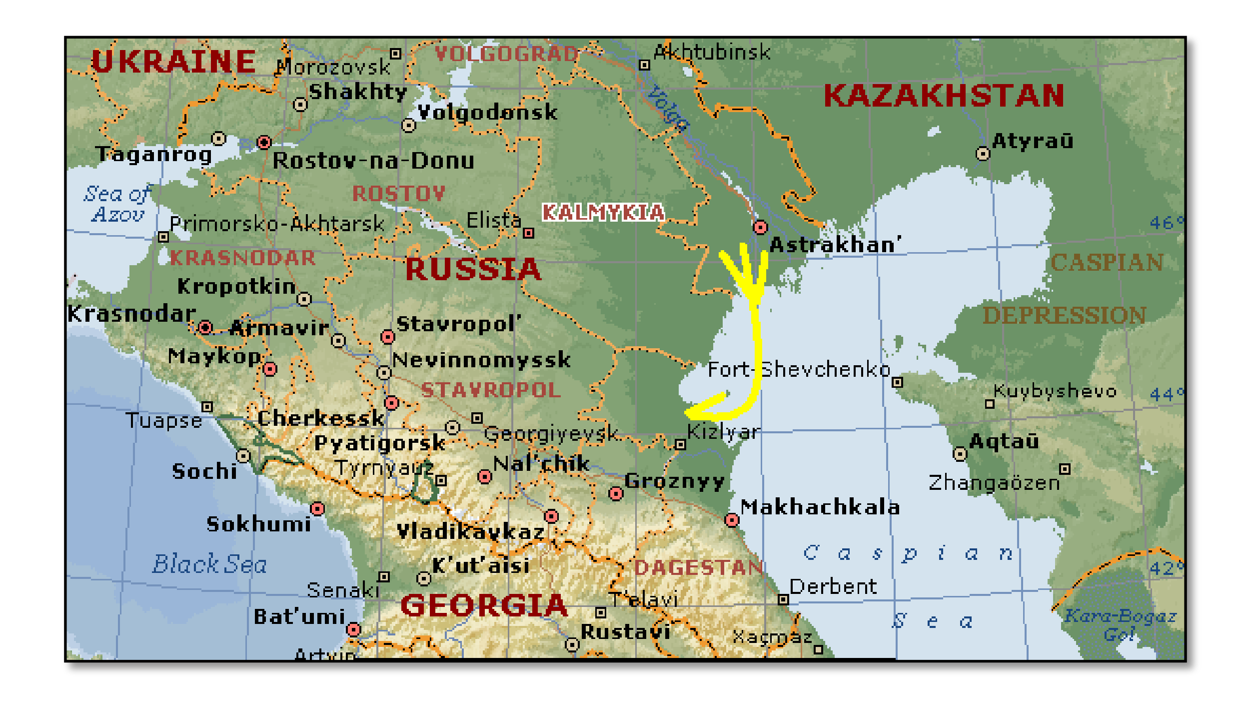
- القبرطاي غرباً (بشكل إتحاد) . وتلك المنطقة سرعان ما غزاها الروس بأمر من القيصر "إيڤان الرهيب" سنة ١٥٦١
- إمارة (طارقي TARKI) غرباً شمالي داغستان بزعامة"شامل: شامخال SHAMKHALأوشيڤكال SHEVKAL" .



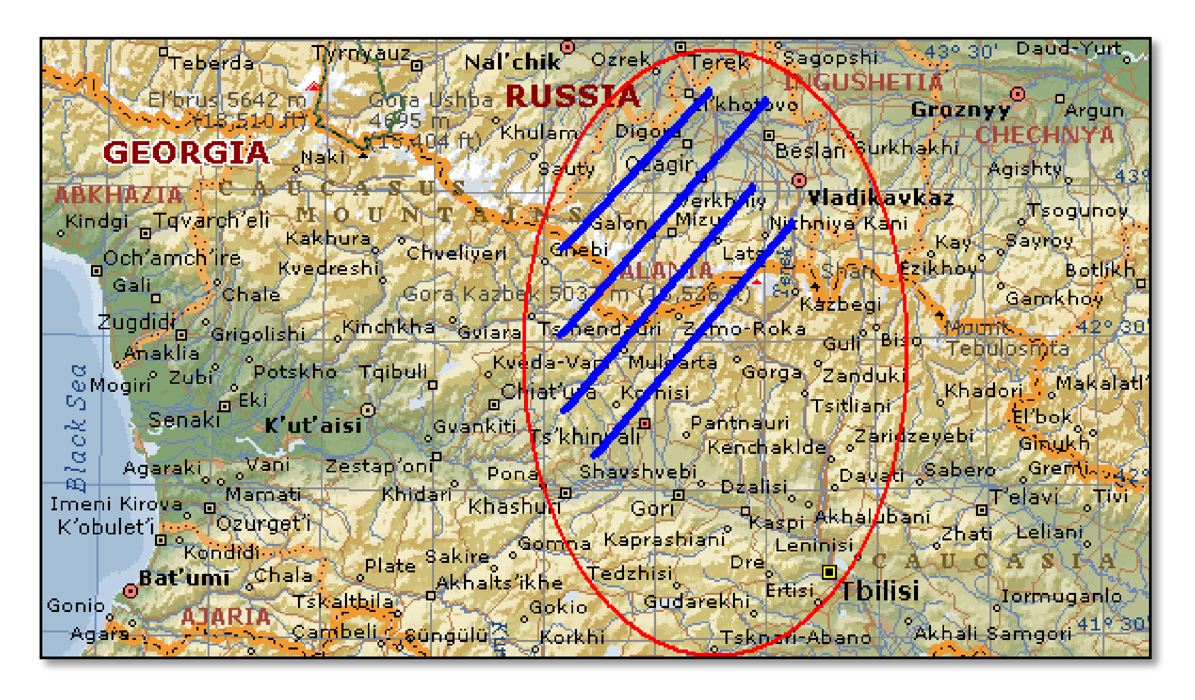
شامل

وفي عشرينيات القرن الثامن عشر قرر "بطرس الأكبر" الاستيلاء على المقاطعات الفارسية على بحر قزوين بنصيحة من عضو مجلسه "تولستوي TOLSTOY" (جد الأديب المشهور الذي خدم ضمن تلك الحملات التوسعية بمنطقة القفقاس لاحقاً)، فتم نقل الجيش بحراً من استراخان لسواحل داغستان.

لكن الروس أرغموا على الإنسحاب بعد هزائمهم المتكررة من كل المناطق بما فيها مدينة (دربند).



ثم قررت الإمبراطورة "كاترينا الثانية" في سنة١٧٧٧ إنشاء سلسلة قلاع روسية بشكل مستوطنات (قازاقية : جمع قوزاق) تمتد من وادي نهر تيريك وحتى بحر آزوف، وتم خضوع القبرطاي للروس سنة ١٧٧٩. وكانت جورجيا في نفس الوقت بحالة من الفوضى حتى نجح ملكها "ايراكليIRAKLI" في تشكيل دولة صغيرة حول "تبليسي" اعترف الروس بها بموجب معاهدة معه سنة ١٧٨٣ مقابل بعض الشروط على سياستها الخارجية. لكن وغداة موت حاكمها سنة ١٨٠١ ضم القيصر الروسي (پول الأول) جورجيا لروسيا. وكان السكان الجورجيون النصارى مع الأوسيتيون OSSETIANS أميل للخضوع للروس ضد الأتراك والفرس المسلمين بالمنطقة، فحقق الروس طريقاً عسكرياً يمتد من "ڤلادي كافكاز" وحتى "تبليسي"



حتى أنه بحلول عام١٨٢٨خضعت جميع بلاد ما وراء القفقاس للروس، ما عدا منطقتين كبيرتين مستقلتين تضمان: شرقاً الشيشان والأنگوش والداغستان (سكان الجبال)، وغرباً الشركس الأبخاز.

وفي سنة ١٨٢٨-٢٩ انتصر الروس على العثمانيين في أول معركة قفقاسية واحتلوا (پوتي POTI) و(أنابا ANANPA)



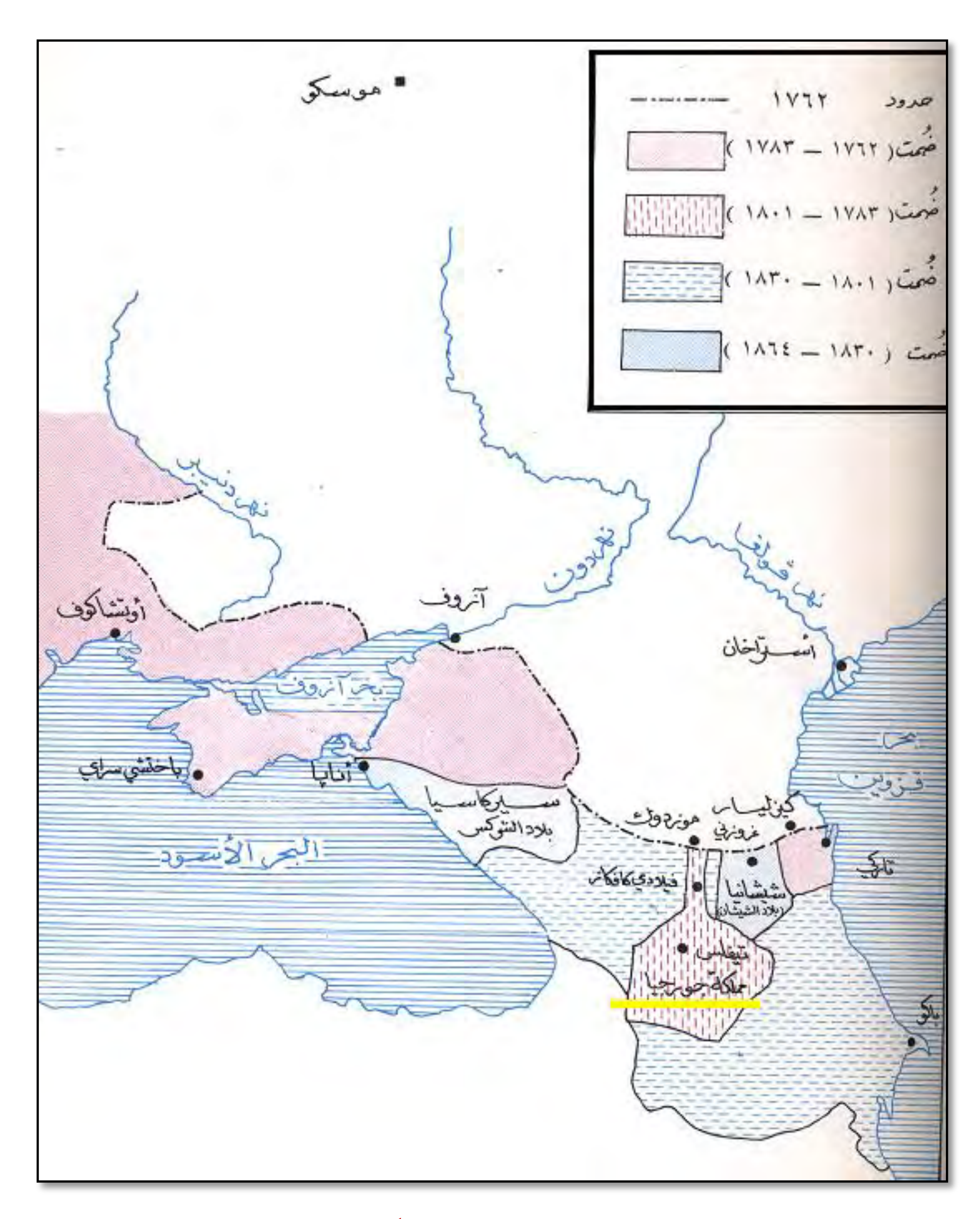
وسيطروا على البحر الأسود بسبب خسارة العثمانيين لأسطولهم البحري في معركة ناڤارينو الكارثية مقابل سواحل اليونان.





وبعد معاهدات الصلح كسب الروس أراض جديدة بالمنطقة مثل (مسخييتيا MESKHETIA، جنوبي جورجيا والتي يوجد بها سكان مسلمون) .



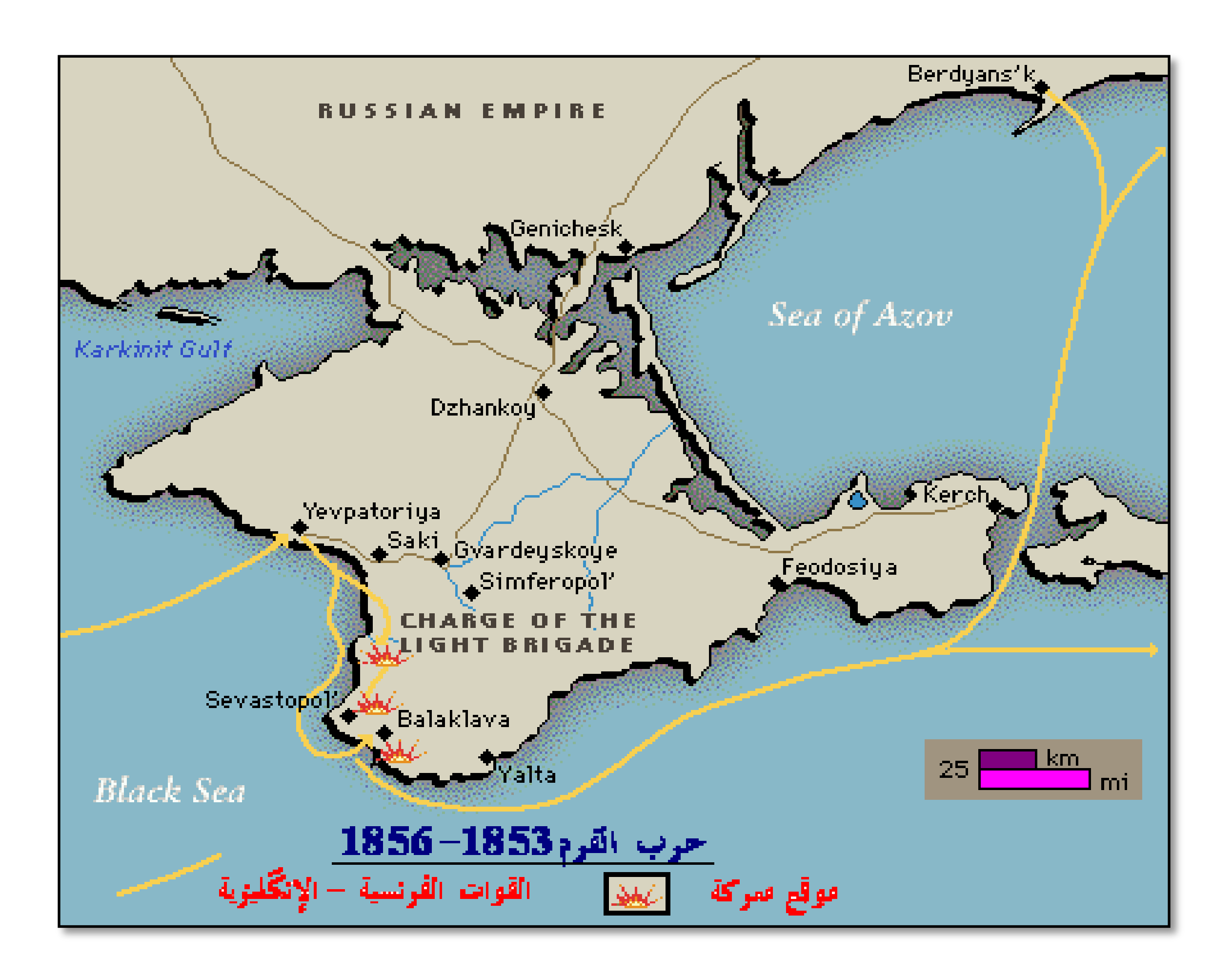


خارطة توضح التوسع الروسي جنوباً ما بين ١٧٦٢-١٨٦٤

وقد كانت كلتا المنطقتين المستقلتين على إختلاف كبير في النظام الاجتماعي السائد: فقد كان الشراكسة يتّبعون نظامًا إقطاعيًا (نظام الباگوات) وعلى صلات مستمرة مع العثمانيين، أما سكان الجبال الأنگوش والداغستان فكانوا يتبعون نظامًا دينيًا مرتبطًا بالحركة المريدية حيث الزهد والتقشف والمساواة.

ولما حاول الروس التوغل في المنطقة الغربية قاومهم الإمام غازي منلا سنة ١٨٣٠ ولم يتمكنوا من القضاء على حركته ودخول عاصمته "گيمري" إلا بعد ٣سنوات، فخلفه الإمام شامل حيث نجحت حركته بتخفيف الضغط الروسي على الشركس سنة ١٨٤٠ مما أجبرهم على سحب قوات منها لمحاربته بعد توسع نفوذه. وقد انتصر عليهم في معارك كثيرة أشهرها معركة "دراگو" سنة ١٨٤٥.

ولما إندلعت حرب القرم سنة١٨٥٣ هاجم الإمام جورجيا فأجبر الروس على تحويل جزء كبير من قواتهم لمجابهته مما خفف الضغط على الجيوش العثمانية والمصرية المساندة لها. لكن الإمام استسلم لاحقًا بسبب خذلان مؤيديه (وكما سيلي تالياً). أما الشركس فقد ظلوا يتمتعون باستقلال كامل حول نهر كوبان شمالاً وكانت لهم حكومة شركسية في سوتشي، ولم يتم إخضاعهم إلا بعد سنتين من الهجوم الروسي الذي بدأ سنة١٨٦٢، فتم طرد ٦٠٠,٠٠٠ منهم وسكن مناطقهم المستوطنون الروس.



حرب القرم سنة١٨٥٣

وقد جاء إخضاع القفقاس للحكم الروسي القيصري بعد أكثر من نصف قرن من قبول جورجيا الخضوع للدب الروسي.

ولما إندلعت الحرب الروسية العثمانية مرة أخرى سنة١٨٧٧، ثار القفقاس من جديد بعدما نزلت القوات العثمانية في أبخازيا. لكن الثورة أخمدت بالسلاح والقمع الروسي من جديد. وفي سنة ١٩٠٥ قامت حركات ثورية جديدة في الشيشان، وسقط النظام القيصري بقيام الثورة البلشفية الشيوعية سنة١٩١٧، فتمت المناداة بـ "نجم الدين گوتِينسكي GOTSINSKI" كحاكم على

الشيشان وكذلك الإمام "أوزون حجي .UZUN H" ولم يتم القضاء على حركاتهم إلا سنة ١٩٢٠.

الفصل الثالث :

النفي الستاليني لأمم القفقاس

يعتبر قرار الدكتاتور الروسي "جوزيف ستالين" أغرب وأبرز أعماله حين قرر نفي ثمانية أمم ومجموعات عرقية من منطقة القفقاس لقفارٍ روسيةٍ تبعد آلاف الكيلومترات عن موطنهم الأصلي بحجة تعاونهم مع المحتل النازي.



نفي أمم مناطق الجبال

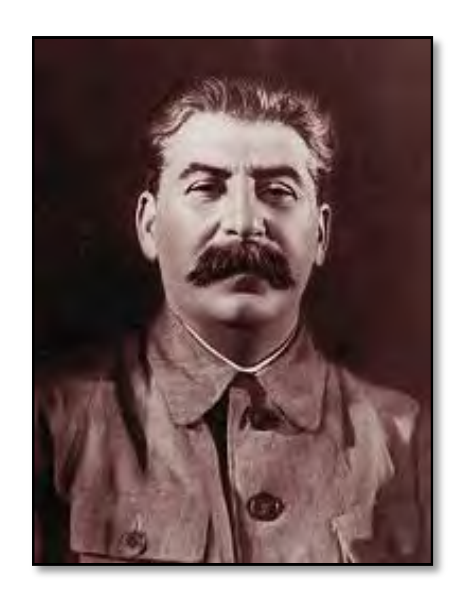
شمل هذا النفي كلًا من: الشيشان والأنگوش والقراتشاي والبلكار. حيث شكل عددهم ثلث مجموع أعداد الأمم المنفية. وكان الشيشانيون والأنگوشيون النسبة الأكبر منهم حيث بلغ عددهم (٤٩٩,٧٦٤) نسمة سنة ١٩٣٩، منهم ٤٠٧,٦٩٠ من الشيشان و٩٢,٠٧٤ من الأنگوش.



خارطة توضح التوزع العرقي بالقفقاس قبل قرار النفي الستاليني

وقد كان إخضاع الجبليين قمة نشوة النصر للروس وإظهاراً لتفوقهم وعظمتهم! ولما شيد القائد الروسي (يرميلوڤ) قلعته الكبرى في (گروزني) كانت مصممة لإرهاب أكبر شعوب الجبال وأكثرها تمرساً بالحرب.

ويقول الشيشانيون أنهم ينحدرون من سلالة البطل الأسطوري "تورپالو نوخشو TURPALO-NOKHCHOU"، بينما يقول الأنگوش أنهم ينحدرون من سلالة البطل الأسطوري "كيرتسخال KERTSKHAL" الذي أسس مدينة نازاران. وقد صادر الروس أراضي الجبليين ووزعوها على المستوطنين الروس المعروفين باسم "القوزاق" والذين كانوا موظفين عسكريين ومدنين روس اشتركوا بالحرب ضد سكان البلاد المسلمين.



جوزيف ستالين



تورب الو نوخشو

التقسيمات الإدارية خلال مرحلة الحكم الشيوعي أو ماعُرف باسم الإتحاد السوڤيتي:

جمهوريات إتحادية إشتراكية:

ومنها جورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان.







أذربيجان:



وتخترقها سلسلة القفقـــــاس الضخمة، حيث تبلــــغ مساحتهـــا ٨٦,٦٠٠ كم٢، وأعـــــلى قممهـــــا هـــــي قـــــمة " بـــازار ديـــوزي BAZAR DYUZI" التي ترتفع٤,٤٨٠متر، وبلغ عدد سكانها عام ٢٠٠٥م نحو ٧,٩١١,٩٧٤ نسمة تقريبًا. وأكبر مدنها هي العاصمة "باكو BAKU أو باكي BAKY" (١,٨٣٩,٨٠٠نسمة في سنة ٢٠٠٣)، ومن المدن الكبيرة فيها مدينة "كانجا GÄNCÄ" (٣٠٣,١٠٠نسمة بتقديرات سنة ٢٠٠٣)، و"سومگاييت SUMGAYIT" وتعدادها (٢٩٠,٧٠٠نسمة بتقديرات سنة٢٠٠٣).ويدين ٨٤% من السكان بالإسلام منذ القرن السابع وغالبيتهم العظمى من المذهب الشـــيعي منذ القرن السادس عشر(ففيها ٧٠% شيعة مقابل٣٠% سنيون)، ويوجد بها ٤ % من الروس الأرثوذكس والسلاڤ والأرمن، والنسبة الباقية غير متدينون. والنسبة الكبرى من السكان آذريين عرقًا مع وجود نسبة ٢ % فقط من الأرمن تتمركز غالبيتهم بإقليم قره باخ، ويعتبر الداغستانيين (٣%) والروس (٢,٥%) أكبر الأقليات العرقية الموجودة. ومن الأعراق الأخرى المتواجدة كل من عرق "ليزگين LEZGINS" والأكراد و "التاليش TALISH" الذين يتواجدون بالشمال والشرق والجنوب، بالإضافة لنسبة قليلة جداً من الجورجيين والأوكرانيين و"الآڤـــار AVARS".

واللغة الرسمية هي الآذرية التي تعود للعائلة الألتية للغة التركية والتركمانية، وكانت تكتب بالأبجدية العربية حتى عام ١٩٢٠ حين تم إستبدالها بالأبجدية اللاتينية، وفي سنة ١٩٣٩ أستخدمت اللغة السيرلية الروسية. وبعد تفكك الإتحاد السوڤيتي السابق واستقلال دوله وجمهورياته عادت اللغة التركية للانتشار بشكل واسع بدل الروسية. وأهم أنهارها نهري "كورا" و"آراس

ARASأو أراكسARAKS أو أراكسARAX".وتغطي الغابات نسبة ١٣%
من مساحة الدولة. ويُعد النفط الخام أهم مصادر الدخل



نهـــــــر كـــورا



نهر آراس ARAS أو أراكسARAKS أو أراكسARAX

وقد تم فتح أذربيجان في عهد عمر بن الخطاب على يد سراقة بن عمرو.
وحين قام لينين بثورته الشيوعية عين قائدًا للجيش الأحمر من أصل أرمني هو "شوميان" للإستيلاء على آذربيجان وضمها للاتحاد السوفييتي عام ١٩٢١م، فنفذ هذا الجنرال مهمته وقام بتصفيات وحشية ضد السكان المسلمين وبخاصة في العاصمة باكو فقاومه كل من الشهداء: رسول زاده محمد أمين، وعلي ميردان، وفاتح علي خان حسن بك، ويوسف بيلي نسيب بك.



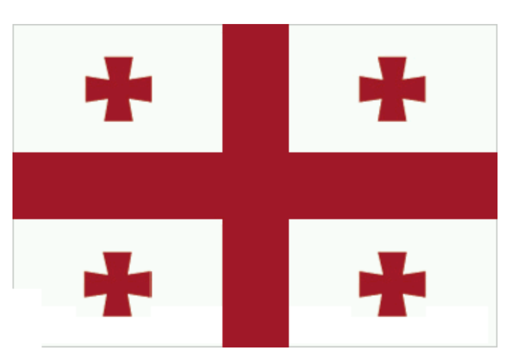
مسجد (ازدر بك) في باكو



مسجد " تازه بير" في باكو

- لاحظ التأثير المغولي الهندي على النمط المعماري.

جورجيـــــا :



تبلغ مساحتهـا ٦٩,٧٠٠ كم٢.وتشكـــــل الجبال والمرتفعـات ٨٥% من مساحتهـا، وأعلى قممها قمة "شخـاري SHKHARA" التـي ترتفـع٥,٢٠٠ متـر، وقمـة "كـازبك KAZBEK" التـي ترتفـع ٥,٠٣٧ مترًا. أهم أنهارها : "كورا أو متكفاري MTKVARI" و "ريونيRIONI". ويبلغ متوسط الهطول السنوي للأمطار ٢,٠٠٠ ملم وذلك في المنطقة الساحلية، بينما يتراوح في المناطق الشرقية بين ٤٠٠-٧٠٠ ملم.

وقد قدّر عدد سكان جورجيا عام ٢٠٠٥ بنحو ٤,٦٧٧,٤٠١ نسمة. ويعتنق معظم السكان اليوم المسيحية الأرثوذكسية بحسب طريقة الكنيسة الأرثوذكسية الجورجية (٨١,٩ ٪). وتشمل الأقليات الدينية: الإسلام (٩,٩ ٪)، الأرمنية الرسولية (٣,٩ ٪)، الكنيسة الأرثوذكسية الروسية (٢,٠ ٪)، كاثوليك (٠,٨ ٪). كما أن نسبة ٠,٨ ٪ من أتباع أديان أخرى و ٠,٧ ٪ لا دين لهم على الإطلاق، والجدير بالذكر أن الجالية اليهودية في جورجيا هي واحدة من أقدم المجتمعات اليهودية في العالم، ولكن ليس هناك تعداد لليهود. كما لا يوجد في جورجيا إلا مسجد واحد في ضواحي تبليسي، وقد وقعت الحكومتان التركية والجورجية عام ٢٠١٠ اتفاقية تقوم بموجبها تركيا بإعادة تأهيل ثلاثة مساجد في جورجيا وإعادة بناء رابع، مقابل السماح لجورجيا بإعادة تأهيل ٤ كاتدرائيات.


المسجد الوحيد في ضواحي تبليسي.

وقد استوطن جورجيا سنة ٥٠٠ ق.م. اليونانيون الأيونون وعُرفت المنطقة الغربية باسم "كولچيس COLCHIS" والشرقية باسم "ايبيريا IBERIA". إنتشرت بها النصرانية في القرن الرابع الميلادي، وحاول الفرس والبيزنطيين حكمها حتى وصلتها الفتوحات الإسلامية في القرن السابع، وفي القرن الحادي عشر اتحد الملك "باگرات الثالث" مع الجورجيين (ما عدا تبليسي التي كانت إمارة سلجوقية) حتى استردها منهم سنة ١١٢٢ الملك "داؤود الثاني" أحد أفراد سلالة الملك باگرات. وفي القرن ١٢و١٣حكمتها الملكة "تامار TAMAR"، حتى هاجمها المغول، لتعود كمملكة موحدة في القرن الخامس عشر.

وفي بدايات القرن ١٦ تنافس على جورجيا كل من العثمانيين والفرس، فصار شرقها تحت حكم الصفويين، وغربها تحت حكم الأتراك العثمانيين في سنة ١٥٥٣م. واستمر التنافس الصفوي العثماني للسيطرة عليها. وفي سنة ١٧٠٠ طلب الملك الجورجي "اريكله الثاني EREKLW" من الروس الحماية ضد الصفويين. وفي سنة ١٨١٠ بدأ الروس بضم القسم الشرقي من جورجيا وليسقط بكامله بين عامي ١٨٢٩-١٨٧٨. وبسقوط الحكم القيصري تم إعلان جورجيا دولة مستقلة سنة١٩١٨. وفي عام ١٩٢١ تم تشكيل إقليم آياريا ذو الحكم الذاتي ضمن جورجيا، وفي شهر نيسان ١٩٢٢ أعلن عن تشكيل اوسيتيا الجنوبية كمنطقة ذات الحكم الذاتي ضمن جورجيا أيضاً بعدما اعتبرت أوسيتيا الشمالية جزءاً من روسيا.

جمهوريات إتحادية إشتراكية ذات حُكم ذاتــي

ومنها (كباردیا - بلكاريا ، اوسيتيا الشمالية ، الشيشان - انگوشيتا ، ابخازيا ، آياريا ، داغستان ، ناخچيڤين).

جمهورية ناخچيڤان NAXÇIVAN:



:وتبلغ مساحتها ٥,٥٠٠ كم^{2} وهي بشكل شريط حدودي عرضه٥٠ كم ضمن أرمينيا ويتبع أذربيجان. وأعلى قممها قمة "كيوتدزوخ KAPUTDZHUKH" التي ترتفع ٣,٩٠٤متر. وهي ذات مناخ حار صيفاً وبارد شتاءاً، وتبلغ متوسط درجة حرارتها -١٤ إلى -١٠ درجات مئوية في المناطق الجبلية، ومن -٦ إلى -٣ درجات مئوية بالهضاب شتاءاً. بينما تكون الحرارة في الصيف (٢٥-٢٨) درجة مئوية في الهضاب، و(٢-٥) درجات مئوية في الجبال. ويبلغ متوسط الهطل السنوي للأمطار(١٩٠-٣٠٠) ملم في الهضاب، و(٣٠٠-٦٠٠) ملم في الجبال. وبلغ عدد سكانها حسب إحصاء عام ١٩٨٩: ٢٩٣,٩٠٠ نسمة. يشكل الأذربيجانيون نسبة ٩٥,٥% من مجموع السكان، والروس ١,٣%، والأرمن ٠,٦% .

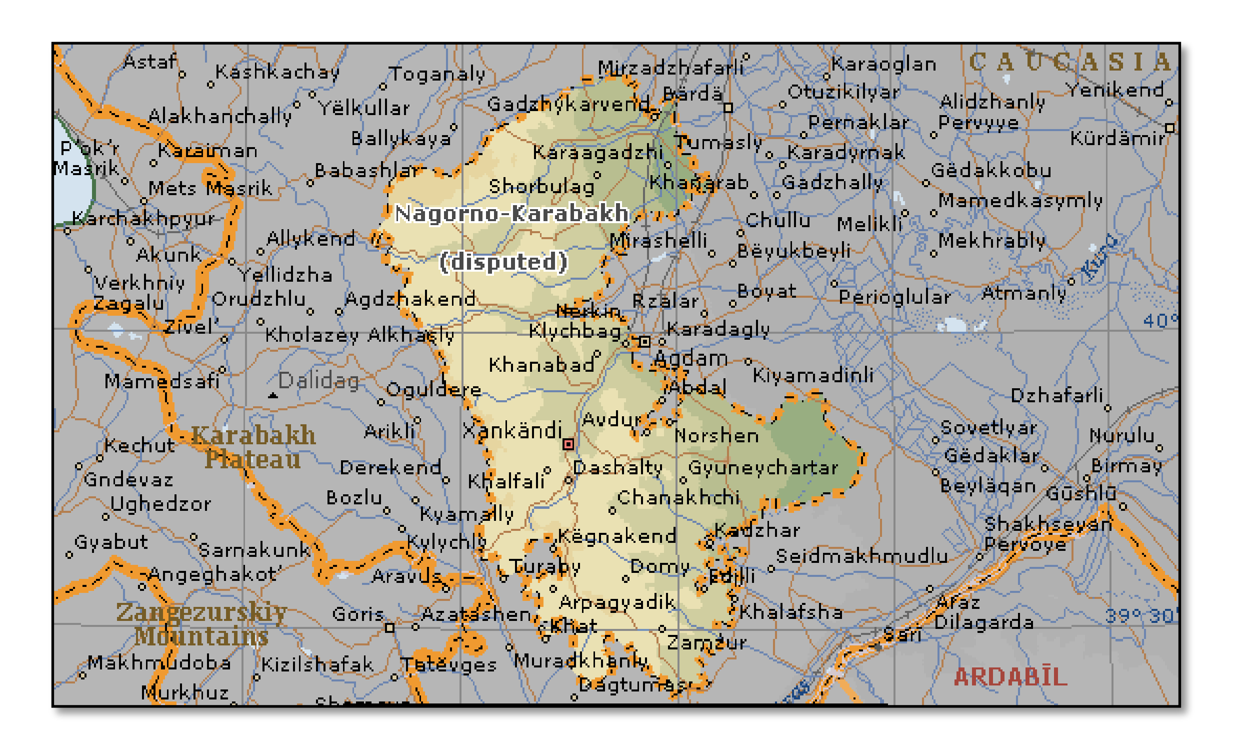
والزراعة مصدر الدخل الرئيسي للمنطقة حيث تنتج الحبوب والقطن والتبغ والعنب والخمور.

والمنطقة مستوطنة منذ العصور القديمة، غزاها الفرس بالقرن السادس ق.م.، وكانت جزءاً من طريق الحرير بين الصين وروما. وتنافس على حكمها الفرس والرومان والبيزنطينيون والمغول والتتار والعثمانيون . ولتسقط في سنة ١٨٢٨ بيد الروس القياصرة وفي سنة ١٩٢١ ألحقت بأذربيجان لغلبة العنصر الآذري فيها.

مقاطعـــات ذات حُكم ذاتـــي

ومنها (اديگا، قراتشاي- بلكار، اوسيتيا الجنوبية ، ناخچيڤيان، ناگورنو قاراباخ)

إقليم "ناگورونو قره باخ Nagorno-Karabach":



تبلغ مساحته ٤,٤٠٠ كم^2، أعلى قممه " گيامش GYAMYSH " التي ترتفع ٣,٧٢٤ مترًا، وأهم أنهاره هي "ترتر TERTER"، و"كاچينچاي KHACHINCHAY"، و"كركرچاي KARKARCHAY" ، و"كيندلانچاي KENDELANCHAI". أما درجة حرارته فهي تتراوح شتاءاً مابين (-١٠إلى -٦) درجة مئوية في المرتفعات، وبين (-٢ وحتى ٣) درجات مئوية بالسهوب. بينما تبلغ صيفاً (١٠- ١٥) درجة مئوية في الجبال، وترتفع صيفًا في المنخفضات إلى (٢٠-٢٥) درجة مئوية. ويبلغ متوسط الهطول السنوي للأمطار ٤٠٠-٦٠٠ ملم بالسهوب، و٨٠٠ ملم بالمرتفعات. وبلغ عدد سكانه ١٣٠,٠٠٠ نسمة ثلاثة

أرباعهم من الأرمن النصارى. عاصمته "كسانكاندي XANKÄNDI "، ثم تغير اسمها إلى "ستيپاناآكيرت STEPANAKERT" خلال الفترة من ١٩٢٣وحتى١٩٩١.

مصدر الدخل الرئيسي للمنطقة هو الزراعة (الحبوب - القطن - التبغ) ورعي الماشية.

وقد تم إستيطان المنطقة في القرن الثامن قبل الميلاد، وسقطت سنة ١٨٢٨ بيد الروس القياصرة.

الفصل الرابع

تفصيلات عن مناطق القفقاس المختلفة

١-أوسيتيا الشمالية : وتعرف حالياً باسم : آلانيا ALANIA :



وعاصمتها "ڤلادي كاڤكاز VLADIKAVKAZ". وهي تقع جنوبي روسيا ويحدها شرقاً انگوشيتا (انگوشيا) ومن الغرب كاباردينو- بلكار ، ومن الشمال منطقة ستاڤروپول STAVROPOL الروسية ، ومن الجنوب جورجيا .وتبلغ مساحتها ٨,٠٠٠كم٢.

وتبلغ أعلى قممها ارتفاعا ٤,٧٨٠متر وهي قمة "دزيمارا DZHIMARA". وأبرز أنهارها: نهر "تيريك" ونهر "أوروخ URUKH" (أحد روافد نهر تيريك)، ونهر "اردون ARDON" ونهر "فياگدون FIAGDON" ونهر "گيزيل دون GIZEL'DON"، حيث أنها جميعها تنبع من مياه ثلوج أعالي القمم الجبلية.

وتغطي الجبال نسبة ٢٠% من مساحة المنطقة. ويبلغ عدد سكانها ٦٧٨,٢٠٠ نسمة في تقديرات سنة ٢٠٠٠، يشكل سكان المدن ٧٠% منهم، وتحتل العاصمة ڤلادي كاڤكاز المرتبة الأولى في عدد السكان حيث يصل تعدادهم إلى ٣١٥,١٠ نسمة، يُشكل الأوسيتين ٥٣% من عدد السكان، والروس ٣٠%، والأنگوش ٥% فقط .ويسمي الأوسيتيين أنفسهم أنفسهم "تّوالTUAL" من مجموعة "الإِر IR أو آيرون IRON" الذين سكنوا شرقي آلانيا (أوسيتيا الشمالية). باسم "اير IR" أو "آيرون IRON" في الجزء الشرقي للمنطقة، وباسم "ديگور DIGOR" في الجزء الشمالي الغربي، حيث يتحدرون من "آلان ALANS"، والمتحدرين من قبائل "سيثو- سارماتينان
SCYTHO-SARMATIAN". ولغة الأوسيتين هي "الأوسيتية" تعود للمجموعة الشمالية الشرقية للمجموعة الإيرانية والتي بدورها تكون فرعاً من اللغات الهندية - الإيرانية INDO- IRANIAN. والغالبية العظمى من السكان نصارى أرثوذكس مع وجود أقلية مسلمة.
وتعتبر الحبوب الُمنتج الرئيسي للمنطقة بالإضافة للماشية.

وقد شكل أسلاف الأوسيتين الشماليين (اللآن) منطقة حكمهم في القرن الثامن واستمرت حتى القرن الثالث عشر عندما دمرها المغول.وفي القرن ١٧خضعت المنطقة لحكم أمراء الكپاردين الذين ارتبطوا غالباً بالروس. وفي سنة ١٧٧٤ صارت المنطقة تتبع روسيا القيصرية، حيث تأسست مدينة ڤلادي كاڤكاز في سنة١٧٨٤.



صورة لأحد جوامع المدينة حيث يلاحظ بوضوح الطراز المغولي والهندي لنمط البناء

وبعد الغزو الروسي هاجر الآلاف من السكان للمناطق الجبلية وأسسوا تجمعاتهم السكنية الخاصة بهم. وخلال الثورة البلشفية شهدت المنطقة صراعاً دموياً بين مؤيديها من الجيش الأحمر ومعارضيها من الجيش الأبيض حين انتصر المناؤون لها سنة ١٩١٩ ثم سقطت عاصمتها بيد البلشفيين عام ١٩٢٠ ، لتصنف بداية العام١٩٢١ كمنطقة ذات حكم ذاتي باسم "جمهورية شعوب الجبل". وفي سنة ١٩٢٤ منحت حكماً ذاتياً حتى العام١٩٣٦ حين سميت باسم "أوسيتيا الشمالية" في شهر كانون الأول. وفي ربيع عام ١٩٩٥ تم تغيير اسمها إلى الاسم الجديد "آلانيا".

٢- اوسيتيا الجنوبية :



وعاصمتها تشكينفالي TS'KHINVALI. تبلغ مساحتها ٣,٩٠٠ كم٢. ومانسبته ٩٠ % من المنطقة جبلية ترتفع أكثر من ١٠٠٠متر فوق سطح البحر. وأعلى قممها قمة خالاتسا KHALATSA التي ترتفع ٣,٩٣٨ متر. ويبلغ متوسط درجة الحرارة شتاءاً (-٢ إلى -٦) درجة مئوية، وصيفاً ٢١ درجة مئوية. ويبلغ متوسط الهطل السنوي للأمطار٥٠٠-١٠٠٠ملم. وأهم أنهارها : ديدي لياخفي DIDI LIAKHVI، كساني KSANI، لكهورا LEKHURA. وهذه الأنهر الثلاث تعبر جورجيا وترفد نهر كورا شمالاً. وتغطي الغابات مساحة ٥٠% من المنطقة. وبلغ عدد السكان ٩٨,٥٢٧ نسمة عام ١٩٨٩. وفي سنة ١٩٨٩ شكل الأوسيتيون نسبة٦٥% من مجموع عدد السكان، والجورجيون ٣٠%.

وينحدر الأوسيتيون من الآن ALANS أو آلاني ALANI والذين بدورهم ينحدرون من قبائل سيثو- سارماتيان SYTHO-SARMATIAN والتي عاشت في سهوب جنوبي روسيا في الأزمان الغابرة. ولغة الأوسيتيين هي

الأوسيتية التي تعود للمجوعة الشمالية الغربية من الفرع الإيراني للمجموعة الهندو- إيرانية. وغالبية الأوسيتيون الجنوبيون نصارى أرثوذكس مع وجود أقلية مسلمة. والنشاط الرئيسي للمنطقة هو تربية الماشية وزراعة الحبوب.

ويعود الوجود الأوسيتي للقرن التاسع، حيث غزاهم المغول في القرن الثالث عشر، فهاجر قسم منهم جنوباً نحو جورجيا. وفي القرن الثامن عشر غزا الروس القسم الشمالي اوسيتيا وشرقي جورجيا .وقد قام الأوسيتيون بعدة ثورات ضد الروس قبل سحقها سنة١٨٦٤. وخلال الحرب الأهلية الروسية (١٩١٨-١٩٢١) قام الأوسيتيون بثورة جديدة ضد الحكم الجورجي المستقل لفترة قصيرة، قبل سقوطها بقبضة الجيش الأحمر سنة ١٩٢١. وبشهر نيسان من سنة ١٩٢٢تم تقسيم اوسيتيا لقسمين شمالي ضم لروسيا وجنوبي ضم لجورجيا ضمن حكم ذاتي. ولما قام الجورجيون بنهاية العام١٩٨٠ بالمطالبة بالاستقلال عما كان يُعرف باسم الإتحاد السوفيتي قام الأوسيتيون الجنوبيون بالمطالبة بالإتحاد مع الجزء الشمالي وتشكيل دولة مستقلة ذات حكم ذاتي ضمن روسيا. والأوسيتيون يُعرفون باسم "القوشحة".

٣- انگوشيتا INGUSHITA:



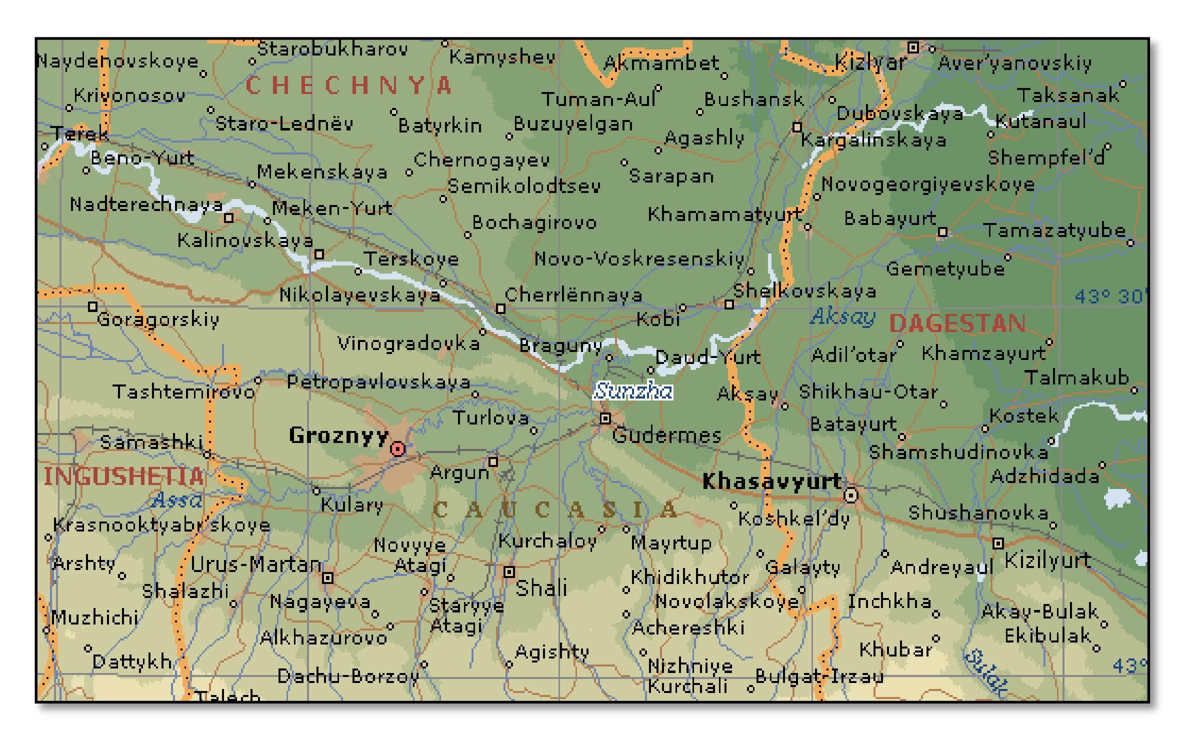
وعاصمتها نازاران NAZARAN.تقع جنوب روسيا ويحدها من الشمال ستاڤروپول STAVROPOL، ومن الشرق الشيشان ، ومن الجنوب جورجيا، و أوسيتيا الشمالية غرباً. ومنذ العام ١٩٣٦ وحتى ١٩٩١ عام عندما أعلن الشيشان انفصالهم عن الروس كانت أنگوشيا والشيشان ضمن كيان وحاد ذو حكم ذاتي.

و تبلغ مساحتها ٤,٣٠٠ كم٢.



أبرز أنهارها :

نهر سونزها SUNZHA الذي يشكل أحد روافد نهر تيريك ، ونهر آسا ASSA الرافد لنهر سونزها. وبحسب إحصاء سنة ١٩٨٩ كان عدد سكانها ١٤٦,٠٠٠ نسمة ، منهم ١٣% من جمهورية الشيشان - الأنكوش .وفي سنة ٢٠٠٢وصل عدد السكان إلى ٤٦٦,٣٠٠ نسمة .ويسمي الأنكوش أنفسهم "كالكغاي GALGAI"، ولغتهم من مجموعة "نكه NAKH" القوقازية. واستخدمت الأبجدية اللاتينية المطورة من سنة ١٩٢٣ وحتى عام ١٩٣٨ عندما تم إستبدالها بالأبجدية التسيرليه الروسية .مابين القرنين٩ -١٦ تحول بعض السكان للديانة النصرانية الأرثوذكسية، بينما تحول قسم منهم للإسلام السني في القرن التاسع عشر.



نهر سونزها SUNZHA



نهـــر آســـا ASSA

وتعتبر الزراعة المصدر الرئيسي للدخل بالمنطقة. وبالمناطق الجبلية يستفيد السكان من رعي الماشية. وقد عاش السكان بالجبال حتى القرنين ١٦و١٧ ندما بدأت تحركاتهم نحو السهول. وفي سنة ١٨١٠إحتل الروس المنطقة وبدؤوا بتشييد القلاع والحصون مما دفع بالكثير من السكان للهجرة نحو حصن "نازاران".

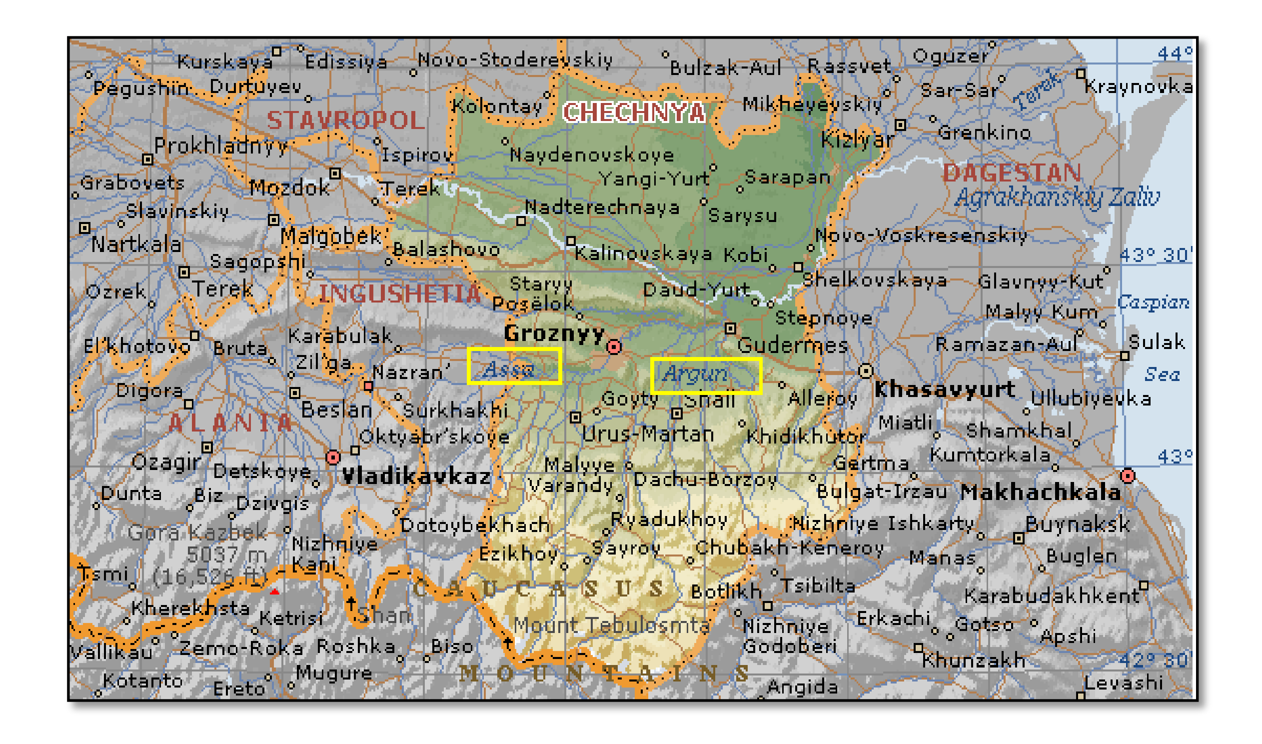
٤- الشيشان (شيشنيا) CHECHENYA:



وعاصمته گروزني GROZNYY. تبلغ مساحتها ١٥,٠٠٠كم٢. وأعلى قممها قمة تيبولوسمتا TEBULOSMTA(٤,٤٩٣متر).وأهم أنهارها والموجودة بالجهة الشرقيه منها: تيريك و"سونزها" و "ارگون" ARGUN و آسا ASSA







وفي سنة ٢٠٠٢ بلغ عدد السكان ٦٢٤,٦٠٠ نسمة، يقطن منهم العاصمة گروزني ٣٧٢,٧٤٢نسمة حسب إحصائيات سنة ١٩٩٥.

ويدعو الشيشانيون أنفسهم باسم "نوكهچي NOKHCHII"، ولغتهم من مجموعة "نقه NAKH" القوقازية .وكانوا يكتبون بالأبجدية العربية التي حُولت إلى اللاتينية سنة ١٩٢٠، ثم إلى السيرلية الروسية سنة١٩٣٨، ومنذ العام١٩٩٠ عاد الشيشانيون لاستخدام الأبجدية اللاتينية، وهم مسلمون سنيون.



صوره لمسجد بالشيشان

وفي سنة ١٩٩١أعلن الشيشان استقلالهم وكان رئيسهم المنتخب (جوهر دوداييف ١٩٤٤-١٩٩٦) الذي إغتاله الروس بصاروخ لقيادته الحرب ضد الاحتلال الروسي لبلاده...وتم تدميرها بسبب تلك الحرب،



جوهر دودايف ١٩٤٤-١٩٩٦



صورة لخراب العاصمة كَـــروزني

٥- أبخازيا ABKHAZIA:



عاصمتها سوخومي SOKHOMI.وهي تُطل على البحر الأسود من جهة الغرب.

كانت أبخازيا حتى الصراع الأخير تتبع جمهورية جورجيا بالجهة الشمالية الغربية ضمن منطقة ذات حكم ذاتي .حيث يحدها روسيا والبحر الأسود .وتبلغ مساحتها ٨,٦٠٠ كم٢. وتتدرج تضاريسها من الشمال الشرقي بارتفاع ٣,٦٦٠ متر، وحتى سطح البحر الأسود غرباً .مما يسمح بوجود مجاري مائية من تلك الارتفاعات ونحو ساحل البحر، وأهمها نهري : "بزيب BZIP" و"كودوري KODORI" ، ومن أنهارها الأخرى نهر "أوكومي OKUMI"



نهـــر بزيب BZIP



نهـــــــر كودوري KODORI



نهـــــــر أوكـــــومي OKUMI

كما تضم بحيرتين هما: "ريستا "RISTA و"آمتيكلي "AMTQELI". ويبلغ مقدار الهطل السنوي للأمطار:١,٣٠٠-١,٥٠٠ملم بالمنطقة الساحلية، و٢,٠٠٠-٢,٤٠٠ ملم بالمرتفعات الجبلية.

وتضم أبخازيا حوالي ٢,٠٠٠ جنس من النباتات المختلفة ،وحيث تشكل الغابات نسبة ٥٥% من مساحتها الإجمالية.
بلغ عدد سكانها بتقديرات سنة ١٩٩٠م. ما يقارب ٥٣٧,٥٠٠ نسمة. وحتى الحرب الأخيرة كان نصف عدد السكان من الجورجيين، والأبخازيين بنسبة ١٨% فقط ، كما يوجد تجمعات سكانية للروس والأرمن. ويسمي الأبخازين أنفسهم باسم "ابسوا "APSUA"، وهم يتكلمون اللغة الأبخازية العائدة لعائلة القفقاس الشمالية الشرقية. ويشكل المسلمون السنة ٥٠% من السكان، والنصف الباقي نصارى أرثوذكس.

العاصمة: سوخومي SOKHUMI، من أكبر المدن : "گاگرا "GAGRA ،و"تكڤارچلي TKVARCHELI" ، و"گالي "GALI، و"گوداوت GUDAUT" و "أوچاچيره OCH'AMCHIRE".

وتعتبر الزراعة المصدر الرئيسي لدخل المنطقة بالرغم من محدودية المنطقة القابلة للزراعة .ومن أهم منتجاتها الزراعية : الشاي والتبغ والعنب.

والمنطقة مأهولة منذ العصر الحجري القديم. حكمها اليونانيين والرومان البزنطينين، وتم تشكيل أول مملكة ابخازية بالقرن الثامن الميلادي. ثم خضعت للحكم العثماني منذ القرن السادس عشر، وحتى ضمت لروسيا سنة ١٨١٠ بشكل محمية، ولتضمها روسيا لحكمها المباشر سنة١٨٦٤. وقامت ثورة ضد الحكم القيصري الروسي لم يُكتب لها النجاح، وليهاجر أكثر من ٣٠,٠٠٠ مسلم لمناطق الحكم العثماني بسبب الحرب الروسية - العثمانية خلال عامي - ١٨٧٨١٨٧٧. وبضُمت لما عُرف باسم الإتحاد السوڤيتي خلال الثورة الشيوعية في عهد ستالين، وفي سنة ١٩٢٠، منحت حكماً ذاتياً ضمن جورجيا .

٦- أديكيا ADYGEA:



وعاصمتها مايكوب MAYKOP. وتقع ضمن منطقة كراسنودار KRASNODAR الروسية .وتبلغ مساحتها ٧,٦٠٠ كم٢.

أعلى قممها الجبلية "شوگوش CHUGUSH" التي ترتفع ٣,٢٣٨ متر. والمنطقة ذات تربة سوداء لغناها بالغابات.

ومتوسط درجة الحرارة بالعاصمة مايكوب هو (-٢) درجة مئوية في شهر كانون الثاني، و(٢٢) درجة مئوية في شهر تموز. ويبلغ متوسط الهطل السنوي للأمطار ٧٠٠ ملم.

وقد بلغ عدد السكان في تقدير عام ٢٠٠٢م (٤٤٤,٩٠٠) نسمة، يشكل الروس نسبة ٧٠% منهم والأديگيين ٢٠% والباقي من أقليات أخرى. ويتركز أكثر من نصف عدد السكان في المدن، حيث بلغ عدد سكان العاصمة في سنة ١٩٩٧م (١٦٦,٠٠٠) نسمة. ويتصل الأديگيون بصلة مع القبردينيون والجراكسة، ولغتهم من العائلة القفقاسية، وكانت تستخدم الأبجدية العربية ثم

حُولت إلى اللاتينية وأخيراً للسيرلية الروسية. وقد تحول السكان للنصرانية الأرثوذكسية في القرنين السادس والسابع، وقد تحول قسم من السكان نحو الإسلام السني في القرن الثامن عشر نتيجة الاحتكاك مع العثمانيين.
ويأتي مصدر دخل المنطقة الرئيسي يأتي من الحبوب والشاي وزيت دوار الشمس والتبغ والشمندر والخضار.

وقد غزا المغول المنطقة في القرن الثالث عشر، وفي القرن السادس عشر ضمت المنطقة للروس وظلت المقاومة مستمرة بها حتى القرن التاسع عشر. وقد إنحاز الأديگيون للجانب القيصري خلال الحرب الأهلية بين الشيوعيين والقيصريين سنة ١٩١٨-١٩٩٢١. ثم صارت ضمن الإتحاد السوڤيتي السابق كمنطقة ذات حكم ذاتي عام ١٩٢١. وفي سنة ١٩٣٦تم تغيير حدود المنطقة وصارت عاصمتها "مايكوپ". وقد إحتل المنطقة الألمان النازيون خلال الحرب العالمية الثانية.

٧- داغستان DAGESTAN :

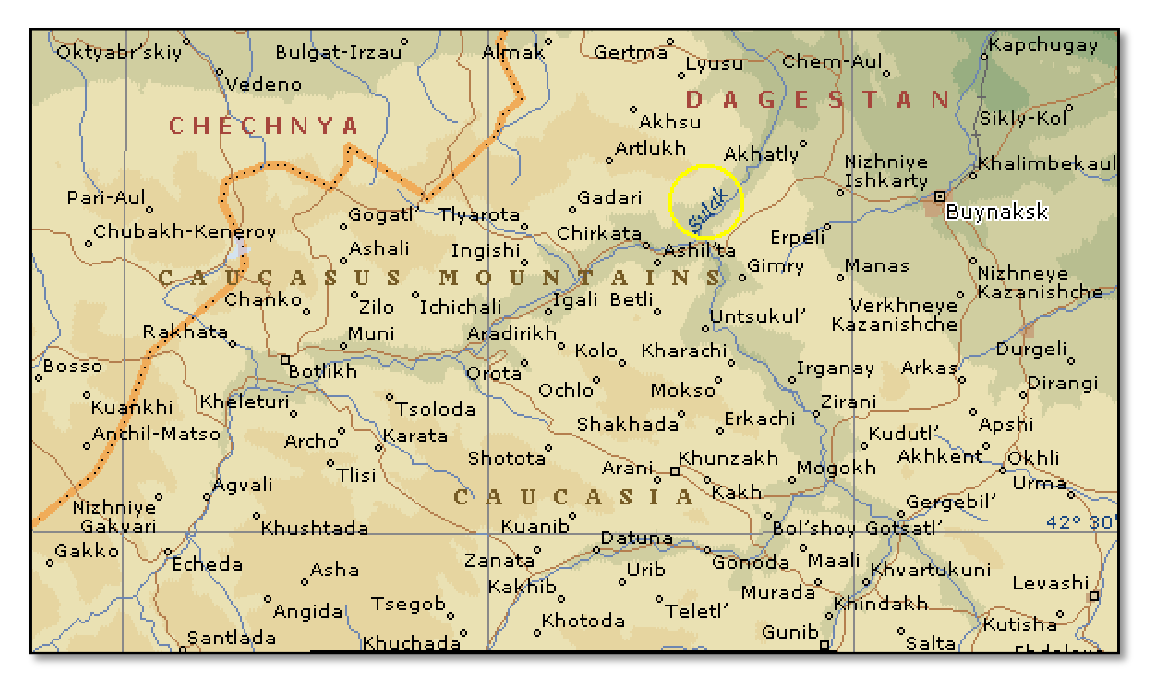


ومعناها بالتركية (سكان الجبال حيث أن كلمة داگDAĞ تعني جبل، وستان Stan: سكان) وعاصمتها محج قلعة MAKHACHKALA. وهي تطل على بحر قزوين من جهة الشرق . وتقع جنوبي روسيا ويحدها من الجنوب أذربيجان، وتحدها جورجيا والشيشان من الغرب، وستاڤروپول من الشمال الغربي وجمهورية الكاميك من الشمال، وبحر قزوين من الشرق.

وتبلغ مساحتها ٥٠,٣٠٠ كم٢، ويقع معظم نصفها الجنوبي ضمن سلسلة جبال القفقاس. وتقع عاصمتها "محج قلعة" على بحر قزوين، بالإضافة لغالبية مدنها وبلداتها المختلفة الأخرى مثل "دربنت DERBENT" و "ايزبرباش IZBERBASH". وفي قسمها الشمالي سهل رملي واسع قليل النباتات حيث يصب نهر تيريك يعرف باسم هضبة "نوگاي NOGAY".

أهم أنهارها : تيريك و سولاك.. وسامور .

ومناخها دافئ جاف، حيث يبلغ معدل الهطل السنوي(٢٠٠ ملم) في القسم الشمالي، و(٨٠٠ ملم) في المناطق الجبلية.



وقد بلغ عدد سكانها سنة ٢٠٠٢ (٢,١٧٦,٥٠٠) نسمة، بينما بلغ عدد سكان العاصمة محج قلعة (٤٦٦,٨٠٠) نسمة بنفس العام. ويشكل سكان المدن نسبة ٤٢% من سكانها . ولبرودة المنطقة وندرة الأخشاب كانت واجهات المنازل دوماً نحو جهة الجنوب للاستفادة من أشعة الشمس.

وهي تضم أكثر من ٣٠ عرقية مختلفة، وبذا تكون أحد أكثر الأماكن المتنوعة عرقياً بالعالم .وأكبر تلك العرقيات هم (الآفارAVARS) حيث يشكلون نسبة (٣٠%) ومنها أيضًا عرقيات: دارگين DARGINS، كوميك KUMYKS، ليزگين LEZGINS، الروس RUSSIANS، اللاك LAKS، تاباساران TABASARANS، نوگاي NOGAYS، روتول RUTULS، آگول AGHULS ، وأعداد قليلة من الأذربيجانيين والشيشان ، بالإضافة إلى التات TATS.

وبذلك يكون التنوع الكبير باللهجات التي يصل عددها إلى ٢٧ منها فقط ٦ مكتوبة ولها ٤٠ لهجة .وأكبر استخدام للغات هو "آفار – دراگين".

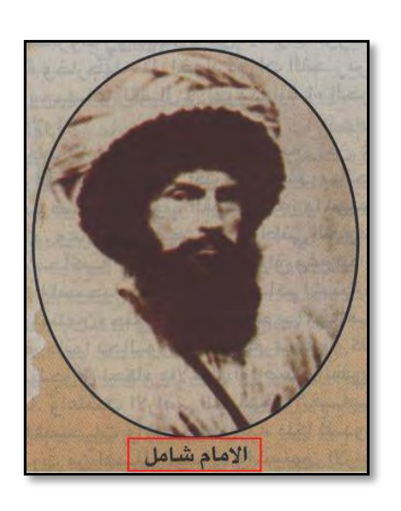


وعقيدة الآفار وثنية أصلا، وإن انتشر بينهم الإسلام في القرن الخامس عشر، وبين الدارگين في القرن التاسع عشر،
وتعتبر الزراعة والثروة الحيوانية المصدر الرئيسي للدخل للمنطقة. وتعتبر العاصمة الميناء الرئيسي البحري والبري للمنطقة لوقوعها على بحر قزوين.

وقد تم إستيطان المنطقة منذ العصور الحجرية القديمة، وقد حكمها الهون HUNS في القرن الرابع الميلادي، ثم تلاهم الساسانيون حكام فارس. وغزاها العرب في القرن السابع الميلادي ناشرين في ربوعها الإسلام، حتى صارت بيد العثمانيين في القرن الحادي عشر، ثم سقطت بيد المغول في القرن الرابع عشر، وفي القرن الخامس عشر صارت مركزًا للصراع بين العثمانيين والفرس والروس، لتسقط سنة ١٨١٣ بيد الروس بموجب معاهدة (گوليستان GULISTAN) بين روسيا والفرس. وفي سنة ١٨٤٠ قامت ثورة إسلامية ضد الحكم الروسي القيصري بقيادة الأئمة: الغازي محمد و حمزة بك و شامل.

ولينتهي الأمر باستسلام الإمام شامل نتيجة انفضاض الناس عنه لطغيانه وسوء معاملة رعيته سنة١٨٥٩، وسقوط داغستان تحت الحكم الروسي. وفي سنة ١٨٧٧ وخلال الحرب الروسية - العثمانية قامت إنتفاضة جديدة ضد الحكم الروسي القيصري في الشيشان وداغستان .ثم صارت تحت الحكم الشيوعي حتى العام ١٩٩١ حين صارت جمهورية مستقلة تحت مظلة الدب الروسي.



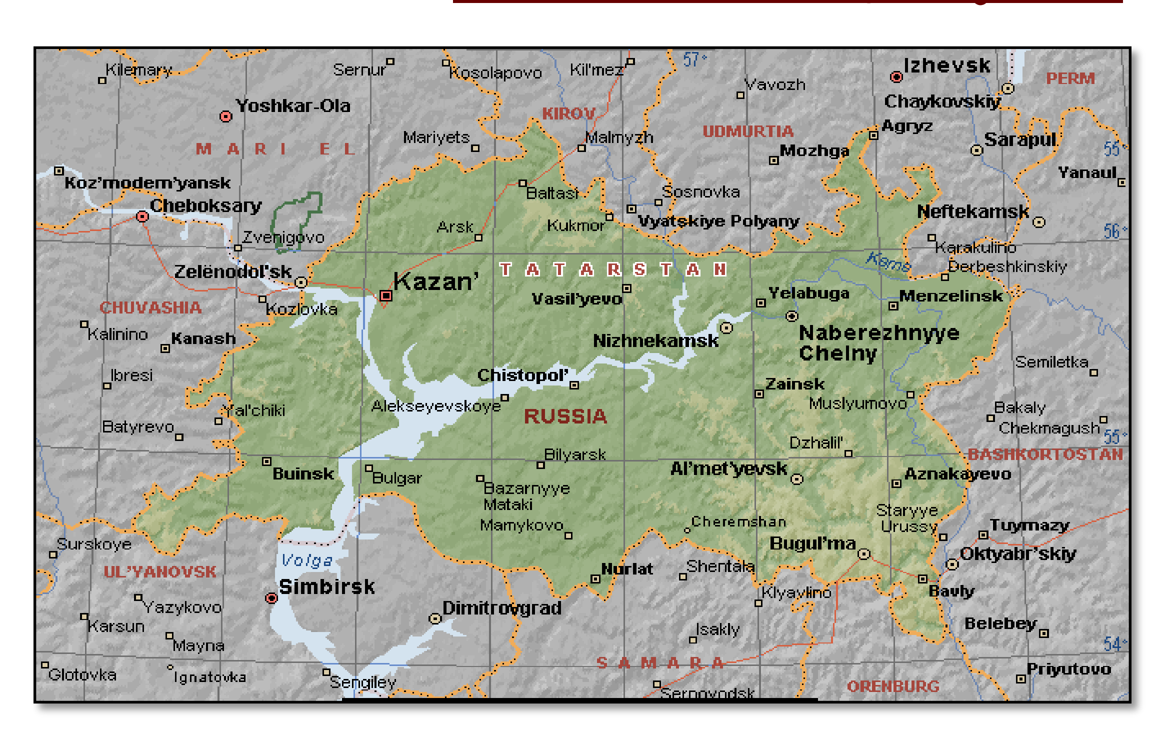


الامام شامل



استسلام الامام شامل

٨- تتارستان TATARSTAN :

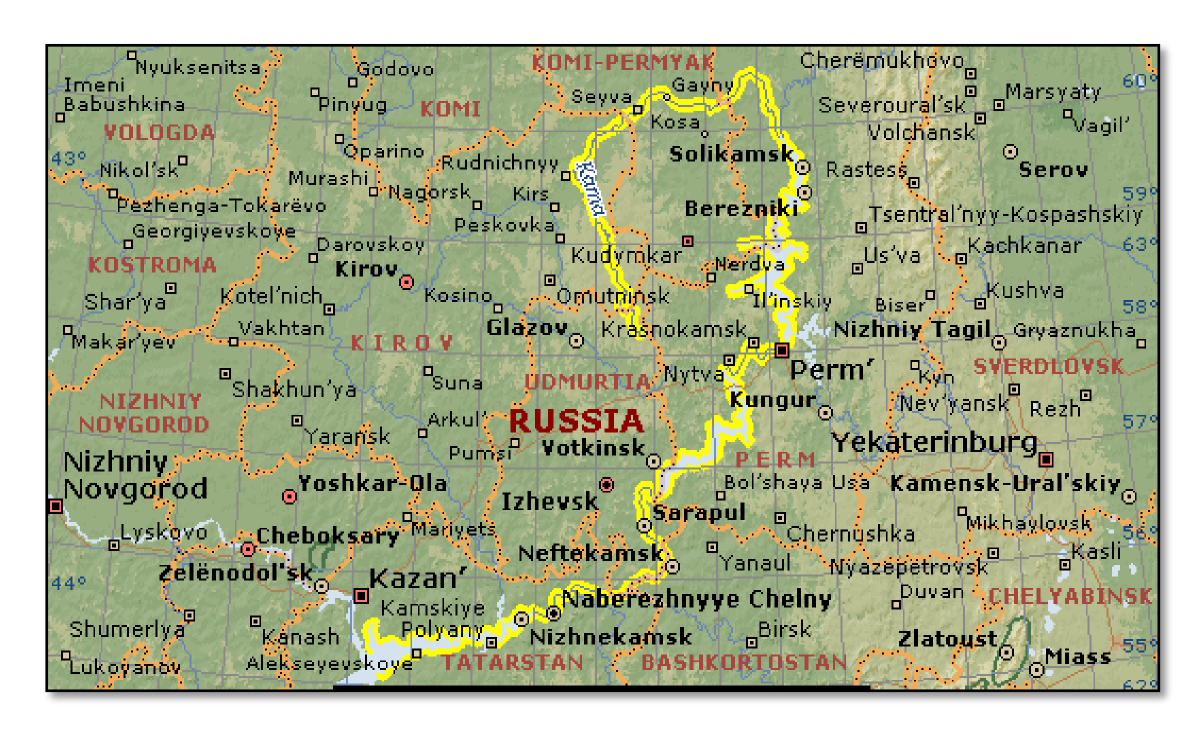


وعاصمتها قازان KAZAN.وهي بقايا دولة تتار القرم العظمى المندثرة . وتبلغ مساحتها ٦٨,٠٠٠كم٢، ويتميز ٩٠% من أراضيها بأنه منخفض ، بينما يبلغ أعلى ارتفاع فيها ٣٥٠ متر فوق سطح نهر الڤولگا VOLGA، الذي يُعتبر أهم أنهارها، بالإضافة لكل من :

- نهر كاما KAMA
- بيلايا BELAYA
- ڤياتكا VYATKA.



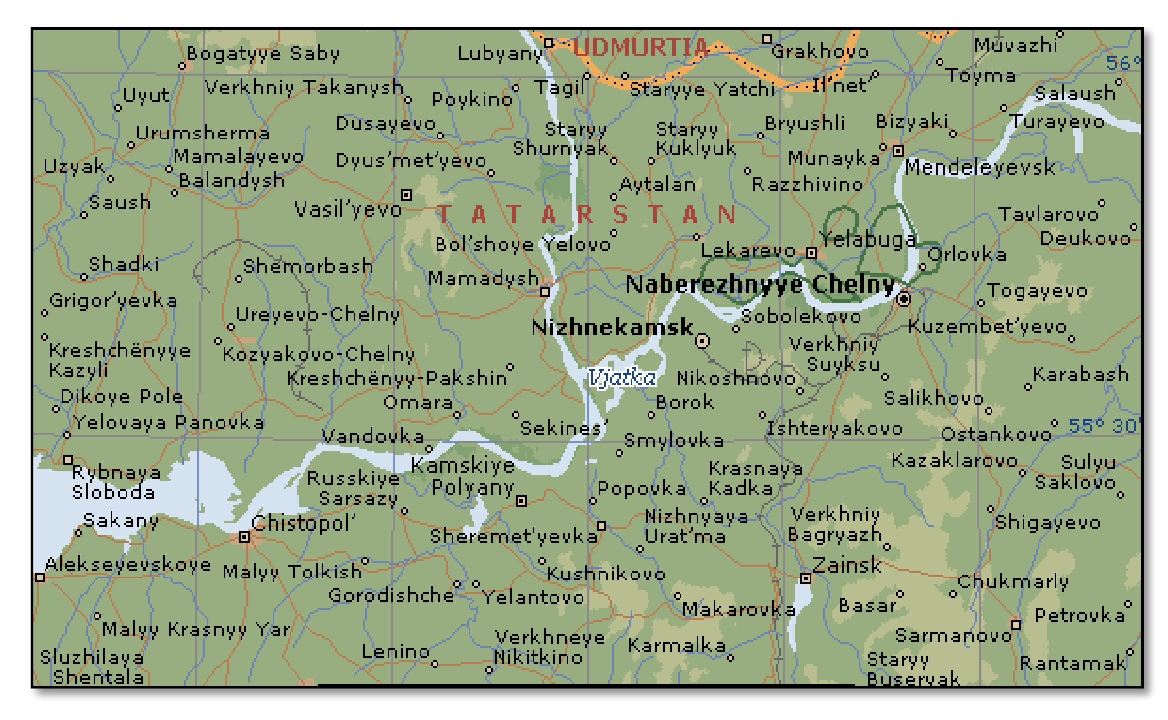
نهر الفولكا VOLGA



نهـــــر كاما KAMA



نهـــر بيلايـــــــا BELAYA



نهـــر فياتكـــــا VYATKA.

وقد بلغ عدد سكانها سنة ٢٠٠٢ (٣,٧٦٨,٢٠٠) نسمة يقيم منهم (١,١٠٥,٣٠٠) نسمة في العاصمة قازان بنفس العام.
ويشكل سكان المدن ٧٣% من مجموع السكان، ويشكل التتار نسبة ٥٠% من مجموع السكان، والروس حوالي ٤٠%، بالإضافة إلى "الچوڤاش "CHUVASH" الذين يشكلون اقل من ١٠%. ويتحدث تتار الڤولگا اللغة التترية التي تتصل بلغة قبچقاق KIPCHAK وهي من العائلة التركية الشرقية المتصلة باللغة الألتية ALTAIC. وهي تكتب بالأحرف العربية منذ القرن العاشر الميلادي حين غزا المنطقة المسلمون مبشرين بالإسلام الحنيف، وبذا يكون سكانها من المسلمين السنيين، كما توجد نسبة قليلة من النصارى الأرثوذكس الذين دخولها ما بين القرنين (١٦- ١٨). وقد صارت قازان عاصمة للطباعة العربية في مطلع القرن التاسع عشر، واشتهرت المصاحف التي تطبعها في كل أرجاء العالم الإسلامي. وبعد نحو مئة سنة حوّل الروس أبجديتها إلى اللاتينية عام ١٩٢٠، ثم إلى السيرلية عام ١٩٣٩.

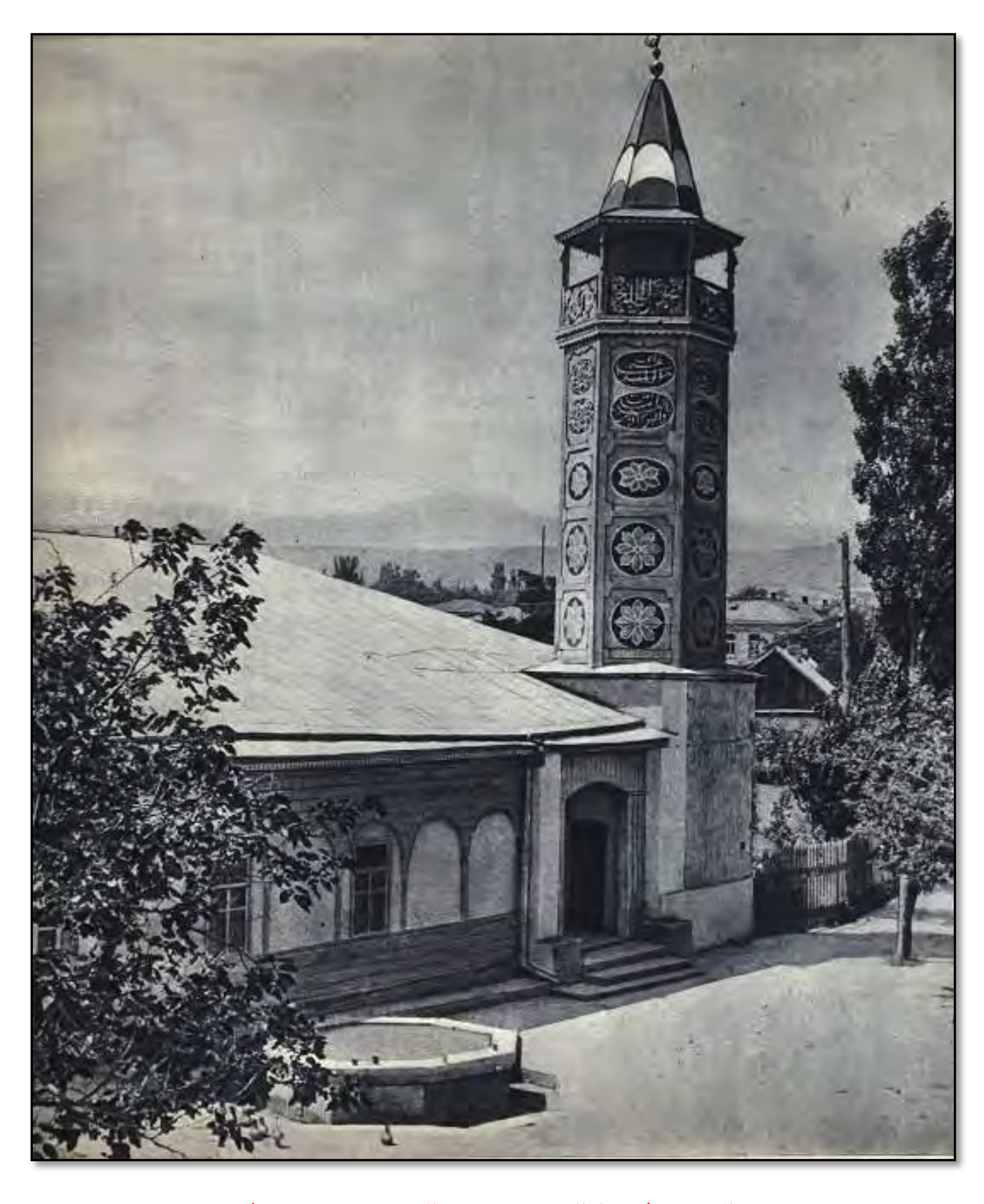
والمنطقة منتج رئيسي للمشتقات النفطية والغاز الطبيعي وتنشط بها الصناعات الكيميائية والحربية والمعدنية والصناعات الغذائية. وأهم إنتاجها الزراعي الحبوب، كما تكثر بها قطعان الماشية.

استوطن المنطقة الأتراك والبلغار في القرن الثالث عشر وسكنوا حول ضفاف نهر الڤولگا حتى غزاهم مغول القبيلة الذهبية وشكلوا إمبراطوريتهم على ضفاف الڤولگا . فتم انصهار البلغار، بينما لم ينصهر التتار ولم يفقدوا ثقافتهم واستمر وجودهم حتى من ضمن سلالات القبيلة الذهبية. وفي منتصف القرن الخامس عشر صار للتار دولة باسم "الخانات" يحكمها "الخان" وكان مقرها حول مدينة قازان الحالية .وفي سنة ١٥٥٢ قام القيصر الروسي "ايڤان ڤاسيليڤيچ" المعروف بالرهيب بغزو المنطقة وحرق العاصمة قازان والقضاء

على الدولة التترية وضمها لروسيا القيصرية . وفي القرن ١٩ الميلادي صارت قازان مركزا ثقافياً لمسلمي التتار المختلفين ونشطت فيها الطباعة العربية نشاطا كبيرًا(تتار الڤولگا ، تتار القرم ، وتتار اذربيجان)



صورة لأحد مساجد قازان



صورة لمقر المشيخة الإسلامية لمسلمي داغستان

بمدينة بوياكسك

٩-بشكوروت ستان BASHKORTOSTAN:



وتقع على خط الحدود الفاصل بين أوربا وآسيا وعاصمتها "أُوفا UFA". وتبلغ مساحتها ١٤٣,٦٠٠ كم٢. أعلى قممها "يامانتاو YAMANTAU" التي ترتفع ١,٦٤٠ متر.

وأهم أنهارها :

بيلاياBELAYA ، كما يعبرها نهر الأورال URALعلى حدودها الشرقية .



BELAYA نهـــــر بيــــــلايا



URAL نهر الأورال

وبلغ عدد سكانها سنة ٢٠٠٢ تقديرياً (٤,٠٩٠,٦٠٠) نسمة ، يقطن عاصمتها اوفا منهم ١,٠٤٢,٤٠٠ نسمة. ويشكل سكان المدن مانسبته ٦٥% من سكان المدن. ويشكل الروس مانسبته ٤٠% من السكان، بالإضافة إلى التتار الذين يشكلون نسبة٣٠%، ويشكل البشكيريون ربع السكان، كما توجد أقليات عرقية أخرى. ولغة البشكيريين تتبع لغة القبچاق، وتستخدم الأحرف العربية التي تم استبدالها سنة ١٩٢٠ بالأبجدية اللاتينية، التي أستعيض عنها سنة ١٩٣٠ بالأبجدية السيرلية الروسية. وغالبية السكان هم مسلمون سنيون، بالإضافة لأقلية نصرانية أرثوذكسية.

ومن مدنها الهامة الأخرى : "ستيرليتاماك STERLITAMAK" و "سالاڤات SALAVAT".

والمنطقة غنية بالنفط والغاز، وهي مركز صناعي أساسي للمشتقات النفطية والآلات البناء، كما أنها منطقة منجمية هامة لإنتاج خام الذهـب. كما تنتج الحبوب والماشية . وكلمة بشكورت مشتقة من اللغة التركية حيث تعني رأس الذئب.

وقد سقطت المنطقة مع سقوط تتارستان بيد الحكم الروسي القيصري.

١٠- الكالميك KALMIKYA:



وعاصمته "آليستا ALISTA" وتقع جنوبي شرقي روسيا، ويحدها غرباً نهر الڤولگا، وجنوباً بحر قزوين، وداغستان من الجهة الجنوبية الشرقية، وتطل من جهتها الجنوبية الغربية على بحر قزوين. وتبلغ مساحتها ٧٦,١٠٠ كم٢. وهي أراضي نصف صحراوية مناخها حار صيفاً وبارد شتاءً، ترتفع ٢٢٠ متر. سكانها سنة ٢٠٠٢ تقديرياً هو (٣٠٥,٦٠٠) نسمة. وقد بلغ عدد سكان عاصمتها آليستا عام ١٩٩٥ (٩٩,٣٧٧) نسمة.

يشكل الكالميك نسبة ٤٥% من السكان والروس ٣٨% والدارگينتسي DARGINTSY ٤%. وينحدر الكالميك من المغول الشرقيين أو قبائل "اويرات OIRYATS" القادمة من وسط آسيا، واللذين شكلوا جزءاً من الإمبراطورية المغولية التي كونها سنة ١٢٠٦ جنكيزخان .وفي القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع عشر هاجرت تلك القبائل نحو مجرى نهر الڤولگا السفلي قرب

مصبه في بحر قزوين وهنالك تمازجت مع الكالميك. وفي سنة ١٦٠٨ خضع الكالميك للقيصر الروسي "ڤاسيلي شويسكي" مقابل حمايته لهم ضد التتار بزعامة "نوگاي خان".

ولغة الكالميك تمت بصلة للغة المغول ضمن المجموعة الالتية، وكان لهم لغتهم المحلية المكتوبة حتى العام ١٩٢٥ حين تم إستبدالها باللغة السيرلية الروسية، واستخدموا الأبجدية اللاتينية منذ العام ١٩٣٠ وحتى عام ١٩٣٨ حين عادوا للسيرلية.

والكالميك على المذهب البوذي اللامي كغيرهم من المغول، وقد تحول قسم منهم للديانة النصرانية الأرثوذكسية قبل الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ وشكلوا منطقة حدودية من ١٦٦٤ وحتى ١٧٧١م، وفي سنة ١٧٧١ قام ١٠٠,٠٠٠ منهم بالهرب من الروس وتوجهوا نحو الصين، حيث مات معظمهم خلال هذه الهجرة .وقد أُجبِر الكالميك على الخدمة في مزارع الروس في منطقة استراخان كعبيد وتم حصرهم ضمن منطقة سكنية واحدة محددة . وخلال الثورة الشيوعية إنقسموا مابين مؤيد ومعارض لها . وخلال الحرب العالمية الثانية قام الزعيم الروسي ستالين بنفيهم عام ١٩٤٣ لوسط آسيا وسيبيريا بحجة تعاونهم مع النازيين، فمات ثلثهم أثناء محاولة التهجير والنفي تلك، وقد عادوا من أماكن نفيهم سنة ١٩٥٧ومنحوا حكماً ذاتياً سنة١٩٥٨. وهذا الشعب أحد أبرز الأمثلة على الشعوب التي وقعت ضحية للشيوعية.

قصة سهول مصب نهر الڤولگـا وشبه جزيرة الڤولگـا:

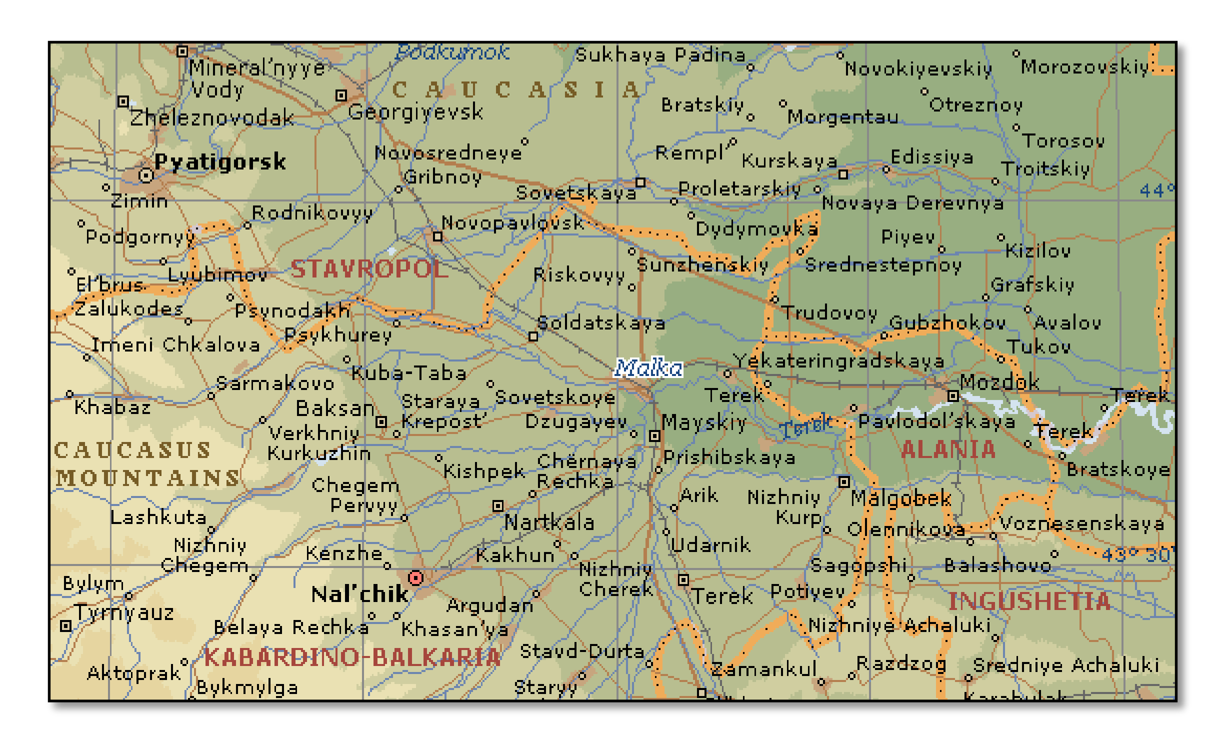
هذه المنطقة الشبه صحراوية عاش فيها منذ أواسط القرن السابع عشر قبائل من البدو الرحل ذوي الأصل المغولي والمذهب البوذي، والذين يخضعون لحكم دالاي لاما التيبيت، وقد استخدموا الأبجدية المغولية القديمة منذ العام ١٦٤٦ وحتى سنة ١٩٣١. ولما وصلوا لمنطقة إقامتهم الحالية وتحالفهم مع الروس ،كلفهم القيصر الروسي بطرس الأكبر بحراسة مناطق الحدود الشرقية ثم جردوا من إستقلالهم بعهد كاترينا الثانية وألغيت خانيتهم نهائياً سنة ١٧٧١، فقرر الجمع بأكمله الهرب من الظلم والاسترقاق الروسي (حيث كان يتم التضييق عليهم ليتجمعوا بالمدن مثل سارييپتا SAREPTA للعمل بالحرف الوضيعة التي كانوا أصلا يترفعون عنها وذلك عن طريق الهجرة إلى الشرق. ولم يتمكن قسم ضئيل على الموقع الأوربي من نهر الڤولگا من الالتحاق بالركب، فسارت حتى وصلت لحدود الصين واستقبلهم إمبراطورها (كيين لونگ) وأقام بتلك المناسبة نصباً من الگرانيت والنحاس ، حيث قطع ٣٠٠,٠٠٠ نسمة مسافة٣,٠٠٠ ميل شرقاً. أما الذين لم يمكنوا من اللحاق بهم فقد كانوا محصورين على الضفة الغربية للنهر بين وادي نهر الڤولگا ووادي كوما واستمروا كبدو رعويين ، باستثناء بعض القرى لصيادي السمك على ساحل بحر قزوين.

وخلال الحرب العالمية الثانية تم تجنيد ٢٠,٠٠٠ من الكالميك بالجيش الروسي ضمن فرق الخيالة واللذين أظهروا البسالة في روستوف سنة ١٩٤٢. وقد غادر عدد منهم مع الألمان عند إنسحابهم من منطقتهم.

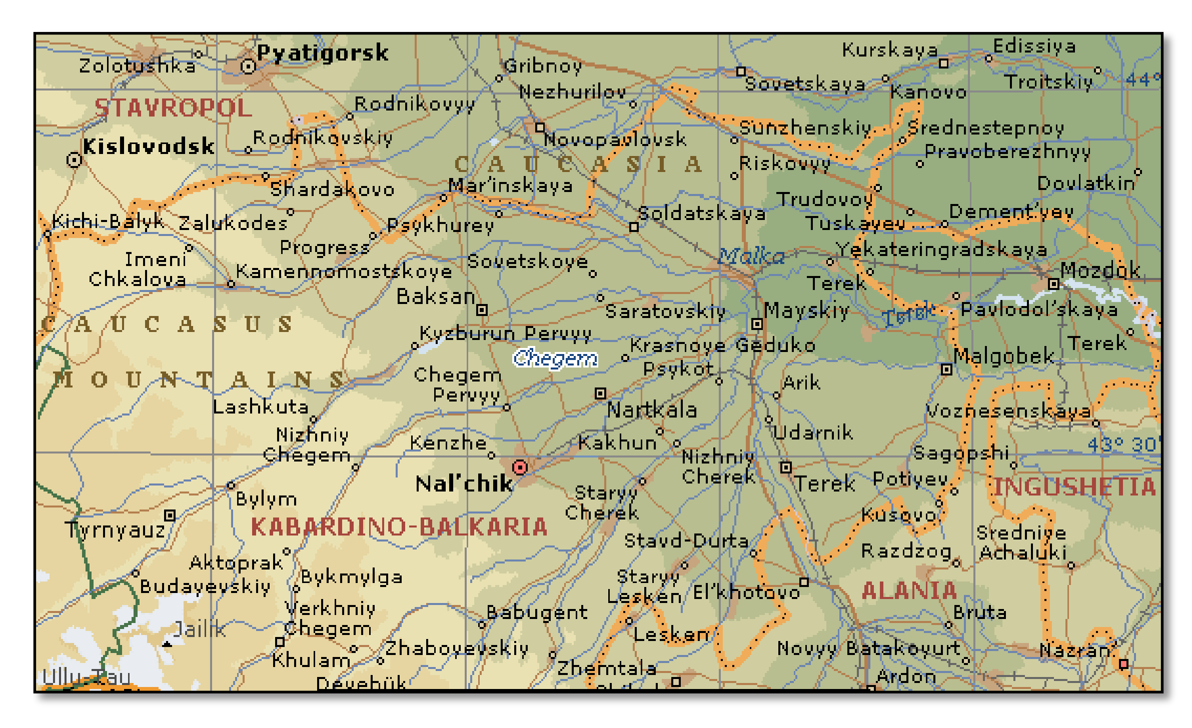
١١- كاباردين (قبرطاي) - بلكار KABARDINO-BALKARIA:



وعاصمتها نالچيك NAL,CHIK. وتبلغ مساحتها(١٢,٥٠٠) كم٢. وهي جبلية جنوبًا وسهلية بالشمال .أعلى قممها قمة "البروز" الواقعة في الجزء الجنوبي على الحدود مع جورجيا .وهي تضم عدداً من الأنهار أو الجلادات الثلجية المهمة منها "بزينگي BEZENGI" و "ديكهسو DYKHSU"، والتي تغذي عدداً من الأنهار منها : تيريك و مالكا MALKA وباكسان BAKSANو وچيگيم CHEGEM و چيريك CHEREK.



تريك و مالكا MALKA وباكسان BAKSAN



وچيگيم CHEGEM و چيريك CHEREK.

ويبلغ متوسط درجة الحرارة في القسم الشمالي (-٤) درجة مئوية في شهر كانون الثاني و(٢٣) درجة مئوية في شهر تموز، كما يبلغ متوسط الهطل السنوي للأمطار أقل من ٥٠٠ ملم. بينما تبلغ درجة حرارة المناطق الجبلية (- ١٢) درجة مئوية في شهر كانون الثاني، و(٤) درجات مئوية في شهر تموز، ومتوسط الهطل السنوي للأمطار في الجبال ٢,٠٠٠ ملم أو أكثر.

بلغ عدد السكان تقديرياً في سنة ٢٠٠٢ (٧٨٢,٨٠٠) نسمة، يتمركز منهم (٢٥٦,٠٨٢) نسمة في العاصمة نالچيك .
يشكل القبردينيون نسبة ٤٨% من إجمالي عدد السكان، والروس ٣٢%، والبلكار ٩%، بالإضافة لوجود أقليات أخرى.
والسكان الكباردانيون يمتون بصلة للجركس والأديگيون، وكانت حروف لغتهم من اللاتينية حتى أواخر سنة ١٩٣٠ حين تم إستبدالها باللغة السيرلية الروسية. والكباردين مسلمون سنيون. ومصدر الدخل للمنطقة هو من الزراعة وأهم محاصيلها: الحبوب والفواكه والماشية.

والكباردين يمتون بصلة لسكان شمال جبال القفقاس، وهم يُعرفون باسم "زيخي ZIKHI " منذ القرن الأول وحتى السادس الميلادي ومن ثم عُرفوا باسم "الجركس" في القرن الثالث عشر. وهم عرقياً من أتراك القبچق الذين هربوا للجبال من الغزو المغولي في القرن الثالث عشر حيث تمازج أولئك الأتراك مع السكان المحليين "آلان" وتشكل منهم البلكار.
وفي سنة١٥٥٧طلب الكباردانيون حماية القيصر الروسي ايڤان االرهيب ، وقاوم بعضهم الوجود الروسي حتى القرن الثامن عشر وبدايات القرن العشرين وهم يشتهرون بتربية الخيول. وقد هاجر قسم منهم للأردن على دفعات منها في سنة ١٣١٠هـ وأقاموا بحي المهاجرين بعمان، وبقرية ناعور في سنة ١٣١٩هـ ، وبقرية الرصيفة في سنة ١٣٢٧هـ .



القيصر الروسي ايڤان االرهيب

١٢- الجركس - قرتشاي KARACHAY-CHERKESSIA:



وعاصمتها جركسكCHERKESSK.وتحدها كل من جورجيا من الجنوب وروسيا وكباردين - بلكار من الشرق.

تبلغ مساحتها ١٤,١٠٠كم٢ . أعلى قممها قمة "البروز EL'BRUS" التي ترتفع ٥,٦٤٢ متر والتي تعتبر أعلى القمم في القارة الأوربية. ومن القمم المرتفعة الأخرى كل من : دومباي – اولگن DOMBAY-UL'GEN و گڤاندرا GVANDRA، ويشيش PSHYSH.وأبرز أنهارها نهر "كورا". ومتوسط درجة الحرارة شتاءاً جنوباً (-٥) درجات مئوية بالسفوح، و(- ١٠) بدرجات مئوية في الجبال. وصيفاً (٢١) درجة مئوية شمالاً، و٨ درجات مئوية جنوباً.



قمـــــة البــــــروز EL’BRUS

وبلغ عدد السكان (٤٢٨,٦٠٠) نسمة حسب تقديرات سنة ٢٠٠٢م، .وقد بلغ سكان العاصمة عام ١٩٩٥ سكان العاصمة ١٢٠,٢٨٦نسمة. يشكل الروس نسبة ٣٠% والجركس حوالي١٠% والأبخار حوالي٧% ، بالإضافة لنسبة صغيرة من عناصر عرقية أخرى.

واللغة السائدة هي قرتشاي- بلكار من صنف القبچاق من التركية الشرقية .وظلت تكتب الأحرف العربية حتى العام١٩٣٦عندما أُستبدلت بالأبجدية السيرلية الروسية . بينما لغة الجركس الكپاردينو العائدة للعائلة القوقازية الشمالية الشرقية ، والتي تستخدم الأبجدية اللاتينية حتى عام ١٩٣٠ عندما أُستبدلت بالسيرلية الروسية.
والجركس و القرتشاي كلاهما مسلمون سنة منذ القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادي.

مصادر الدخل الرئيسية هي الحبوب والماشية. كما يوجد بالمنطقة مناجم للفحم الحجري والزنك والرصاص والنحاس .
والمنطقة مسكونة منذ العصور القديمة جداً، وكانت في القرنين التاسع والعاشر الميلادي ضمن دولة "آلان ALANS" والتي ينتمي إليها أيضاً كل من: "القوط GOTHS"، "الهون HUNS"، والأتراك والمغول. هذا بالنسبة للجركس .بينما القرتشاي على الغالب يعودون من سلالة مجموعة قوقازية مع البلكار والقبچاق خلال المدة بين القرن ٩ و١٢ ميلادي. وقد سقطت المنطقة بيد الروس في أوائل القرن١٩ الميلادي.

والجراكسة قوم محاربون أشداء وشجعان يشتهرون بالفروسية لذا استفادت منهم السلطنة العثمانية وأنشأت منهم فرقاً عسكرية أُستخدمت بنجاح ضد أعدائها وبخاصة الروس .كما أن نساؤهم مطيعات لأزواجهن .وهم قوم متعاونون فيما بينهم بشكل كبير، ويشتهرون بإكرام الضيف .وحتى عصرنا مازالت طريقة الزواج السائدة وبخاصة بالمناطق الريفية (خطيفة الزوجة) ومن لا يفعل ذلك يُعد ذلك نقيصة به وبأسرته، بل يتعدى ذلك لأسرة الزوجة أيضا.

وكان يُعرف عنهن قبل دخول الإسلام باستئصال الثدي الأيمن لصدر الفتيات الصغيرات ليسهل عليهن استعمال السلاح وهن راكبات الخيول مشاركات بالحرب – ما دمن عذارى، وكان لايُسمح لهن بالزواج مالم تقتل الواحدة منهم ثلاثة من الأعــداء. وكانوا يحرقون بيوت أعدائهم في الحرب برميها بمشاعل خشبية مطلية بالكبريت، ومن علامة شجاعة الرجل حلاقة شعر صدره حتى لايكون حاجزاً بينه وبين سلاح خصمه ومن تركه يُعد جباناً.

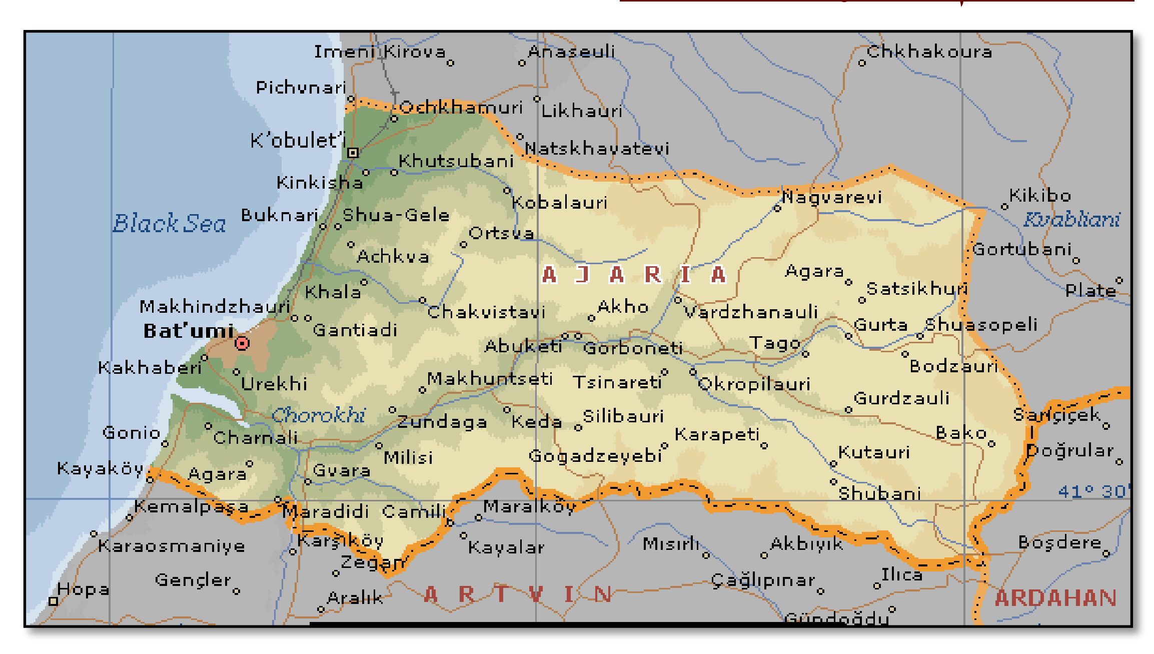
سمّى اللاتين والإغريق الجركس باسم "زيخ" وسماهم التتار باسم "جركس"، وسماهم العرب "سركس".
وقد وصل رمسيس الثاني للقفقاس وترك بها حامية مصرية.

وفي سنة ١٢٣٧ هـ وبموجب معاهدة أدرنة صار الجزء الشمالي الغربي من بلاد الجركس من جهة الكوبان بيد الروس بدل العثمانيين .فقام الجراكسة بتأليف حكومة قوية في داغستان يرأسها مشايخ الطرق الصوفية بزعامة "الإمام شامل" و"الشيخ محمد" الذي قاد جركس كوبان ضد الإحتلال الروسي. وبدأت المعركة بين شامل والروس منذ العام ١٢٥٦هـ ولمدة ١٠ سنوات (١٢٧٠هـ) وتوقفت لإنشغال الروس بحرب القرم بينهم وبين السلطنة العثمانية وبريطانيا وفرنسا ، ولما انتهت تلك الحرب هاجم الروس قفقاسيا بجيش بلغ أكثر من (٣٠٠,٠٠٠) عسكري مجهز بالعتاد والمدفعية وتم أسر الإمام شامل في سنة ١٢٨٠هـ ، وبدأت حركات الإضطهاد، فهاجر الجركس للبلاد الإسلامية وخاصة بعد زيارة القيصر الروسي "اسكندر الثاني" للمنطقة وتخيير السكان بين أمرين اثنين لا ثالث لهما: فإما الإقامة بالأماكن التي يحددها الروس كوطن دائم لهم، أو الهجرة برضاهم . ولكنهم رفضوا ذلك وثاروا من جديد، فتمت هزيمتهم وإبعادهم وقد حملتهم السفن العثمانية من الساحل. والقبائل المنفية هي: الأبزاخ (الذين يقطنون بداية السهول التالية لمرتفعات القفقاس الشمالية)، والشابسيگ - والحاتواقوي - والقبرطاي - والبزادوگ (الذين يقطنون شمال بلاد الجركس، وينتشرون حول مصب نهر كوبان ،وقد قدم بعضهم للأردن سنة ١٢٩٨هـ واقاموا بمنطقة وادي السير، وأسسوا قرية ناعور الأردنية مع القبرطاي في سنة١٣١٩هـ.

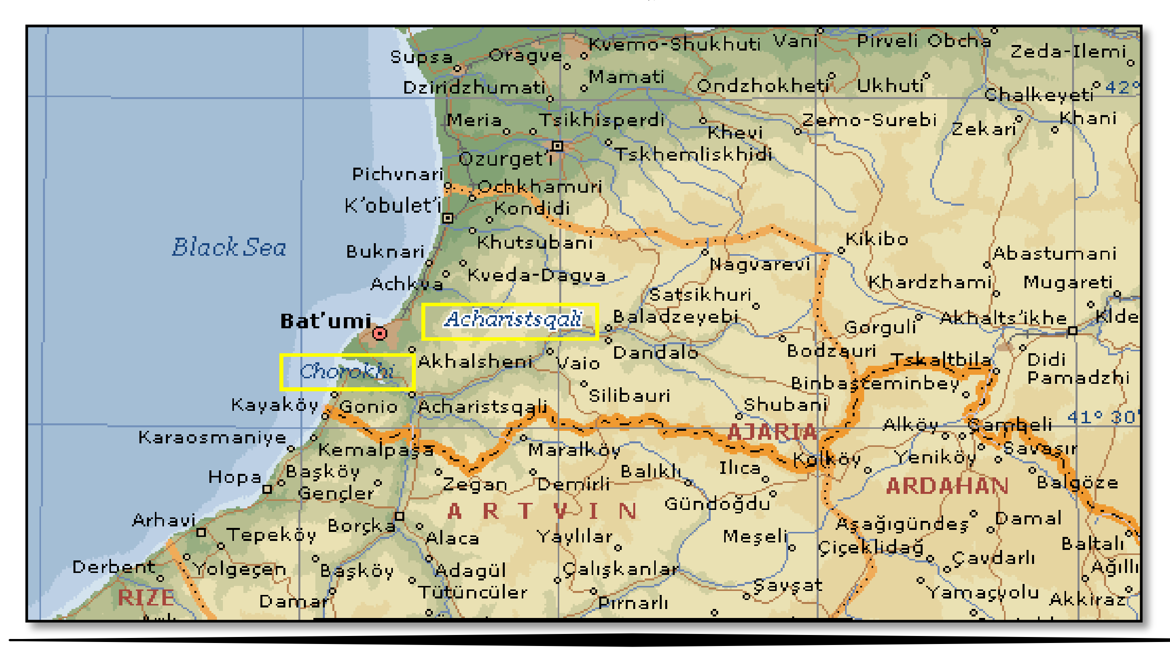
وفي سنة ١٢٩٤هـ أرغم الروس تلك القبائل على النزوح مجدداً من منطقة الروملي بسبب الحرب بينها وبين السلطنة العثمانية . وقد غرقت إحدى السفن

الحاملة لقبائل "الشابسيگ" في البحر وغرق معها ٧٠٠ راكب وتم إنزال من بقي منهم بمدينة عكا الفلسطينية، حيث تم ترحيلهم إلى مدينة نابلس الفلسطينية وعاشوا لمدة عام آخر حيث تم ترحيلهم من جديد نحو الأردن فعاشوا في مدينة عَمّان العاصمة.

١٣- إقليم الآجار AJARIA :



ويقع على البحر الأسود، وعاصمته باتومي BAT,UMI. وهو إقليم ذو حكم ذاتي ضمن جورجيا على البحر الأسود ،ويحده جنوباً تركيا وغرباً البحر الأسود ومن الشمال والشرق جورجيا . وتبلغ مساحته (٣,٠٠٠) كم٢، وهو جبلي التضاريس عدا بعض السهول الساحلية حيث ترتفع بعض تلك القمم لأكثر من٢,٥٠٠متر. وتخترق سلسلة الجبال تلك بعض الأنهر منها نهر "چوروخ ÇORUH" ورافده "اشاريستسكالي ACHARISTSQALI"



المناخ مابين دافئ وحار في السهول الساحلية إلى ألبي بالجبال ، ومتوسط درجات الحرارة في شهر كانون الثاني من (٤ - ٦) في المنخفضات، ومن (-٢ وحتى +٢ درجة مئوية) بالجبال. بينما تكون بشهر تموز (٢٠-٢٣درجة مئوية) على السواحل ، و(١٦-٢٠) درجة مئوية بالمرتفعات العالية . ويبلغ متوسط الهطل السنوي للأمطار ٢,٦٠٠ملم بالمناطق الساحلية، و(١,٦٠٠ملم) بالمناطق الشرقية، بينما يكون (١,٢٠٠ملم) بالسهول الداخلية .

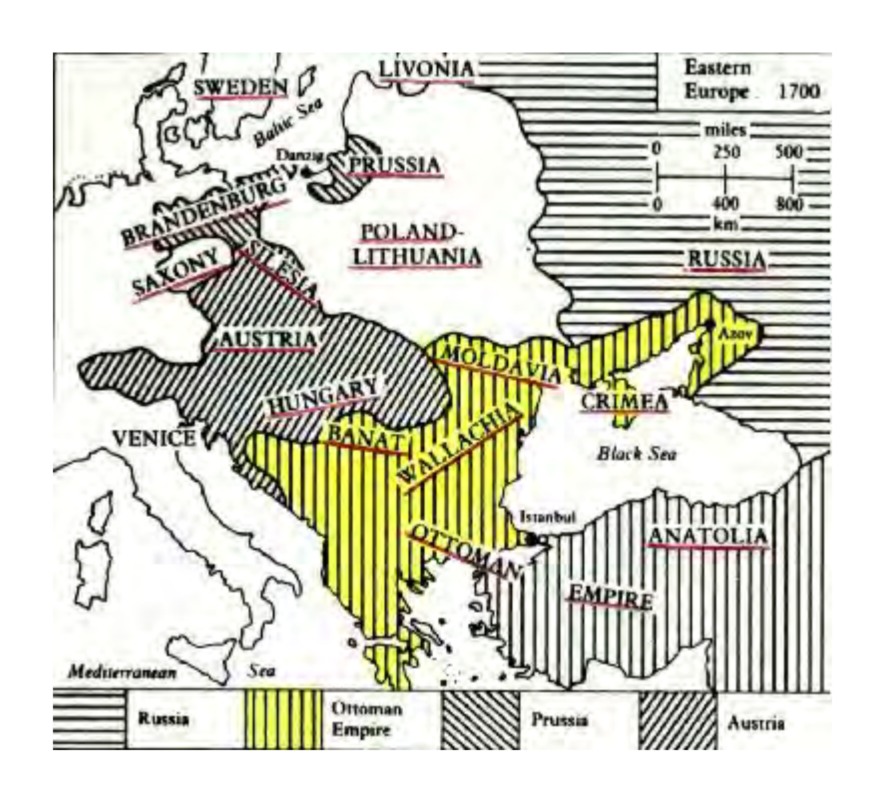
وقد بلغ عدد السكان عام ١٩٨٩ (٣٩٢,٤٣٢) نسمة. وأكبر المدن العاصمة باتومي تليها "كوبوليتي KOBULETI".

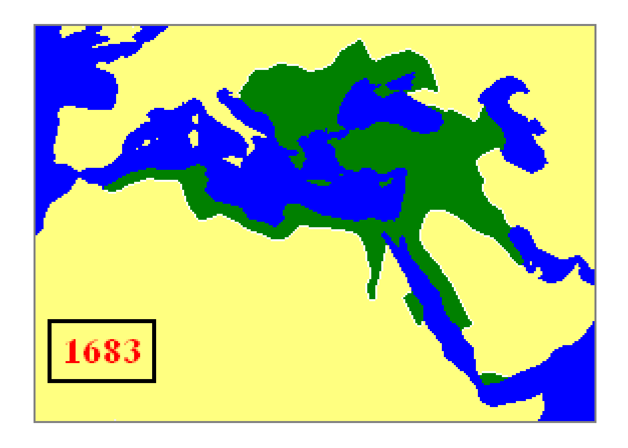
والآجار فرع منفصل عن الجورجيون، بالرغم من وجود صلات ثقافية ودينية معهم، وهم يتكلمون اللغة الجورجية من الفرع اللغوي الغير هندي- أوربي . وهم مسلمون سـنة. ويشكل الآجاريون نسبة ٨٠% من السكان، مع وجود أقليات أخرى مثل الروس والأرمن .

مصدر الدخل الرئيسي هو الزراعة (الشاي والحمضيات والعنب).

والمنطقة مسكونة منذ العصر الحجري، وقد كانت جزء من دولة "كولشيس COLCHIS" في سنة ٦٠٠ ق.م.على شرقي البحر الأسود. ومن القرن ٣-١ق.م.حكمت المنطقة مملكة "ايبيريا IBERIA" و "پونتوس PONTUS"، ثم سقطت بيد الرومان في سنة ٦٦ ق.م.من قبل القائد "پومپي". وفي القرن الرابع الميلادي تنصروا وخضعوا لمملكة (لازيتسا LAZICA) ، ثم خضعوا للرومان البيزنطينين وللفرس حتى القرنا لسابع عندما وصلتها الفتوحات العربية الإسلامية بعد فتح فارس . وفي القرن ١١ توحدوا ضمن مملكة جديدة مع جورجيا تحت زعامة "باگرات الثالث BAGRAT"، ثم سقطت المنطقة بيد العثمانيين منذ القرن السابع عشر. <،و

حتى الحرب الروسية – العثمانية سنة ١٨٧٨ حين سقطت بيد الروس، وتم تغيير إسم المنطقة إلى باتومي. ثم عادت للعثمانيين لفترة قصيرة بعد سقوط الملكية الروسية وقيام الثورة البلشفية الشيوعية ومن بعدها للحكم البريطاني ، وفي شهر شباط ١٩٢١ دخلها الجيش الأحمر بزعامة البلشفيك وضمت للحكم الروسي الشيوعي . وصار إقليم الآجار إقليمًا ذا حكم ذاتي ضمن جمهورية جورجيا منذ العام ١٩٩٢.





١٤- إقليم مسخيتيا:

وعلى الجانب الآخر لسهول جورجيا وضمن القفقاس حيث مرتفعات أرمينيا، وبين أرمينيا وجورجيا وحتى آجارياAJARIA (أي من أودية نهر كورا الأعلى ومن كڤابلياني KVABLIANI وحتى نهر تبا- پراڤاني (TBA-PARAVANI



فلم تكن المنطقة ذات كيان سياسي مستقل خاص بها، وعُرفت باسم "مسخيتيا"، وتعرف بخرائط ما قبل الحرب العالمية الثانية العرقية بأن غالبية من الأتراك، كما أن بها الأكراد والأرمن، مع وجود عدد قليل من المستوطنات الروسية والجورجية المبعثرة ضمنها. وأما أتراكها فصاروا يسمون بموجب إحصاء سنة ١٩٢٦ باسم الأذربيجانيون (وهم من الجورجيون الذين أسلموا وتترّكوا في القرن السابع عشر) ،كما أن سكانها من الأرمن المعروفين باسم "خمشيل KHEMSHILS" فقد تتركوا أيضاً. ومع ذلك فقد تم بتاريخ ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٤ تهجير هذا الخليط العرقي والسكاني بحجة التعاون مع الألمان بالرغم من بُعد المنطقة مسافات شاسعة عن أقرب أماكن وصول النازي.


CAUCASUS MOUNTAINS
Zarashki
Vladikavkaz
Nazran
CHECHNYA
Kizilyurt
Druzhba
RUSSIA
ALANIA
Agishty
Makhachkala
Tqvarch'eli
Nar
Kakhura
Mokvi
Etseri
Ghebi
Gutnatikau-Khabolil-Kau
Chubakh-Keneroy
Khanur
GEORGIA
Abari
Sagol
Botlikh
Mokso
Gali
Kinchkha
Kveda-Agvi
Tlia
Gora Kazbek 5037 m
(16,526 ft)
Khunzakh
Gotso
Enguri
Zugdidi
Tsedisi
Dano
Tqibuli
Chiat'ura
Chimas
Dzhagmiani
Diklo
Diklos-mta
Gunib
Levashi
Senaki
K'ut'aisi
Koka
Gru
Bezhta
Kuchrab
Madzhalis
Ts'khinvali
Kenchaklde
Zaridzeyebi
Kulushats
Bakni
Meria
Zestap'oni
Skra
Tlyarata
Gerel'
Anklukh
Itsari
K'obulet'i
Zekari
Khashuri
Gori
Kura
Akhalubani
T'elavi
Arashenda
Leliani
Kevkhrani
Bat'umi
Beşağıl
MTSKHETA-MTIANETI
DAGESTAN
Vale
Akhalts'ikhe
Zirbiti
Amlevi
Zogallyk
Mikhikh
Kemalpaşa
Posof
Çambeli
Alastani
Rustavi
Dzhimiti
Ititala
Rutul
ARTVIN
Aspara
Marneuli
Leninovka
Dzhaparidze
Agthay
Khal
Aşağıgündeş
Iakublo
Bolnisi
Omaragaly
Dashyuz
Şavşat
İkizdere
Dzhigrasheni
Saki
Çitli
Ardahan
Orta-Salakhly
Poylu
Artvin
Doğruyol
Paghaghbyur
Krivoy
Most
CAUCASIA
Yalnızçam
Tovuz
Balli
KARS
ARMENIA
Tandzut
AZERBAIJAN
Padar
TURKEY
Ovit
Şämkir
Lyak
Gyumri
Vanadzor
Mingäçevir
Kars
Ankavan
Kakavadzor
Bayan
Gäncä
Sarısaz
Bulanık

"مسخيتيا"،

القسم الثاني :

مقاومة شعوب القوقاز للاحتلال

الفصل الأول :

حركة الجهاد الداغستاني ضد الاحتلال القيصري الروسي

قاد حركة الجهاد ضد الغزو الروسي الأئمة الذين يتبعون الطريقة النقشبندية التي ترأسها الملا محمد والذي أُشتهر باسم "قاضي ملا" وكان خطيباً بارعاً وذو شخصية مؤثرة وكان يعرف العربية. وكان رفيقاه في حركة الجهاد "الإمام شامل" و"حاجي مراد".

أولا – الإمام شامل:

كان أول حدث هام وقع في عهد الإمام شامل هو حملة اللواء الروسي "ڤيز" عام ١٨٣٧ حين وصل ضفاف نهر آروما أوائل شهر أيار في جيش ضم (٥,٢٠٠) جنديًا إضافة إلى مئة وخمسين مدفع ميدان وهاون. وكان قد بدأ زحفه من "تميرخان شورا" فقطع (٢٧) ميلًا خلال خمسة أيام ليصل "خونزاخ" قرابة نهاية شهر أيار ويقيم بها الدفاعات مع المدفعية الثقيلة، ثم غادر بتاريخ ٥ حزيران إلى "اونتسوكول UNTSUKUL" و"اشيلتا ASHIL,TA". ولما وصل الأولى استسلم سكانها.

وفي ١٧ حزيران هاجم الإمام شامل الروس وكان معه "تاشاف حاجب" و"كيبيت موهوما" فقُتل في هذا الهجوم ضابطان و ٩٢ جنديًا، وجُرح ثلاثة ضباط و١٨٣ جنديًا روسيًا، بينما أستشهد مئة من المريدين وجُرح عدد كبير منهم. وهذا العدد من الخسائر بين الروس يعتبر مرتفعًا قياسًا لتعداد القوة الكامل البالغ ٥,٠٠٠ عسكري وضابط فقط.

وفي ٩ حزيران وصل اللواء "ڤيز" بقواته لمشارف قرية اونتسوكول وكان المريدون قد إتخذوا موقعاً على الضفة اليسرى لنهر (بتل) على يمناه جبل شاهق، وعلى يسراه هوة عميقة ليكون خط دفاعهم الأول. وبعد معركة عنيفة إستمرت

٣ ساعات صار الروس قريبين من "اشيلتا" التي تحصن بها ألفان من المريدين للدفاع عنها حتى الموت. وانقسم الجيش الروسي لثلاثة مجموعات لاجتياح القرية وأبقى القائد الروسي على كتيبة و ثلاث سرايا كقوة احتياطية ولحماية المدفعية التي تأخرت في الوصول لوعورة الطرق بالمنطقة. ودخل الروس القرية وجرت حرب تعتمد على الجرأة والشجاعة والإقدام.

وفي الساعة الثانية بعد الظهر سقطت القرية، فأضرم الروس بها النار، وتجمع من بقي من المدافعين في التلال القريبة وباءت محاولاتهم الست لاستعادة القرية بالفشل، فانسحبوا عبر نهر "اندي" بعد عبورهم جسراً خشبياً قاموا بإحراقه لمنع مطاردة الروس لهم. وقد خسر الروس ٢٨ قتيل وجرح ٩ ضباط و١٠٧ جنود، بينما أُستشهد ٨٧ من المريدين عدا من احترق داخل المنازل. وقرر القائد الروسي إتخاذ موقع له في "گرگبيل" وما أن بدأ بالتنفيذ حتى انقض على الجيش الروسي ١٢,٠٠٠ مجاهد كانوا محتشدين في (ايگالي IGALI)



ونجح القائد الروسي بصد عدة هجمات ، ثم انسحب ليلاً لموقع أقوى، فتعقبه المجاهدون.

وفي اليوم ١٦ تمركز الروس بموقعهم الجديد بعد قتال استمر ٢٤ ساعة ووصول ٣ سرايا إمداد قدمت من گيمري، فتراجع المجاهدون إلى "ايگالي". وقد خسر الروس ضابط و٣٢ جندي وجرح ستة ضباط و١٢٨ جنديًا. وإنسحب القائد الروسي إلى اونتسوكول وتلقى إمدادات جديدة وليصل باليوم السادس والعشرين إلى (تيليتي) التي تمركز بها الإمام شامل للدفاع عنها، وكانت قرية تيليتي تضم ٦٠٠ منزل مشيدة فوق حافة صخرية تطل على جرف شديد الانحدار، وقد حوت ٩ أبراج حصينة على الأقل وعدة قطع مدفعية ثقيلة وخفيفة .وبعد عدة أيام تحولت الأبراج وعدد كبير من المنازل لحطام بسبب القصف المدفعي الروسي .وقد خسر الروس في هجومهم ضابطًا و٢٧ جنديًا، وجرح ضابط و٤٩ جندي.



ولما علم القائد الروسي بوجود حشود جديدة من الإمدادات للمجاهدين الداغستانيين أصدر أمره بالهجوم بتاريخ ٥ تموز فجراً، وكان الروس مسيطرين على الأجزاء المرتفعة من القرية، والمجاهدون على الأجزاء المنخفضة، ولما تبين لشامل أن الانتصار الروسي مؤكد طلب الصلح. واستمرت المفاوضات يومين، وقد قبل "شامل" بالصلح متعللا بالخسارة، لكن الواقع أنه أضطر لقبول الصلح لوجود خلل كبير في الإمدادات ونتيجة للخسائر ونقص الذخيرة والخيول وإصابة من تبقى منها،

وتضررت ٥ مدافع بشكل كبير من أصل ١٠، وبليت أحذية وملابس الجند من وعورة الطرقات. فتم الصلح، وذاع صيت الجنرال " ڤيز" في العاصمة بطرسبورگ. وبالرغم من الكسب العسكري الروسي وخسارة الإمام شامل ومريديه، إلا أنه قد ازدادت شعبيته بسبب قساوة ووحشية التصرفات الروسية في تلك المعارك. ولما عاد الإمام إلى اشيلتا راعه الخراب الكبير والشامل الذي لم يسلم منه حتى المسجد وحقول الكروم والذرة المحروقة بل وحتى الأشجار، فتركها متوجهًا بسرعة إلى "اخولجو" وباشر بتحصينها مستفيداً من تجربته السابقة.

وكان الإمبراطور الروسي "نيقولا" يعتزم زيارة القفقاس في خريف ذلك العام، فأراد القادة الروس استغلال تلك المناسبة وإخضاع الإمام شامل ليتم لهم إخضاع القفقاس، فأرسلت رسالة سرية للقائد ڤيز تحثه على الإسراع وحث الإمام على مقابلة الإمبراطور (والأفضل أن يكون ذلك في تفليس) وأن يطلب منه الصفح والمغفرة عما بدر منه بالسابق، وأن يقدم ضمانا لحسن سلوكه مستقبلاً على أن يقوم " ڤيز" بإجراء المفاوضات بواسطة قائده "گلوجناو" ذو المعرفة بالسكان المحليين بداغستان.

فبعث الأخير برسالة للإمام شامل يطلب مقابلته فحدد له موقعاً وموعداً محدداً، فحضر القائد الروسي ومعه ١٠ من أهالي قرية "كارناي" المـــوالية

للروس مع فرسان القوزاق الروس، وكان الإمام بصحبة ٢٠٠ فارس من المريدين. تقدم القائد الروسي ومعه مترجم لرابية صغيرة وطلب من الإمام ملاقاته للتحدث، وتم الحديث بين القائدين ولم تكن فكرة الاستسلام واردة أصلا من قبل الإمام ، ثم تعثرت المفاوضات وعاد كل منهما. ثم عاود القائد الروسي الكتابة للإمام لكن رده كان حاسماً برسالته الأخيرة حيث كتب بها :" من كاتب هذه الرسالة الفقير –شامل- الذي يكِل كل أموره لله، أخطركم بأنني قد عقدت العزم نهائياً على ألا أتوجه إلى تفليس حتى لو مُزِق جسدي إربا إرباً، لأنني جربت غدركم مراراً وهذا مايعرفه الجميع". في ٢٨ايلول١٨٣٧.

ثم كرّس وقته لإعادة بناء قوات المجاهدين الممزقة استعدادًا للمعركة المقبلة. فقام بتقوية الروابط بين العشائر والقبائل الداغستانية، ودعم تحصينات حصونه في المرتفعات الجبلية المحيطة بقرية "أخولجو". فقررت الحكومة الروسية سنة ١٨٣٩ اتخاذ الإجرءآت الحاسمة ضده بعد تنامي سلطته ونفوذه بمنطقة آڤاريا بما فيها آندي وجومبيت.

خلَف اللواء "جلوڤين" البارون "روزن" كقائد عام، ووضعت تحت إمرة الكونت (گرابي) كل القوات العسكرية في الجناح الشرقي وشمال داغستان فضمت الأولى ٦,٠٠٠ عسكريًا في "ڤنزابنايا" بحلول الأول من شهر أيار ، بينما الثانية ضمت ٣,٠٠٠ عسكريًا احتشدت بعد أسبوعين في تامر خان شورا. وكانت الخطة الروسية تشمل بداية الهجوم على داغستان والقضاء على الإمام شامل، ثم الهجوم في فصل الخريف على الشيشان. وقد تحصن "تاشوف حاجي" ضمن حصن خشبي صغير بالقرب من قلعة "أخمات" القريبة من قرية مسكيت الواقعة على ضفاف نهر "أكساي AKSAY"



نهر "أكساي AKSAY

وقد إجتمع حوله الشيشانيون، وأصبح يهدد سهل كوميك ومؤخرة أي قوة تزحف من قنزابنايا نحو الداغستان، وقد وصلته التعزيزات من المريدين الداغستانيين بقيادة "سورخاي" و"علي بك" .كما قام الإمام شامل بنفسه بتحصين قرية "ارجواني" في جومبيت وواعد سكان "بورتوناي" لملاقاة الروس في "سلاتاو".

قصف الروس فجراً قرية "أرجواني" وجرت فيها معركة دموية قاسية كما ارتكبت المذابح داخل المنازل. وكان الروس يثقبون سطح المنازل ويلقون بالمواد المشتعلة لإسقاط دعامات السقوف الخشبية وإخراج المجاهدين من داخلها، وقد قتل الكثير من المريدين ولم يستسلم سوى ١٥ رجلًا اختنقوا داخل أحد البيوت بعدما ألقى الروس بداخله قنابل يدوية. ولكن بحلول الليل كان جزء كبير من القرية قد صار تحت سيطرة المجاهدين.

وكان أحد الأبراج ذو الطوابق المتعددة شرقي القرية حجرة عثرة أمام تقدم مشاة الروس بالرغم من محاولاتهم العديدة للاستيلاء عليه. وفي الليل جرّوا مدفعين جبليين ومدفعيْ قوزاق ونصبوها فوق سطح أحد المنازل المدمرة وقصفوه لإحداث ثغرة فيه. وفي الليلة التالية إنسحب المجاهدون عن طريق ممر سري. ومع ذلك استمر القتال المتقطع في أرجوني منذ الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ٣٠ أيار وحتى فجر أول أيام شهر حزيران. وقد خسر الروس ١٤٦ قتيلًا منهم ٦ ضباط ، وسقط خمسمائة جريح بينهم ثلاثين ضابطًا. بينما تكبد المجاهدون خسائر فادحة حيث بلغ عدد قتلاهم وجرحاهم ألفي شخص. وتم إحراق القرية وتسويتها بالأرض.

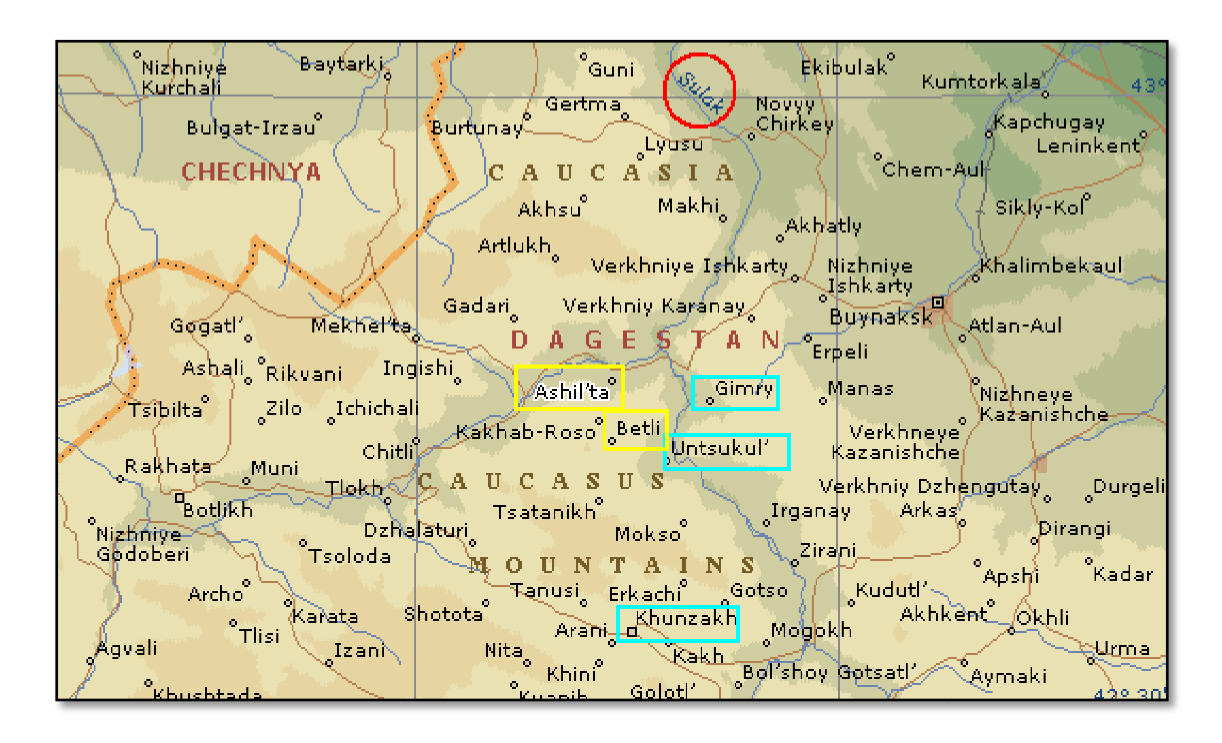
وبتاريخ ٥ حزيران دخل قرية "تشينكات" المواجهة لقرية "اشيلتا" طابور روسي سريع بقيادة اللواءين "پولو" و "لاپينتسيڤ"، وكان سكان القرية قد هجروها بعدما أحرقوا الجسر الموجود على نهر "آندي"، وصار موقف القائد "گرابي" خطيراً بعدما صار بعيداً عن طرق إمداداته في "ڤنزابنايا" وقاعدته الجديدة في "شورا" وصار وضع مؤونته وذخيرته محرجاً وبخاصة وهو ضمن أراض معادية ، وحاول الروس تأمين اتصالهم مع شورا عن طريق قرية "توهيركي" ولكنهم فشلوا لانضمامها لجانب الإمام شامل. فكلفت كتيبتين روسيتين مع مدفعين جبليين وكل الفرسان للاستيلاء على جسر نهر "ساگرتيل". ولما وصلته هذه القوة وجدته مدمراً من قبل المجاهدين، فقامت القوة بانتزاع الدعامات الخشبية من منازل قريبة مدمرة ورممت به الجسر وعبرت عليه، وليسيطر الروس على ضفتي النهر بحلول الليل.

وفي اليوم التالي زحف "كاتنين" إلى اشيلتا، وبحلول مساء ١١حزيران كان جسر تشينكات قد أُعيد بناؤه بدعامات خشبية من المنازل وغصون الكروم.ليعبر عليه

كانتين مع الجزء الأكبر من قواته وليحتل مصاطب ومدرجات قرية اشيلتا ، وبقي جزء من قواته على الضفة المقابلة لحراسة الجسر، ولتواجه اخولجو.



وكان مع الإمام في اخولجو ٤,٠٠٠ نسمة مابين رجل وطفل وإمرأة يقيم معظمهم بمنازل شُييدت كلها أو جزء منها تحت الأرض، وبعضهم يقيم بالكهوف، وكان عدد المقاتلين لا يزيد على ربـــع عدد السكان. وينحني نهر آندي في تلك المنطقة بشكل مربع يشكل النهر ثلاثة أضلاع منه ، بينما يقسم نهر اشيلتا هذا المربع لقسمين بعد التقائه بنهر بتلي، ويتميز نصف المربع الأيمن الذي تتواجد به اخولجو الجديدة بارتفاعه عن النصف الأيسر حيث توجد اخولجو القديمة، وتعترض قلعة سورخاي الخشبية الطريق المؤدية للجديدة وتتحكم بكل المنطقة المربعة المحاطة بالمياه من جهاتها الثلاثة.



نهر اشيلتا

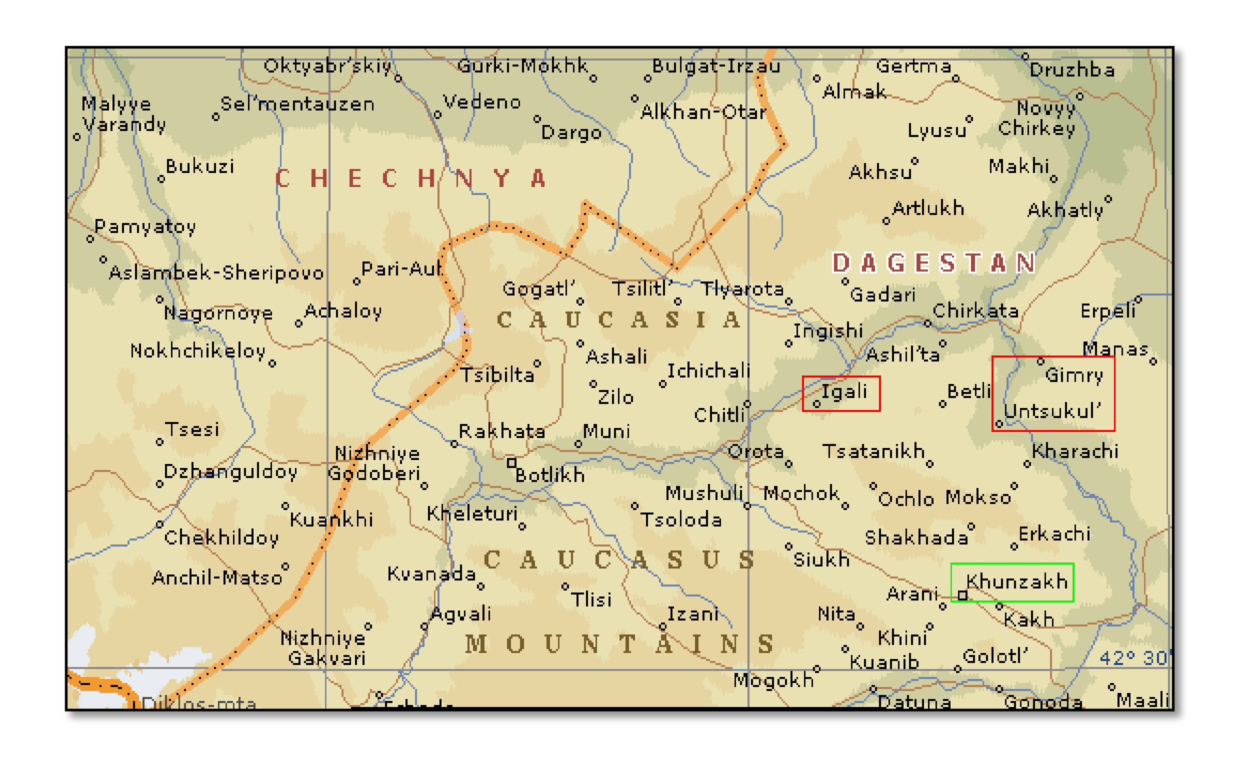
ويتم الوصول لأخلوجو القديمة من اشيلتا بطريق يمرعلى شفا هاوية سحيقة، ومن أخلوجو الجديدة عبر هوة عميقة ضيقة يربط طرفيها ألواح خشبية وكانت مجموع المباني الحصينة والمرتبطة مع برج سورخاي تطل فوق القمة المطلة على الصخرة تحت قيادة "علي بك" أحد أكفأ معاوني الإمام شامل ومعه حامية من مئة مجاهد من ذوي الشجاعة النادرة والهمم العالية،وكان "أخفردي موهوما" بمنطقة بوجليال و "كالباتسي" بمنطقة اندي حيث كانت كلا المنطقتين تعانيان من إنخفاض الروح المعنوية والهمة القتالية.

وقد كان تعداد الجيش الروسي ٩ كتائب لم يكن فعالاً منها سوى٦,٠٠٠ بمافيهم جنود سلاح الهندسة، وذلك لتفشي الأمراض وحرب الإستنزاف التي قام بها المريدون، بينما كان تعداد المريدين والمليشيات التي معها ٣,٦٠٠ شخص . فقام القائد الروسي بسحب الكتيبتين المواجهتين لقرية أخولجو للضفة اليمنى في تاريخ ١٤ حزيران فخف الحصار على الإمام شامل الذي استطاع عندئذ إقامة جسر في أحد المناطق الضيقة من مجرى النهر باستخدام الدعائم الخشبية ونجح خلال فترتي الحصار الأول والثاني بجلب بعض المؤن والإمدادات البشرية والمعدات وإبقاء الاتصال مع "موهوما وسورخاي" وغيرهم من أعوانه بالخارج مستمراً.

وطلب القائد الروسي "گرابي" من "جولوڤين" الإمدادات الإضافية، فأرسل له ثلاثة كتائب جديدة وأربعة مدافع وذخائر ومؤن، وبوصولها إلى أخولجو بتاريخ ١٢حزيران صار تعداد قواته ١٢,٠٠٠عسكريًا. وفي نفس الوقت نجح "موهوما وسورخاي وكالباتس" في جمع قوة كبيرة لنجدة الإمام، واستولى "موهوما" على جسر أشيلتا وعزّز مواقعه، بينما كان الروس يستطلعون معقل الإمام. لكن المجاهدين أضاعوا فرصة كبيرة في القضاء على جيش العدو بإصدارهم التكبيرات المدوية وآيات القرآن الكريم بتاريخ ٢٠ حزيران. فتنبه العدو بجيشه المبعثر فلمم قواته وهجم عليهم بهجوم معاكس واجتاحوا الحافة الصخرية تاركين المجاهدين لينسحبوا إلى "ساگرتيل" و"إيگالي".

وترك قائد الجيش الروسي مهمة حصار الإمام شامل للواء "ڤييڤ"، بينما زحف هو مع أربعة كتائب وأربع مدافع نحو "ساگرتيل" و"ايگالي". وكان المجاهدون يحتفظون في هاتين المنطقتين ببعض القوات التي كانت تقوم بالمراقبة أثناء الحصار، فانتهز الإمام خفض عدد الجنود وشن هجوماً لم يُكتب له النجاح.

وراح الحصار يشتد وتم نصب ٦ بطاريات مدفعية وتم فتح طريق أقصر يربط بين الموقع وقرية "شورا" ماراً بقريتي "أونتسوكول" و "گيمري"



وقد خضع سكان "گيمري" للروس بعدما عين عليهم "أولو بك" ومنحه السلطات الكاملة، وصار وضعهم كأهل الكوفة أيام الإمام علي: فقلوبهم مع شامل وسيوفهم مع الروس. ولما كانت اخو لجو الجديدة متصلة بصخرة سورخاي عن طريق حافة مرتفعة بين أخدودين تسمح بمرور شخص واحد فقط، فقد تمكنت إحدى السرايا الروسية ليلاً من احتلال موقع مستتر عند طرف الحافة، وبذا أصبحت الصخرة محاصرة من جميع الجهات. ومع ذلك ظل المدافعون يهبطون ليلاً لإحضار الماء من نهر بتلي. وببقاء البرج بيد المدافعين المريدين لن يتمكن الروس من احتلال القرية، لذا قرر القائد الروسي مهاجمته وتحطيمه.

وفي فجر ٢٩ حزيران فتحت ثلاث بطاريات مدفعية روسية النارعلى البرج وزحف إليه في الساعة العاشرة كتيبتان وتقدم الروس بشجاعة وإقدام محاولين تسلق الصخرة، ومع ذلك فشلوا بتحقيق هدفهم وتكبدوا أكثر من٣٠٠ إصابة بينهم ضابط و٣٤ جندي قتلى .وأستشهد معاون الإمام "علي بك" وعدد كبير من جنوده البواسل.ثم نصب الروس بطاريات مدفعية جديدة مع ٤ مدافع ميدان جديدة وصلت حديثاً واستأنفوا هجومهم بتاريخ ٤ تموز، وباستخدام مدافع ذات عيار أكبر من السابقة تحطم البرج، ومع ذلك لم يتمكن الروس من تخطيه وانتظروا ظلام الليل وراحوا يستمرون بالقصف المركز على الحطام، فانسحب المدافعون ليلاً إلى أخولجو الجديدة عبر الخطوط الروسية. ثم وصل الروس للبرج المحطم ولم يجدوا سوى عددٍ قليلٍ من الجرحى.

وقد كلف الهجوم الجديد الروس ١٢ قتيلًا بينهم ضابط و٩٥ جنديًا .وشدد الروس الحصار، ووصلتهم تعزيزات جديدة بتاريخ ١٢ تموز قادمة من داغستان. وتم إصدار الأمر بالهجوم الحاسم بتاريخ ١٦ تموز، فتقدمت ٣ طوابير، كان أكبرها مؤلفاً من٣ كتائب بقيادة البارون "رانكل" وكانت وجهته اخولجو الجديدة ، وكان الطابور الثاني يضم كتيبة بقيادة المقدم "بربروف" وهدفه اخولجو القديمة، وأما الثالث فقد ضم كتيبة ونصف بقيادة الضابط "تاراسيڤيتش" ووجهته هي غور اشيلتا واحتلال المنخفض الفاصل بين المنطقتين وذلك لتشتيت قوى المدافعين ومن ثم الاستيلاء على المرتفعات.

بدأ الهجوم في الساعة الخامسة مساءاً وباستخدام سلالم للتسلق اجتاح طابور "رانكل" الحافة المرتفعة الضيقة ، ففوجئ الطابور وهو بموقعه المرتفع بهوة عميقة عبر الحافة فلم يتمكن من التقدم أو التراجع وتعرضوا لنيران المدافعين، وكان من حسن حظ الروس أن حل الظلام الظلام فنجوا من موت جماعي محقق. ولم يحقق الطابوران الآخران أي نجاح، فقد اضطر طابور "تارسڤيتش" للانسحاب من الغور بعد تعرضه لسقوط سيول من الصخور

والأحجار فوقه من منحدرات الجهة اليمنى. ولم يهاجم الطابور الثالث اخولجو القديمة. وفي المساء عادت الطوابير الثلاث لنقطة الانطلاق من جديد. وقد بلغ عدد القتلى الروس ١٥٦ قتيلًا بينهم سبعة ضباط، و٧١٩ جريحًا منهم ٤٥ ضابطًا . بينما كانت خسائر المدافعين بسيطة نسبياً، حيث بلغت رجلًا مابين قتيل وجريح .وقد ارتدت بعض النسوة ملابس الرجال وقاتلن بشجاعة في المراكز الأمامية.

وأدرك القائد الروسي "گرابي" أن مجرد الحصار فقط أمر ميئوس منه لتأمين النصر، وبخاصة مع ورود معلومات الجواسيس عن وصول مئة مجاهد في اليوم التالي للهجوم من قرية "تشيركي" ومجموعات مختلفة من عدة قرى مجاورة انضمت لقوات الإمام ، ومشاهدته لإخلاء الجرحى والمرضى الشيشانيين عبر النهر.

ومع ورود إمدادات جديدة له قرر "گرابي" عبور النهر والهجوم، وقد كان جسر قرية تشينكات مدمراً، والجسر الآخر بيد المدافعين . فتظاهر ببناء جسر جديد أعلى اخولجو وصار وضع المحاصرين صعباً، وتناقصت المئون لديهم ولم يعد هناك أي أمل بوصول النجدات. وكذلك تضائل عدد القوات الروسية لما يزيد على ٦,٠٠٠. وبدأت المفاوضات بين الطرفين لعقد هدنة، واشترط الروس عبر الوسطاء تقديم ابن القائد شامل "جمال الدين" رهينة لدى الروس قبل البدء المفاوضات بتاريخ٢٧ تموز، وتوقفت البطاريات الروسية لعدة ساعات عن القصف. ولم يسلم الإمام شامل ابنه، وفي تاريخ الأول من آب عرض القاضي "كيبيت موهوما" قاضي تيليتي وساطته التي رفضها القائد الروسي. وفي ١٢ آب أرسل الإمام موفداً من قبله لمركز القيادة الروسية، كسباً للوقت لترميم تحصيناته. ولكنه تلقى بتاريخ ١٦ منه إنذارا بأنه إن لم يسلم ابنه مع حلول

المساء فسيبدأ الهجوم على اخولجو صباح اليوم التالي، وكانت طوابير المشاة قد أُعدت لهذا الهجوم.

ولما لم يتم تنفيذ المطلوب تم شن الهجوم كما كان مقرراً له من قبل، ولم تختلف نتيجة الهجوم عما سبقها، حيث خسر الروس ١٠٢ قتيل منهم ضابطان وجرح ٤٥٠ منهم ٦ ضباط، وأصاب التعب والإعياء القوات الباقية بسبب الأعباء الملقاة عليها بهذا الهجوم. وفقد الإمام شامل المزيد من الأعوان وأهمهم "سورخاي". وصار الوضع صعباً جداً لذلك رفع العلم الأبيض وأرسل ابنه "جمال الدين" البالغ من العمر ١٢ عاماً رهينة للروس، وذلك للحفاظ على النساء والأطفال المحاصرين. وهذا الطفل لم يلاق أباه إلا بعد سنوات عديدة وكان غريباً عن شعبه ووطنه وهو برتبة ملازم في جيش القيصر الروسي! وبدأت المفاوضات بتاريخ ١٨ آب واستمرت ثلاثة أيام لم يتوصل الطرفان فيها لنقاط مشتركة، حيث كان الإمام شامل يصر على العيش في وطنه، وأن يكون ابنه رهينة في تشيركي.

وعاود الروس الهجوم للمرة الثالثة على اخولجو الجديدة لكنهم فشلوا وللمرة الثالثة. وصمد المدافعون حتى المساء، ولما حل الصباح التالي لم يجد الروس أية مقاومة ووجدوا التحصينات الأمامية التي صدت المحاولات الهجومية السابقة فارغة. ودخلوا اخولجو الجديدة ولم يجدوا بها سوى عدد قليل من السكان الذين آثروا البقاء بينما كان الباقون يحاولون الفرار عبر الهوة. ونشب قتال يائس شاركت به النسوة بلا سلاح ضد الحراب الروسية، وجلب الروس مدفعين جبليين وبدؤوا بقصف اخولجو القديمة، وحوصر الناس من جديد. وبلغت خسائر الروس خلال يومي القتال ١٥٢ قتيلًا منهم ستة ضباط ، و٤٩٥ جريحًا منهم خمسة عشر ضابطًا.

وسقطت اخولجو أخيرًا بعد قتال استمر أسبوعاً كاملاً. وكانت خسائر المدنيين كبيرة وبخاصة الذين قضوا تحت الأنقاض. وكان بعضهم يتظاهر لتسليم سلاحه ثم ينقض على اللذين أمامهم ويقتل ما يقتل منهم. وبهذه الطريقة تم قتل القائد الروسي "تاراسڤيتش". وعانى الروس مشقة كبيرة في إخراج المقاتلين من أعماق الكهوف، وتصاعدت الروائح الكريهة من تفسخ جثث القتلى، وكان من الضروري تبديل الجنود بإخدود بين طرفي اخولجو كل عدة ساعات، وتم إحصاء ألف جثة، فيما حملت مياه النهر أعداداً كبيرة من الجثث.وتم أسر تسعمئة من السكان معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ. وكان بعضهم بالرغم من ضعفه وإجهاده يقوم بخطف حراب الروس ومهاجمتهم مفضلين الموت على العبودية. وبحلول ٢٩ آب لم يكن في اخولجو أي شخص من سكان الجبل الأحياء. وبعد حصار إستمر ثمانين يومًا خسر خلاله الروس خمسًا وعشرين ضابطًا قتيلًا إضافة لمقتل ٤٨٧ جندي، وبلغ جرحاهم ١٢٤ ضابطًا و٢,٢٩١ جنديًا جريح.

ولم يتم العثور على الإمام أو جثته بالرغم من البحث المكثف في كافة كهوف ومغارات وأماكن المنطقة. وبعد عدة أيام ظهرت الحقيقة المخفية، وهي أنه بتاريخ ليلة ٢١ آب لجأ الإمام شامل لأحد الجروف المطلة على النهر ومعه إحدى زوجاته وابنه، و(كانت الأخرى قد ماتت أثناء الحصار) بالإضافة لعدد قليل من الأتباع المخلصين، فهبطوا جميعاً لضفة النهر وصنعوا عدة أطواف وضعوا عليها دمى وهمية وتركوها تطفو لجذب انتباه الجنود الروس. بينما زحفوا على الضفة بمجرى النهر حتى وصلوا لواد عميق ضيق، وصادفوا مجموعة من الحراس، فنشب قتال جرح فيه الإمام شامل وابنه الصغير وقتل الملازم قائد لتلك المجموعة. ثم هربوا وتسلقوا إحدى الممرات وهبطوا منها للضفة الأخرى من النهر. وعند نقطة التقاء نهري اندي و آڤار بالقرب من جسر اشيلتا حيث يضيق النهر وعبروا للضفة الأخرى نحو الجبل فوق كتل رملية دمجها

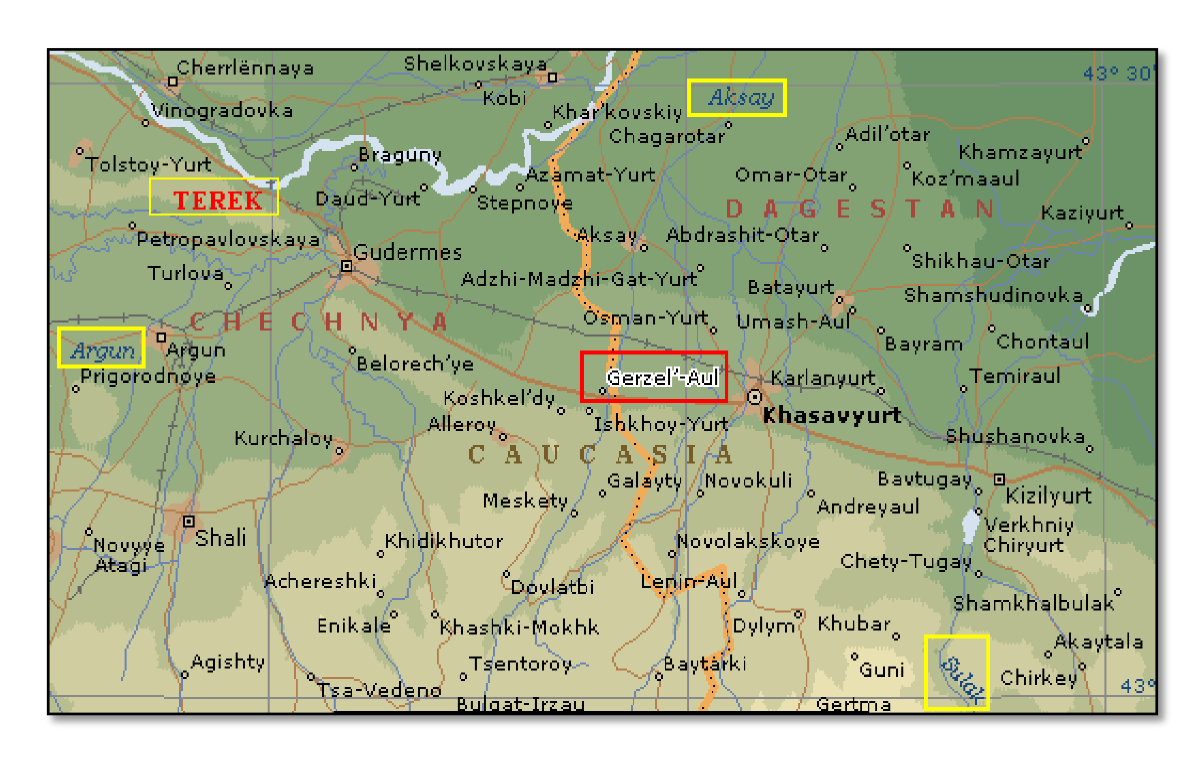
الهاربون بألواح خشبية. واحتفل الروس بانتصارهم الذين ظنوا أنهم قضوا به على حركة المقاومة. بيد أن الإمام كان قد صار خلال عام من القتال قائدًا مشهورًا، وفي خلال ثلاث سنوات هزم الروس وفتح داغستان ودمر كل حامية روسية بها وانتصرت حركة المريدين وسيطرت على المساحة من نهر سامور إلى نهر تيرك ومن القفقاس إلى بحر قزوين.

إستراتيجية الإمام الجديدة خلال أعوام ١٨٣٩-١٨٤٢

كان الروس قد وعدوا بمكافأة تعادل تسعمئة روبل فقط لمن يدلي بمعلومات عن الإمام، ولكنهم أدركوا خطأهم عند هروبه فزادوها حتى ٣,٠٠٠ روبل تمنح لأهل الثقة.

الحملة الروسية الجديدة في الشـيشـان:

خلال شتاء سنتي ١٨٣٩-١٨٤٠ زحف الروس واحتلوا الجزء الأكبر من الشيشان السفلي وبدون أية مقاومة تذكر، فعزاه "گرابي" لنجاح سقوط اخولجو. وبناءاً على ثقة الروس تم بناء قلعة واحدة فقط في قرية "گرزل "، بدلا من بناء قلعتين بمنطقة "داتشا – بارزوي" على المدخل المنخفض لأحد فروع نهر أرگون.



وقد استطاع الإمام المجاهد الاستفادة من أخطاء الروس بشكل لم يكن يتوقعه هو، فقد كان الروس يبطشون بقسوة، وسرت شائعات بين الشيشان أنهم سيُجرّدون من السلاح ويتم تحويلهم لفلاحين على النمط الروسي، وكذلك إخضاعهم للتجنيد الإلزامي.وكانوا مستعدين للثورة ولا ينقصهم سوى القائد الذي لم يكن سوى الإمام نفسه. فخلال الأشهر الستة التي أعقبت فراره من اخولجو زاد خلالها نفوذه وهيبته، وبخاصة بما عُرف عنه من التقوى والحكمة، وكان قد استقبله اثنان من نوابه هما "شعيب مولى" و"جواد خان" فراح يتنقل بين القرى الشيشانية واعظاً الناس بالعودة للتمسك بأهداب الدين.

وكان الروس من جهة أخرى يعانون من هزائمهم على البحر الأسود من قبل الإنكليز وتدخلهم بالمنطقة، مما زاد اشتعال نار ولهيب الثورة بالنفوس المكبوتة، وأثبت الإمام المجاهد بعد اكتساب شهرته في قتال الجبال، ومقدرته على القتال بالغابات في حرب العصابات الخاطفة متجنباً الاشتباك مع القوات النظامية وجهاً لوجه. فشن "شامل" حرباً خاطفة على مستوطنات "القوزاق"، وعاقب بقسوة المواطنين الذين لا يشتركون بالجهاد.وفي مطلع سنة ١٨٤٠ وبعد نجاحه الباهر في الشيشان، نقل حركته لداغستان من جديد وانضوى تحت رايته الآلاف من السكان. و في ١٠ تموز واجه الإمام عدوه اللدود "كلوگناو" ولكنه تراجع لأسباب إستراتيجية عبر منطقة سولاق. وفي ١٤ أيلول قاد "كلوگناو" جيشه لــ گيمري واستولى على مسقط رأس الإمام شامل ثالث الأئمة. وبالرغم من سقوطها المحزن فقد أدى ذلك لتعويض خسائر الإمام على المدى البعيد.

ثانيا - حاجي مراد:

كان حاجي مراد بدء ذي بدء أحد الموالين للروس، ثم قُدّر له أن يصبح أكبر معاوني الإمام شامل؟ فقد كان العداء مستحكماً بينه وبين "أحمد خان" الذي وشى به لدى الروس وأخبرهم بأنه من أنصار الإمام، وبخاصة بعدما تلقوا من القائد الروسي "لازاروف" نفس المعلومات، فتم إيقافه وسيق لـ "شورا"، مع إعطاء الأوامر بقتله فيما لوما جرت أية محاولة لإنقاذه خلال الرحلة. وظل مقيداً على مدفع لمدة عشرة أيام. وفي ١٠ تشرين الثاني ١٨٤٠ وفي "خزنزاخ" وبينما كان حاجي مراد مع حراسه (ضابط واحد و ٤٥ جنديًا)، وعلى سفوح الجبال المغطاة بالثلج، وعلى الطريق الضيق الملتوي شد الحبل الذي يربط وسطه بيد أحد الحراس اللذين كانوا يمشون وراء بعضهم البعض لضيق الطريق ووعورته. وألقى بنفسه من فوق الجرف، فلم يمت بسبب الثلج وأصيب بكسر بإحدى ساقيه، وزحف لإحدى المزارع القريبة وليصبح مصدر الرعب للروس بعدما انضم للإمام الثائر المجاهد. وبعد شفائه وطد نفوذه في قرية "تسلمس" الغير بعيدة عن "خونزاخ". وبعد تعينه من الإمام نائباً له كرس نشاطه ونفوذه لزيادة أعداد المجاهدين وتعزيز الدعم لحركة المريدين بين مواطنيه الآقـــار.

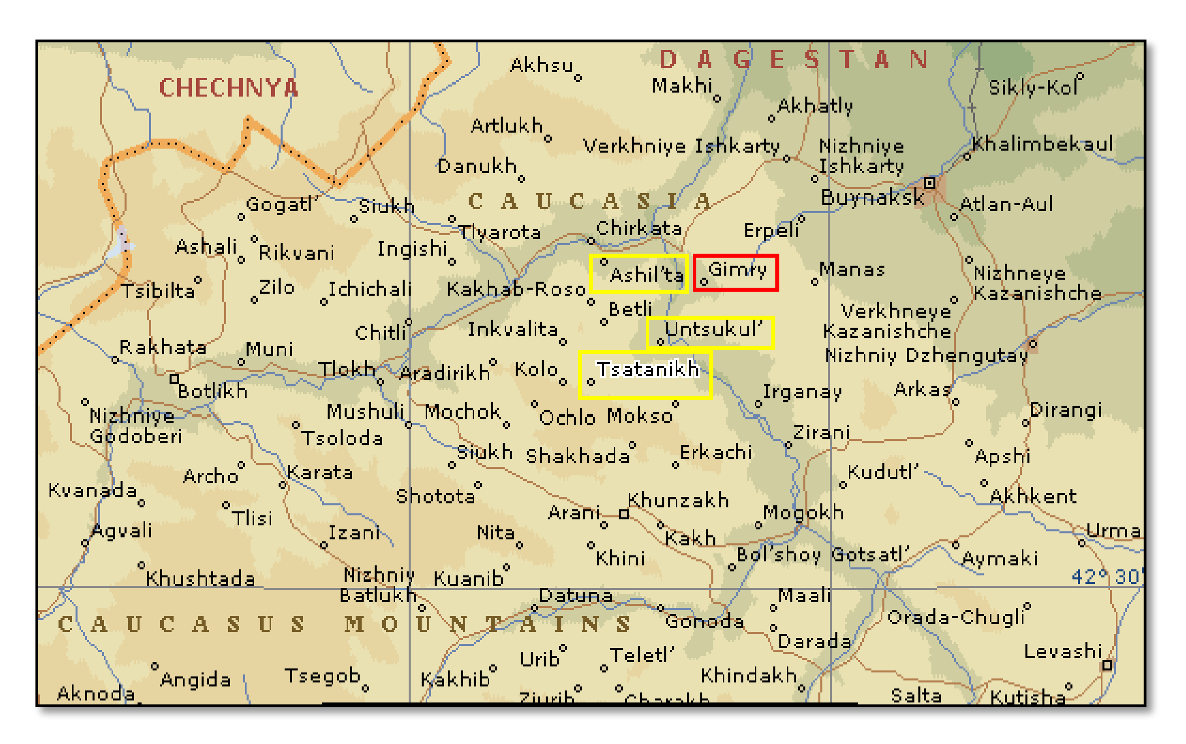
كانت الخطة التي وضعها "گولوڤين" سنة ١٨٤١ ووافق عليها القيصر الروسي تقضي ببناء قلعة أمام "تشيركي" ذات الموقع الهام، وذلك لمعاقبة السكان لانحيازهم لجانب الإمام وشملت إقامة دفاعات قوية ضمن قلعة جديدة في"نيزوڤو" وترميم قلعة خونزاخ القديمة، ونزول قوة روسية من ١٠,٠٠٠ جندي في الشيشان لتدميرها بالسيف والنار، فتم تعزيز قوات شمال القفقاس بالفرقة ١٤ مشاة التي ضمت ستة عشرة كتيبة، وأمل القيصر من أن يتمكن اللواء گولوڤين من تحقيق نتائج حاسمة. ولكن هذا الجنرال عانى من الخيبة طوال حياته ، فبالرغم من بناء القلعة وتخريب الشيشان وسقوط تشيركي. فقد ازدادت قوة ونفوذ الإمام خلال ثمانية شهور، بينما زاد موقف الروس ضعفاً.

وفي شهر كانون الثاني ١٨٤١ حاول "گلوكناو" استعادة ولاء حاجي مراد مع اتخاذ خطوات ضرورية. فأرسل قوة من ألفي عسكري إلى خونزاخ نصفهم من المليشيات الموالية للروس بقيادة اللواء "باكونين" قائد المدفعية الروسية الإمبراطورية الذي تصادف وجوده بالقفقاس. وسقطت كل القرى باستثناء أحد الحصون الذي ظل يقاوم بشجاعة، سقط فيه "باكونين" قتيلاً، وفقد الروس ثلث قواتهم وانسحبت القوة الباقية مهزومة قبل أن تباد إلى قاعدتها. وقد قتل خلالها والد وشقيقا حاج مراد وأصيب هو بجراح.

وفي شهر أيار وبعد مغادرة "گرابي" لقرية "گرزل" ومعه جيش عرمرم مكون من أكثر من عشرة آلاف جندي، و٢٤ مدفعًا، والكثير من العربات، و٣,٠٠٠ جواد لحمل المؤن والعتاد والذخائر. وكان يعتزم احتلال قرية "دراگو" بسرعة وتدميرها ثم عبور سلسلة الجبال بين الشيشان وشمالي داغستان وإخضاع جومبيت و اندي، وقد كان ضخامة تلك القوة السبب في فشلها وضعفها، حيث امتد طابور تلك القافلة على عدة أميال بأماكن وعرة، مما أضعف حمايتها. وفي ٣٠ أيار لم تقطع هذه القوات سوى ٥ أميال بالرغم من عدم مواجهتها لأية مقاومة، وبهطول المطر ليلاً ازدادت وعورة الطريق بحيث لم تقطع حتى ليل اليوم التالي سوى٨ أميال جديدة، وباتت في العراء ضمن سهل مفتوح. وخلال ثلاثة أيام لم يقطع الروس سوى٢١ ميلاً فقط، فاصدر قائد الحملة أوامره بالتقهقر على نفس الطريق.

ودبت الفوضى بين الجنود وانعدم الانضباط العسكري، وقد كان لتأثير حرب العصابات أقوى الأثر في إفشال الحملة الروسية، حيث أصدر القائد "شعيب ملا" أوامره بإقامة الحصون الخفيفة فوق الأشجار وهذا أفضل ما يكون لحرب عصابات الغابات. وأخيراً وفي الرابع من حزيران عادت القوة الروسية لقواعدها في قرية "گزرل" بعد خسارتها ٦٦ ضابطًا وألفًا وسبعمئة جندي لما بين قتيل

وجريح ومفقود، وفقدان مدفع ميدان واحد وكل التموين والمعدات تقريباً، بينما لم يزد عدد المجاهدين الذين تصدوا لها عن ٢٠٠٠ بحسب مصادر موثوق بها. ولم يفهم اللواء گرابي الدرس جيدًا، فقام بحملة جديدة بعد فترة على داغستان وزحف عن طريق "تساتانيخ" واستولى على "ايگالي" القريبة من اشيلتا التي أحرقها المريدون، لينسحب من جديد بتاريخ ٢٨ حزيران ويصل "تساتانيخ TSATANIKH") بعد خسارته لأحد عشر ضابطًا و ٢٧٥ جنديًا، حيث اقترن الانسحاب الليلي من "ايگالي" بنفس الفوضى والخسائر التي تكبدها من قبل في غابات "اتشكريا"، بينما لم يزد عدد المجاهدين في هذه المرة عن ثلاثمئة مجاهد فقط. وطوال المدة من ١٨٣٩ وحتى ١٨٤٢ خســـر الروس تحت قيادة الجنرال "كرابي" المباشرة: ٦٤ ضابطًا و ١٧٥٦ جندي قتيلًا، وجرح ٣٧٢ ضابطًا و ٦,٢٠١ جندي، ولم يتبق أي قائد من قواد الفرقتين ١٩ و٢١، حيث أنه بحلول العام ١٨٤٢ كانت تلك الفرقتان قد فقدتا أكثر من نــصف قوتها المقاتلة.



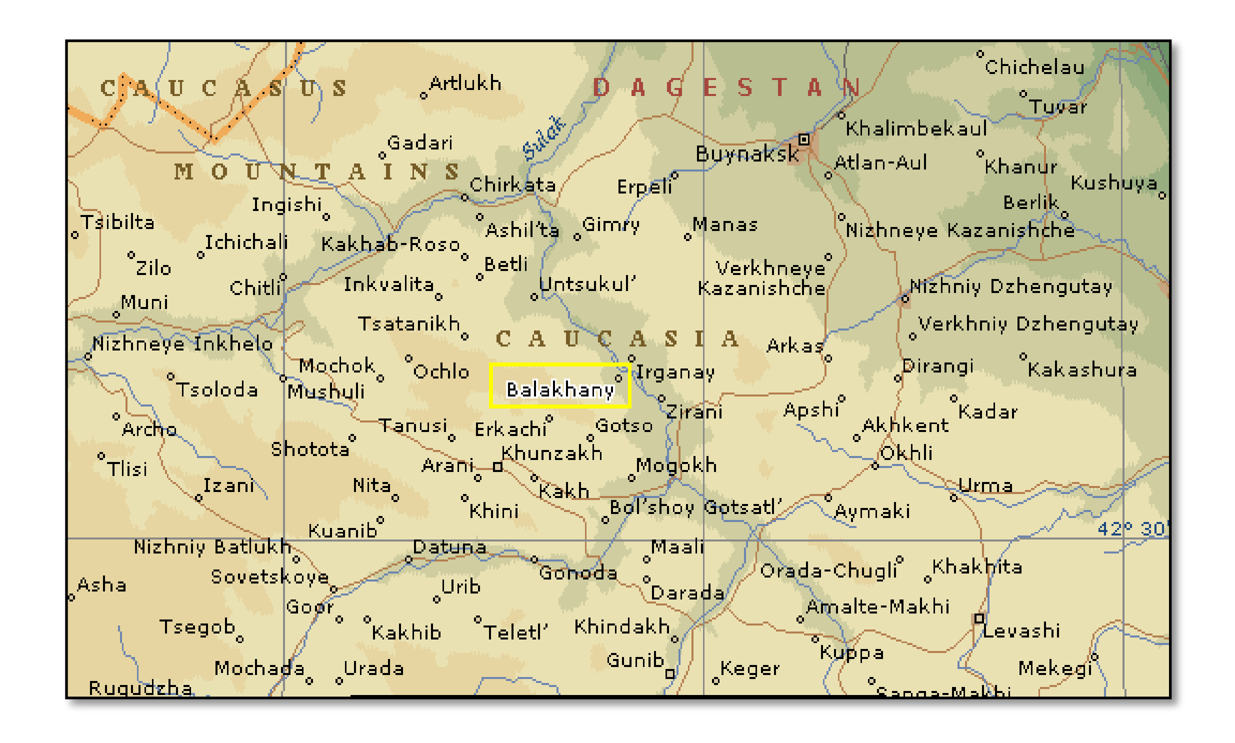
"تساتانيخ TSATANIKH"

وبحلول خريف سنة ١٨٤٣ كان الإمام شامل قد شكل جيشاً وأنهى إستعداداته للقيام بحملة فاصلة، حيث شكل جيشاً من الفرسان المسلمين سماهم: "التُبع المخلصين" باختيار فرد من كل عشر أُسر، وعلى سكان القرية رعاية القوة وتأمين معيشتها، وقسمهم لجماعات تتألف كل واحدة من ١٠أو١٠٠أو٥٠٠ رجل تحت أمرة قواد تتناسب رتبتهم وأهميتهم مع حجم جماعتهم التي يقودونها. وكانوا يرتدون زياً موحداً باسم " الشركسية" من اللون الأصفر للجنود، والأسود للضباط، بينما وضع الجميع على رؤؤسهم العمامة الخضراء. وقد كان الإمام شامل يحمل بيده عصا تيمناً بالإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولولا حزمه لما أمكنه إستئصال العادات والخرافات التي عششت بين السكان.

وفي نفس الوقت كان الجيش الروسي تحت وطأة الغربة والبرد والجوع والعمل القاسي والبعد عن الأهل والديار، فكثر بذلك هروب الجنود والتجائهم لصفوف عدوهم ، لذا نرى أن الحرس الخاص الذي كان للقائد "همزاد بك" مؤلفاً من الجنود الروس الهاربين .وقد كان من ميزة قوات جيش الإمام شامل أن يتم جمعها وتفريقها وتحريكها حيث يشاء خلال فترة قصيرة من الزمان، وكان يعرف نقاط ضعف عدوه ويستغلها لمصلحته. وبتاريخ ٢٧ آب انطلق الإمام شامل مع جيشه من "ديليم" وفي أقل من ٢٤ ساعة كان قد قطع ٥٠ ميلاً وظهر أمام "انتسوكول" منضماً إليه بنفس اليوم "كيبيت" من تيليتي، و "حاجي مراد" من منطقة آڤاريا ومع كل منهما قوة من عشرة آلاف محارب. وقد كان الهجوم الليلي هو تكتيك حرب العصابات للمريدين بحيث أن الجواسيس والعيون للروس لم يستطيعوا أن يرصدوهم أو يحددوا أماكن تحركهم. وكانت هذه القوات تهاجم القوات الروسية وهي تزحف بشكل طابور موقعة بها أفدح الخسائر.

إستسلام اونتسوكول:

كان سكان أونتسوكول قد استسلموا للروس وسمحوا لهم بإقامة معسكر، وسلموا أكثر من ٨٧ رجلاً من أنصار الإمام، فقرر الإمام تأديبهم جزاء خيانتهم. ولما علم المقدم الروسي "ڤيسليتسكي" بمقره في گيمري باقتراب قوات الإمام خرج بقواته دون أي تعليمات، وانضم إليه بالطريق الرائد "گرابوڤسكي" الذي خرج بدون تعليمات أيضًا مع بعض جنود حامية "تساتانيخ" وضما لهما سريتين من قرية "خاراتشي" وصار تعداد القوة أكثر من ٥٠٠ جندي مع مدفعين. ووصلت هذه القوة إلى اونتوسكول وفي صباح ٢٩ آب هبطت من المرتفعات إلى القرية بعد أن نصبت فوقها المدفعية وحاولت الاستيلاء على حدائقها فارتدت بعد تكبدها خسائر فادحة. بينما كان المريدون قد طوقوا هذه القوة واجتاحوا المرتفعات واستولوا على المدفعين ،فدبت الفوضى بين الروس واندفعوا نحو ضفة النهر ووقع قائدهم أسيرا، وقتل الرائد "گرابوڤسكي" و "شولتز" وتسع ضباط آخرين إضافة لـ ٤٧٧ جندي، ولم ينج سوى عدد قليل من الجنود الذين سبحوا للضفة الأخرى من النهر. واستسلمت حامية القرية بعد يومين. وقد تأثر الإمام ببسالة القلعة فأعاد السيف لقائد حاميتها الروسي الملازم "آنسوڤ" تقديراً لعملها البطولي .وصل "گلوجناو" إلى تساتانيخ وجمع قوة من ألف جندي، وعهد للرائد "كوسوڤيتش" بحماية خراتشي مع مئتين وعشرة جنود بالإضافة للميليشيات المحلية الموالية للروس.لكنه من رعبه انسحب إلى "بالاخاني" لما اقتربت قوات الإمام. وكلف هذا الانسحاب الجبان الروس خسارة الرائد "زايتسيڤ" وثمانية ضباط آخرين و١١٠ جنود وجرح ثلاثة ضباط و ٦٨ جندي في محاولتهم لاسترداد خاراتشي .



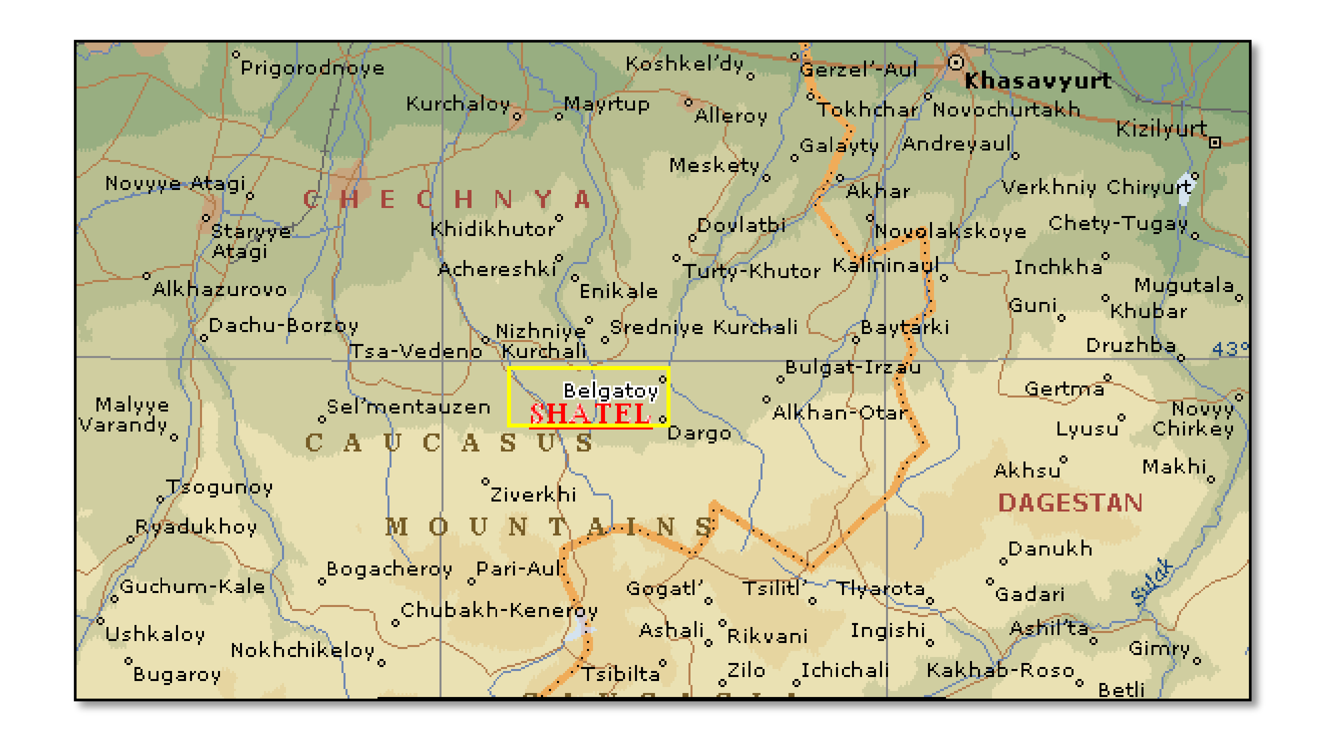
وصارت خطوط مواصلات گلوجناو مهددة بخطر جسيم .وصار مخيراً بين أمرين :

- التقهقر نحو بالاخاني (لحماية خطوط مواصلاته).
- إنقاذ حاميات آقاريا.

واختار الحل الثاني فتوجه إلى خونزاخ حيث تمت محاصرته من قبل قوات الإمام شامل، وفي يوم ١٤ ايلول سارع لنجدته بتاريخ الأمير "ارگوتينسكي دولگوركوف" القادم بصعوبة من داغستان، فأصبح عدد القوات الروسية في خونزاخ أكثر من ٦،٠٠٠ جندي. وخلال ٢٥ يومًا سقطت كل الحصون الروسية بمنطقة آقاريا عدا عاصمتها، كما استولى الإمام على ١٤ مدفعًا، وفقد الروس ٦٥ ضابط و١٩٩٩ جندي بين قتيل وجريح وأسير.

واستسلم قائد "اخالتتشي"، وانسحب الروس من آقاريا، بينما تقهقر الإمام وقواته نحو تشينكات ومنها إلى ديليم. وبذلك عاد الروس في ٢٨ أيلول إلى شورا، وتم تدعيم حامية خونزاخ ليصبح تعدادها ٤ كتائب وعدد مماثل في بالاخاني، وغادر گلوجناو لجنوب داغستان تاركاً كتيبة ونصف بين بالاخاني وزيرياني. وفي منتصف شهر تشرين الأول ١٨٤٤ أصدر أوامره بأن كل من يملك بقرة وثورين أن يتزود بحصان أيضاً (إشارة لغزو سهل كوموخ ووادي تيريك).

وكان كيبيت موهوما و حاجي مراد موجودان بقواتهما في تيلليتي وكاراتا على التوالي. فقامت قوات موهوما بمحاصرة "گرگبيل" منذ ٢٨ تشرين الأول فسقطت تالياً. فأصدر القائد الروسي "گوركو" أوامره للقائد "پاسك" بالانسحاب من خونزاخ، وكان المجاهدون قد احتلوا "تانوس" و"ارگاناي". وانسحب "گوركو" بحذر ووصل إلى "زيرياني" مع الجرحى والذخيرة. ولكنه سرعان ما تمت محاصرته من قبل المجاهدين مع قواته. وفي ١٩ تشرين الثاني قتل المجاهدون ١٥ جنديًا روسيًا بالقرب من تاركو، كما ظهروا بمنطقة قريبة من "بشورا"، وظهر على مسافة ١٠ أميال منها الإمام شامل بتاريخ ١١ منه. وباستيلائه عليها تمكن من حصار القائد "گوركو" داخل عاصمته. وابتدأ بنفس الوقت حصار "نيزوڤو" و"اڤيگينيڤسكو". ولما تم حصار قوة خونزاخ بتاريخ ١٧ منه صار كل جندي روسي شمالي داغستان محاصراً في أحد هذه المواقع الأربعة. ولولا تعزيزات اللواء "فرايتاخ" لما نجا أي جندي منهم. ولغاية ٢٧ آب كان الروس قد فقدوا ٩٢ ضابطًا و٢,٥٣٨ جندي و ١٢ موقعًا حصينًا و٢٧ مدفعًا. وخلال انتصارات الإمام الكبيرة أُستشهد أحد أقرب قواده ومريده ونائبه على الشيشان "أخفردي موهوما" في "شاتل " بأعالي نهر أرگون، أثناء حصاره لها وهو على رأس قوة تعدادها عدة آلاف مقاتل.



وأصدر القيصر الروسي من قصره المنيف في سانت بطرسبورگ أوامره إلى اللواء "نايد هارمت" بإرسال تعزيزات مكونة من ٢٦ كتيبة و ٤ أفواج من فرسان القوقاز و٢٢,٠٠٠ من الجنود الروس الجدد الذين تم تدريبهم مؤخراً. كما قرر سحب التعزيزات المرسلة مباشرة بتاريخ كانون الأول ١٨٤٤، واقترح ضرورة رشـــوة بعض أعوان الإمام ولاسيما صهـره وأستاذه السابق "جمال الدين" و"كيبيت موهوما" ونشر الانشقاق والخلاف بين صفوف قواده مع الإعلان في كل مكان عن عدم نية القوات الروسية المساس بممتلكات ودين وعادات السكان.

ولم يقتصر نجاح الإمام فقط في منطقته، بل قامت ثورة ضد المحتل الروسي في مقاطعتا "كايتاكو وطبرستان" المواجهتان لبحر قزوين أيضاً. كما قامت ثورة بمنطقة "الكوموخ وكارو"، وسارعت قبائل الكاپارد بإبداء إستعدادها للقتال ضد الروس أيضاً. ونظراً لشهرة الإمام وانتصاراته الأخيرة وازدياد شعبيته وسيطرته فقد قرر "دانييل سلطان اليسو" الحاكم بجنوب داغستان وهو بمرتبة لواء بالجيش الروسي الانحياز إلى جانب الإمام.

ونظرًا لفشل حملات سنة ١٨٤٤ عين القيصر الكونت الأرستقراطي "فورنتسوف" الذي لمع صيته في حربه نابليون قائداً عام لجيوش القفقاس وأن يكون نائباً له بدلاً من اللواء "نايد هارت"، على أن تعود قواته قبل نهاية العام. ولكن القائد الجديد كتب في رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٥ أيار وموجهة لوزير الحرب أن الفشل سيكون مصير تلك الحملة، ولكنه سيكون قد أدى واجبه أمام القيصر. وإنطلق من فنزابانيا على رأس طابور الشيشان وإنضم إليه طابور الداغستان (المكون من ٩ كتائب وسريتي مهندسين وسريتي رماة و ٨ أفواج فرسان قوزاق و٢٨ مدفعًا) ، وصار تعداد قواته ١٨,٠٠٠ عسكري موزعة على ٨ كتائب مشاة وسريتي مهندسين و٨٣ سرية فرسان قوقاز، بالإضافة إلى ١,٠٠٠ محارب من المليشيات المحلية الموالية للروس، و١٨ ضابط برتبة لواء.

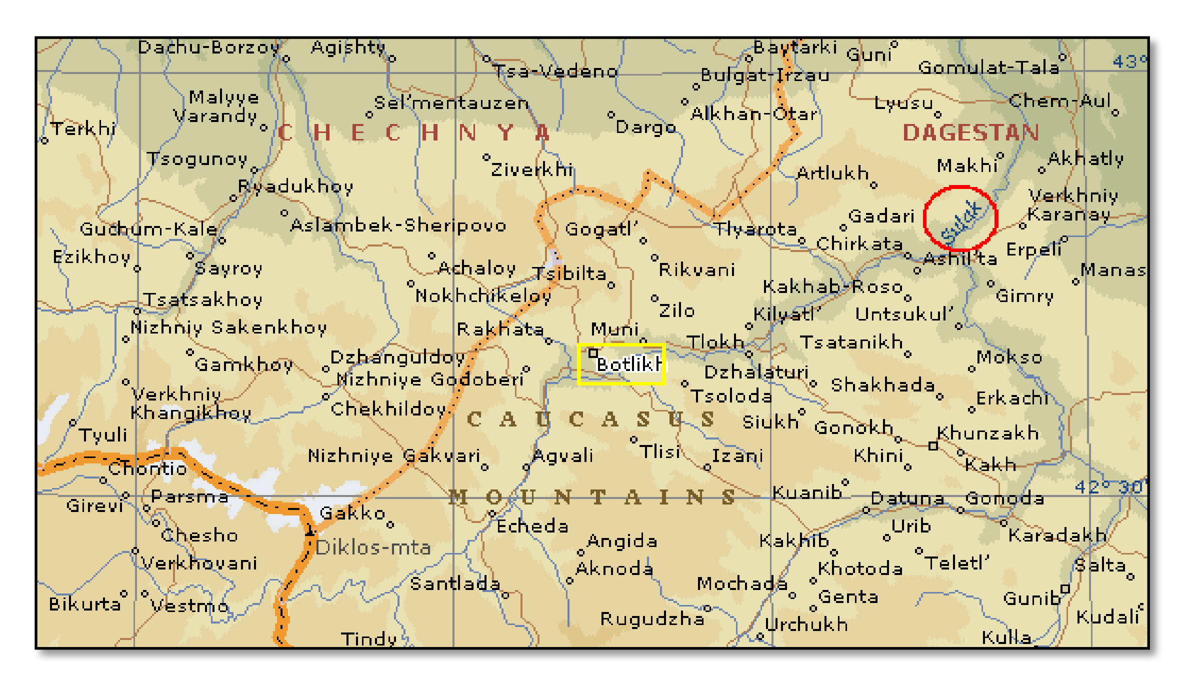
قرر الإمام أن مهاجمة الجيش النشط الكامل المئونة والمعدات في أماكن مكشوفة هو دعوة للهلاك، فقرر الانتظار حتى يتعب الروس ويعودون عبر الجبال الوعرة فينقض عليهم ويهاجمهم بأسلوب حرب العصابات التي اشتهر بها. وأنهم لربما يستطيعون العودة لقواعدهم في سولاك SULAK أو ساونداگا، ولكنهم سيكونون قد نجوا من وضع حرج، وأنه لو نجح باستدراجهم للغابات فسيقعون بالفخ الذي وقع به من قبل "گرابي" عام ١٨٤٢.

توحد الطابوران الروسيان بتاريخ ٣ حزيران ١٨٧٥، واستولى الروس على "بورتوناي القديمة "، وبتاريخ الخامس من حزيران تقدمت قوات الاستطلاع نحو ممر كيرك "٨,٠٧٠ قدم" بين سلاتاو وجومبيت .وانطلق حرس المقدمة بقيادة "باسك" من الطرف الآخر للممر نحو حصن "اوداتشينا" المهجور (الذي شيده گرابي عام ١٨٣٩ أثناء زحفه نحو ارگوني). واجتاح مرتفع (انتشيمير ٧,٣٩٦: قدم) بمقاومة فاترة من المريدين الذين كان عددهم ٣,٠٠٠ مجاهد

ومعهم مدفع واحد فقط. وخسر الروس ١٧ جريحاً فقط ، ففرح الروس بذلك النصر السهل ليبدأ بعدها أول أخطاء حملتهم تلك.

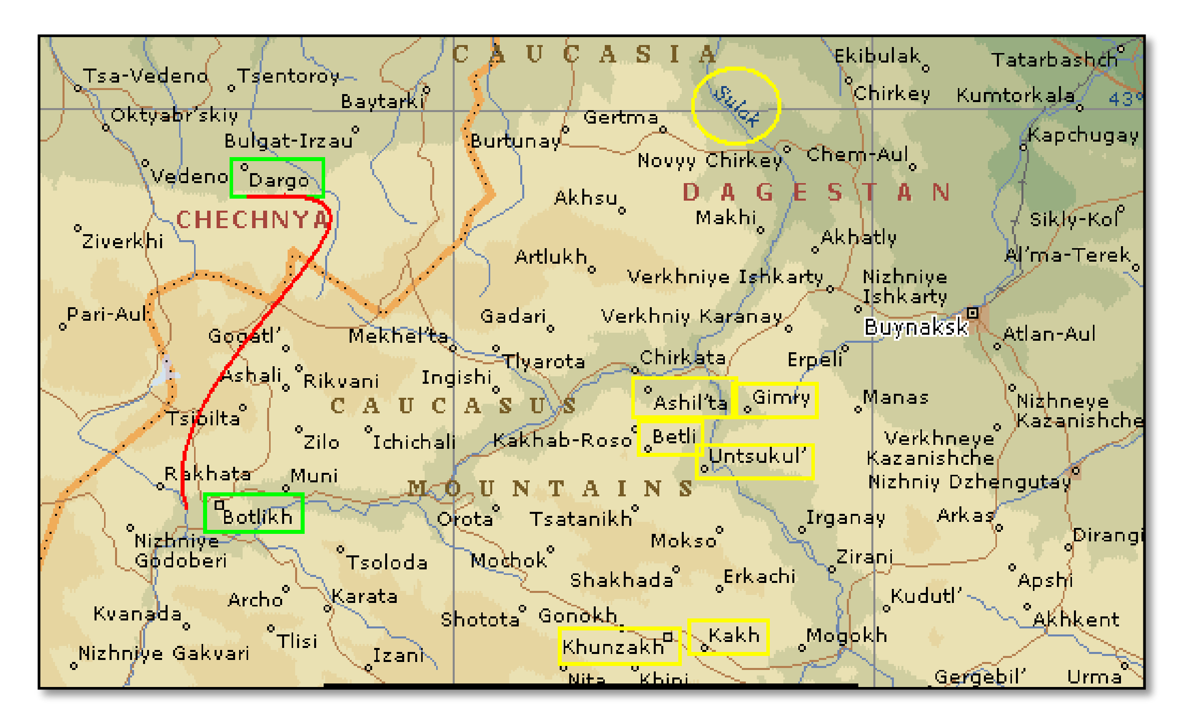
ففي صباح ٦ حزيران واصل القائد "باسك" تقدمه على "زونون – مير" على مسافة ١٠ أميال بدون أية تعليمات، فتعرضت قواته للعزلة وتغير الطقس من الصيفي الحار إلى الشتوي البارد وهطلت الأمطار والثلوج وهبت الرياح ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾، وتناقصت المؤن، فمات ٥٠٠ حصان، وخسرت القوة مالا يقل عن ٤٥٠ جنديًا، وترك "فورنتسوڤ" قوات ضخمة لحماية خطوط المواصلات ولحق بتاريخ ١١ حزيران بـ "باسك" واحتل باليوم التالي منطقة مجاورة لقرية تيليتي، وهو موقع أخبره جواسيسه أن الإمام قرر الدفاع عنه حتى آخر رجل. لكن الإمام لما كان قد عرف بحجم القوة الروسية إنسحب من المنطقة بعدما أحرق اندي والقرى المجاورة منعاً لحصول الروس على أية إمدادات ومؤن من المنطقة. وإحتل الروس أطلال "جاجاتل و اندي" ، بينما اتخذ الإمام وقواته (٦,٠٠٠ مجاهد) مواقعهم على منحدرات جبل "آڤال AVAL" مع ٣ مدافـع. لكن "بارياتنسكي" وسريتين من فرقة (كارپاردا) وقوات جورجيـــا وقوات من الميليشيات المحلية الموالية للروس قد رجحت الكفة لصالح الروس، لكن الإمام تمكن من الانسحاب بدون أية خسائر وسقط الجبل بيد الروس.

وقد جذبت شهرة الكونت "فورونتسوڤ" الواسعة النبلاء من العاصمة الروسية ومن موسكو للانضواء تحت قيادته بغية هزيمة المتمرد شامل وإخضاع القفقاس بصورة نهائية. فضمت هيئة أركانه كل من: الأمير الكسندر والأمير وتگنستاين وأمير وارسو وعدداً آخر من الأرستقراطيين. وكانت قافلته الخاصة مؤلفة من مجموعة من الأكراد الذين يرتدون زياً مزركشاً خاصاً، وكان لكل قائد علمه الخاص. وكانت قوافل التموين تصل ببطء شديد للمنطقة، وفي ١٨ حزيران انطلقت قوة ضخمة نحو "بوتليخ BOTLIKH "



BOTLIKH بوتليخ

وعسكرت بالعراء على ضفة بحيرة "اردجيام" ولكنها عادت دون تحقيق أي شيء سوى القضاء على سمك السلمون المرقط بالبحيرة فسميت الحملة باسم "حملة السلمون المرقط ". ولما إكتشف "فورونتسوف" بتاريخ ٤ تموز أن مخصصات تموينه لا تكفي سوى عدة أيام، وأن القافلة التالية لن تصل قبل العاشر منه، سارع بالزحف نحو "دراگو DRAGO " بتاريخ السادس منه. وقد كان لهذا القرار خطأً ندم الروس عليه فيما بعد. و في الساعة الثالثة من صباح ٦ تموز انطلق جاسوس الإمام المتنكر الذي يخدم بحاشية الكونت على ظهر جواده لتحذير الإمام من الزحف القادم. وفي الساعة التاسعة استراحت القوات على حافة الغابة قبل البدء بالهجوم. وكان عليها السير بشكل طابور طويل تحيط به من جانبيه الأشجار الكثيفة العالية التي كمن عليها المجاهدون. وقرب الساعة الواحدة ألقى اللواء "ودرز" خطاباً حماسيًا بالجنود لتثبيتهم ورفع روحهم المعنوية ، فأقسموا على الثبات.



دراكو DRAGO

وإندفعت القوة متجاوزة ٦ حواجز بدون أي مقاومة قوية وبدون تعرضها لخسائر، وتبعت المقدمة قوة من سلاح المهندسين لفتح الطريق. فتقدم الطابور وتم عزل القائد العام واللواء "لودرز" وضباط الأركان والأمير الكسندر، وسقط اللواء "فوك" قتيلاً، فأرسل القائد العام بعض رجال مليشيات جورجيا والقوزاق للغابة لفك الحصار. وواصل فوج " ليتوڤسكي" الزحف بعد انضمام كتيبة "كاريإردا" له ووصلوا لأرض مكشوفة مرتفعة تطل من بعد على وجهتهم، وهي قرية "دراگو"، ولما وصل القائد العام في وقت متأخر من المساء أصدر أوامره لقائد حرس المقدمة "بلياڤيسكي" بالهجوم على القرية التي كانت تحترق بعدما دمرها الإمام شامل بنفسه وعسكرت القوات في العراء، بعدما تكبدت خسائر شملت مقتل ضابط برتبة لواء وثلاثة ضباط آخرين و٣٢ جندي، بينما جُرِح تسعة ضباط و١٥٦ جنديًا. وسقطت عاصمة الإمام بيد الروس دون أن يكبدوه خسائر فادحة في قواته. وكان من صالح الروس الانسحاب نحو قرية

"كرزل" بأسرع وقت وإرسال الأوامر لقواد داغستان بالانسحاب على طول نهر "سولاك"، إلا أنه صمم على متابعة خطته، فهاجم المجاهدين صباح يوم ٨ تموز بقيادة اللواء "لاييتنسيف"، وبدا للروس أن هجومهم قد نجح، إذا اختفت قوات الإمام، وفرح الروس بالنصر، لكنهم ما أن عبروا أحد حقول الذرة الذي تحيط به الأشجار الكثيفة من جانبيه ، حتى سقط الجنود قتلى، وعاد من تبقى من الطابور للمعسكر بعد أن خسروا ١٨٧ جندي بين قتيل وجريح، وعادت قوات الإمام للمرتفعات. وأدت التراتيل التي يقوم بها القساوسة الأرثوذكس مع إطلاق الرصاص أثناء دفن القتلى لتعميق الشعور بالاكتئاب والضيق بين الجنود، وبدأ البارود بالتناقص فراحوا يدفنون قتلاهم في صمت.



قرية "كرزل"

حملة البسكويت: وفي مساء ٩ تموز عرف الروس عن طريق السهام النارية التي تم إطلاقها بالجو عند حافة الغابة بوصول قافلة الإمدادات فتم ما عُرف لاحقا باسم "حملة البسكويت"، إذ تقرر إرسال نصف قوات كل وحدة من الجنود لإحضار المؤون، فقد كانت القوة البالغ تعداده ٤,٠٠٠ غير متجانسة، فبدأ

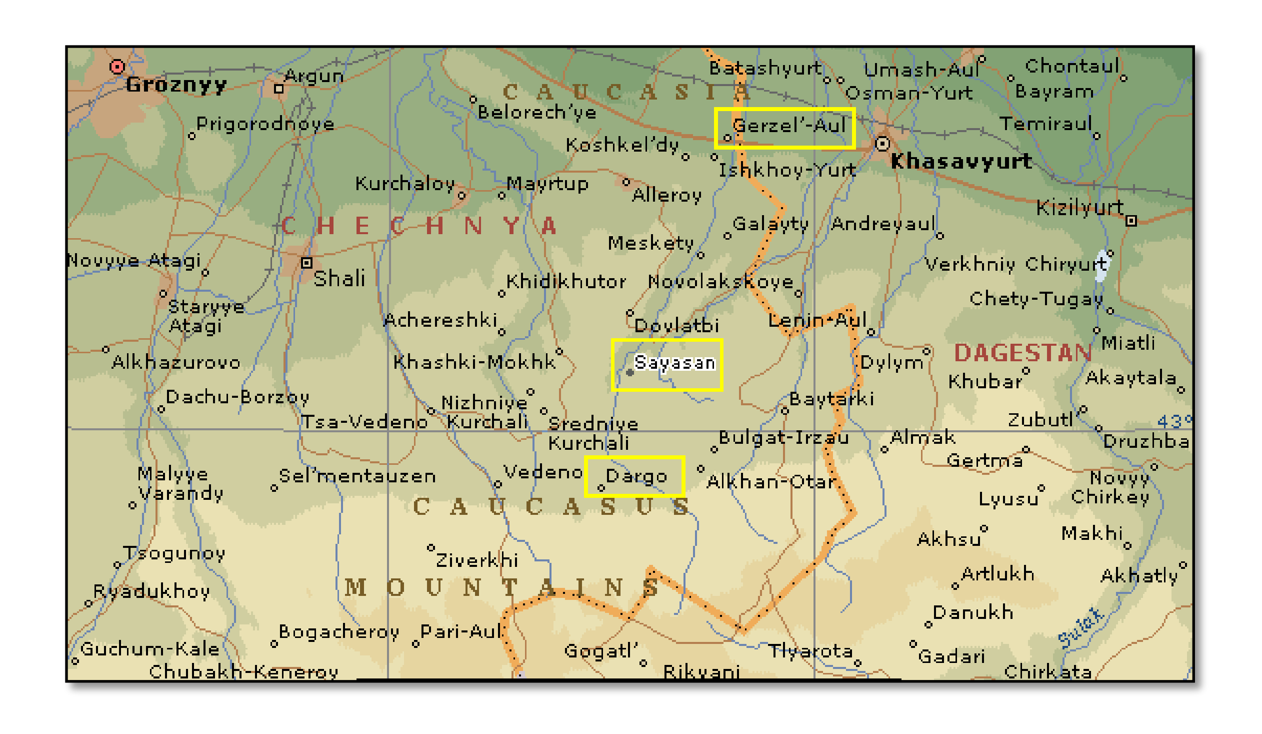
الطابور سيره صباح ١٠ تموز لقطع الممر البالغ طوله٤- ٥ أميال، والذي تم تدعيم العوائق التي كانت مدمرة على جانبيه قبل أربعة أيام، وتقدم "پاسك" على رأس كتيبتين من فوج "كارپاردا" مع فصيلة من جنود المهندسين، وفصيلة رماة ومدفعين جبليين، واجتاز العوائق وصار منفصلاً عن القافلة، وكذلك صارت المؤخرة منفصلة عن القلب، فاندفع المجاهدون داخل تلك الثغرتين وراحوا يطلقون النيران من كل زاوية على القوات الروسية من فوق أشجار الزان الضخمة والقوية. فدبت الفوضى بين صفوف الجنود الروس وانقض عليهم المجاهدون بالسيوف والخناجر. ولم تصل بقايا الطابور للمنطقة المكشوفة عند حافة الغابة إلاعند حلول الظلام، وقد قُتل كل من اللوائين "ڤيكتورروڤ" و "فوك" وعدد كبير من الضباط والجنود، وفقد الطابور مدفعيه.

وأثناء ذلك رأى گلوجناو أن الانسحاب عن طريق داغستان أفضل، فترك فورنتسوڤ ببقايا قواته شاقاً طريقه نحو گرزل، وأخبره بمرسال متطوع بقراره والبدء به عند الفجر. وصباحاً تم إطلاق ٣ طلقات مدفعية لتتنبه قوة دراگو ببدء التحرك، وأدى سقوط الأمطار مع زيادة أعداد المجاهدين والعوائق لصعوبات كبيرة لتلك القافلة، وكان في المقدمة "پاسك" ووصل لمضيق مليء بالجثث الروسية من معارك اليوم السابق ومن ورائها يتم إطلاق النار من قبل المجاهدين على كلا الجانبين، وتساقط الجنود الروس ودبت الفوضى بينهم، فأرسل "پاسك" سريتين من فوج ليوبلين للتصدي للمتراس الأيمن بقيادة فالخوڤسكي فتخطاه ليقتل مباشرة. وفقدت السريتان عدداً كبيراً من الجنود وتراجعتا.

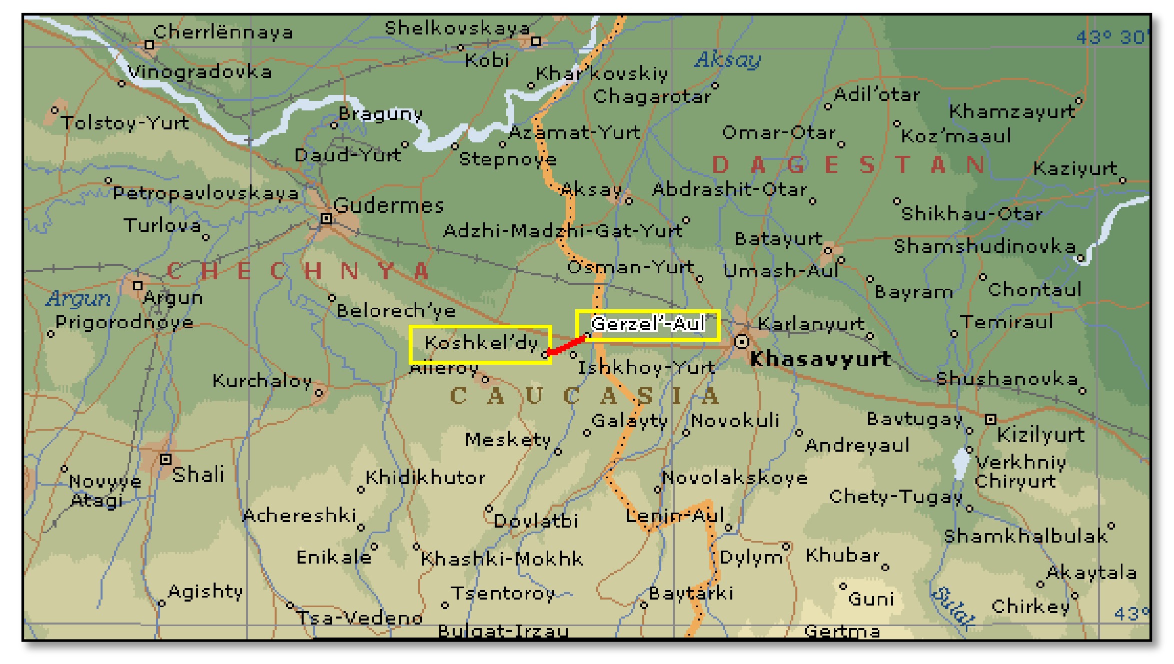
وقاد پاسك السريتين الباقيتين لمواجهة المتراس الأيسر فسقط صريعًا دون أن يكون بجانبه أحد من الجنود. فكانت تلك وصمة عار على الجيش الروسي لتركه قائده يموت بدون حماية. ولما تقدمت قوات المهندسين للمتراس الرئيسي

لتطهيره مزقهم المجاهدون وقضوا عليهم. ولما أدرك فورنتسوف لاحقاً الوضع اليائس للقوات أرسل كتيبة إنقاذ وعدة مفارز، ليستطيع الطابور بصعوبة بالغة الوصول للمعسكر بساعة متأخرة من الليل ومعه جرحاه. وقد بلغت خسائر الروس خلال يومي القتال: قتل ضابطين برتبة لواء و١٧ ضابط آخر،٥٣٧ جندي قتيل، و٣٢ ضابط جريح و٧٣٨ جندي جريح وفقدان٣ مدافع. أما المؤن التي دارت من أجلها الحملة فلم يصل منها شيء لدراگو.

وكان على القائد العام فورنتسوف قد قطع ٤١ ميلًا ضمن الغابات مع انخفاض قواته إلى٥,٠٠٠ رجل مع ١,١٠٠ جريح ونقص بالمؤن والإمدادات. وبتاريخ ١٢ تموز قام الروس بتدمير كل الخيام والمؤن والإمدادات الغير ضرورية استعدادًا لتحركهم. واستقر ليلاً في "تسونتيري" قاطعاً فقط ٣ أميال من رحلته. وباليوم التالي وصل إلى "شواني" مفرق الطرق نحو "گرزل" و "يرتوب". ودار قتال عنيف وصل الروس بحلول الظلام لموقع قريب من "عيسى يورت" على الضفة اليسرى لنهر "أكساي AKSAY" مقابل "ساياسان" الواقعة على مسافة ١٢ ميل من "تسونتيري".



وخلال يومين من القتال فقد الروس سبعة ضباط و٧٠ جنديًا قتيلًا، ومن الجرحى ٢٤ ضابطًا و ٢٢٥ جنديًا. وتوقف القائد العام عند "يروبي" بعدما فقد ١٥ قتيلًا وجرح ثلاثة ضباط و٦٣ جندي.وكان يوم ١٦ تموز يومًا كارثيًا على الحملة. إذ لم يتعلم الروس خلال هذه الحملة أن خسائرهم كانت بسبب انقسام طابورهم لجزأين. فما أن إجتاز جزء من الطابور أحد الحواجز على الضفة اليسرى لنهر أكساي ذو الأشجار الكثيفة حتى تعرض للهجوم، وبحلول الظلام وصل بصعوبة إلى قرية "كوسكيلدي KOSKEL'DY "



قرية "كوسكيلدي KOSKEL'DY "

بعدما خسر ضابطين و١٠٧ جنود، وجرح ١٥ ضابط و٤٠١ جندي. وكانوا على مسافة ١٥ أميال من قرية "گرزل"، أي أنهم قطعوا ٢٦ ميل فقط خلال ٤ أيام فقط. ووصل تعداد الجرحى لأكثر من ٣,٠٠٠ جريح وكان لكل جريح ٣ جنود أصحاء لرعايته. ونقصت المؤن وعانى الجند من الجوع والإرهاق وانعدام الروح المعنوية، وكادت الذخيرة أن تنفذ منهم، وكانت المدفعية بدون طلقات، فقرر القائد العام أن يرسل نجدة بقيادة "فرايتاخ"، ودارت بالمعسكر إشاعات مفادها

أن القائد سيتخلى عن الجرحى فيما لو لم تصله النجدة خلال النهار وأنه سيتخذ طريقاً مختصراً نحو گرزل القريبة. وفي يوم ١٨ من تموز لم يبق لدى الجيش سوى ٥٠ طلقة فقط ! وظل المريدون والإمام يقصفون المعسكر وينقضون على القوات المنهكة والمتداعية.

وفي مساء ذلك اليوم سمعت أصوات طلقات المدافع، فأدرك القائد أن النجدة قد قدمت، حيث أن القائد "فرايتاخ" قد توقع حدوث هذا الأمر فاتخذ إستعداداته لمثل هذه المهمة وكانت قواته بحالة تأهب بين "گروزني" و"گرزل"، فانطلق قاطعاً ٦٠ ميلاً خلال يومين، ووصلت طلائع قواته في الساعة ٩ من صباح ١٦ تموز لمنطقة مكشوفة قريبة وليجتمع القائدان صباح اليوم التالي ، وتم إكمال الانسحاب نحو گرزل، وفقد الروس باليوم الأخير أيضا ٣ ضباط قتلى و٧٨ جندي، وجرح ٨ ضباط و١٣٨ جندي. بينما فقدت القوة الجديدة ١٤ قتيل وجرح أحد الضباط و٢٧ جندي. وقد بلغت خسائر قوة فورنتسوف: ٣ ضباط برتبة لواء و١٩٥ ضابط و٣,٤٣٣ جندي بين قتيل وجريح وفقدان٣ مدافع .وقد بلغت خسائر كتيبة فوج دورين التي قامت بحركة الالتفاف ٦٠٣ جنود قتلى و ٢٣ ضابط من إجمالي تعدادها البالغ ٨٥٠ جندي .كما بلغت خسائر فوج "كاپاردا" نفس العدد.

وقام فورنتسوف بعد عودته للعاصمة بتقوية الحصون والقلاع الروسية بالقفقاس منذ العام ١٨٤٦ وبناء أخرى جديدة بالمنطقة، كما قام بمد طريق عسكري من آختي إلى جورجيا عبر الجبال، وتوزيع قوات القوقاز بصورة أفضل. وتم إعادة الجيش الخامس مع إبقاء بعض الكتائب لتكون نواة لفرقة جديدة مع المشاة وزيادة المهندسين والمدفعية.

وفي الشرق أحرز المجاهدون انتصارات باهرة ببلاد القفقاس وطريق جورجيا حتى بحر قزوين، وغرباً استمر القتال بالمنطقة من أعالي نهر كوبان

حتى البحر الأسود للاستقلال عن الروس ، بينما كانت المنطقة الوســـطى بينهما المعروفة باسم "كاپارديا " .



والتي يرتبط سكانها بصلة الدم مع الجراكسة، والتي خضعت للروس وصارت منذ العام ١٨٢٢ لايصدر عنها أي ثورة أو تمرد ضدهم، فقرر الإمام شامل إثارة الثورة بالمنطقة ليتكون خطاً قفقاسياً لا يقوى الروس على الصمود بوجهه. وقد نالت انتصاراته على الروس إعجاب بعض الأمراء فدعوه لزيارتهم، وكانت تلك الفرصة الذهبية التي ينتظرها الإمام فقام بتلبيتها فورًا مع مريديه وأعوانه. وفي مطلع شهر نيسان علم "فرايتاخ" من جواسيسه نبأ تجمع المريدين في الشيشان، ولم يكن يعلم بنية الإمام ، فطلب من اللواء "هاسفزرت" في "موزدوك MOZDOK إرسال الكتيبتين للجيش الخامس المقرر إعادتهما لروسيا إلى "نيقولايڤسكايا " الواقعة على نهر تيريك بمسافة ٣٠ ميل شمال غرب "ڤلاديكاڤكاز" وكانت حاميتها تعد ١,٣٠٠ جندي، تساندها قوة صغيرة بقيادة اللواء نستروڤ في نازاران.



MOZDOK موزدوك



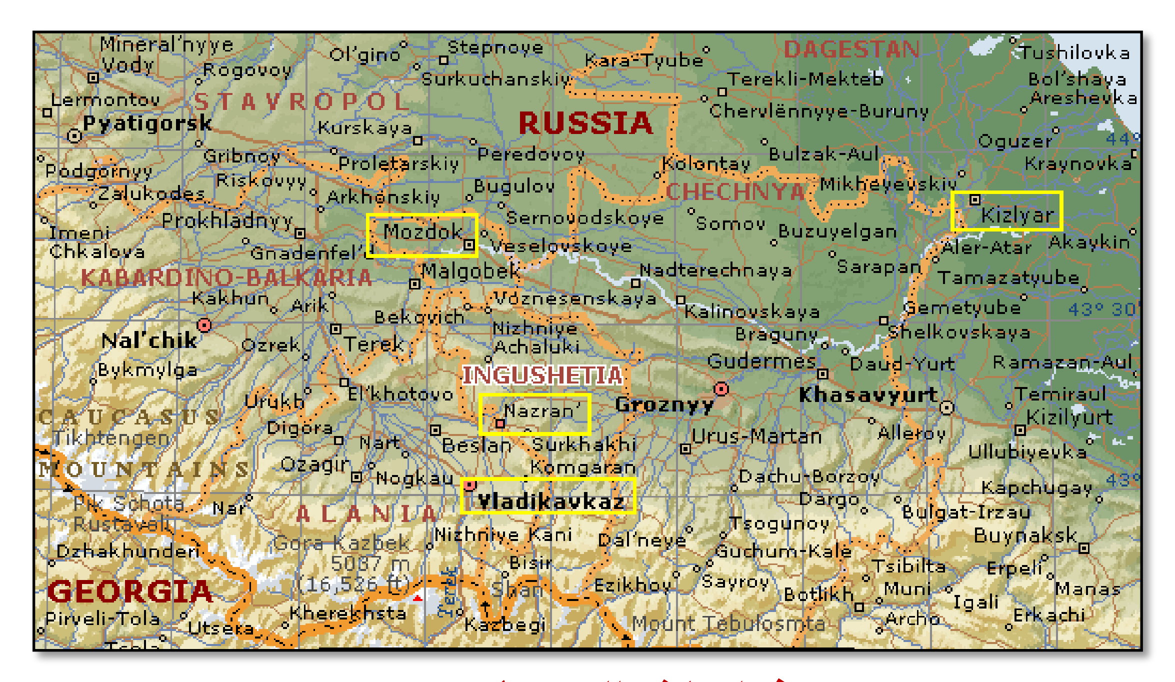
نيقولايفسكايا



وكان موقع فرايتاخ الوسطى يساعد أي حامية بكلا الجهتين فيما لو تعرضت للهجوم (غربي ڤلاديكاڤكاز وعبر نيكولايڤسكايا، أو كيزليار وسهل كوميك).



نازاران



فرايتاخ الوسطى



وحقق الإمام نجاحاً باهراً آخر بمناوراته بالرغم من إستراتيجية فرايتاخ الصائبة. فقد إحتل "ميللر زوكوملسكي" وهي حافة صخرية بارزة تغطيها الغابات وتطل على النهر، لكنه لما هبط لملاقاة عدوه عند اقترابه من النهر بادر الإمام واحتل موقعه العلوي وبمساعدة حاجي مراد نقل قواته للضفة اليمنى وبخسائر طفيفة. وقطع الإمام مسافة ٦٧ ميل خلال فترة لا تزيد سوى قليلاً عن ٢٤ ساعة، وضاعت الفرصة من يد قوات فرايتاخ وموللر. ولما وصلوا نهر "تسيداخ" زحفوا بموازاة ضفته اليمنى لمسافة ٦٠ ميل خلال وادي جاف بين نهر تيريك وسلاسل تلال ساوندراگا. وبعد عبورهم هذه السلاسل قرب "كازاخ – كيتشو" بتاريخ ٢٧ نيسان صدوا حامية القلعة المؤلفة من ٤٠٠ جندي والتي اعترضتهم وبذلك تخلصوا من المطاردة. وقد كانت نتيجة لقاء الإمام شامل مع الكاپاردين الامتناع عن تقديم المساعدة له ولقواته في حملته، مما حط من قدرهم بنظر قبائل القفقاس الأخرى. أما في داغســــــتان :فقد أغار حاجي مراد على حامية شورا واستولى على ١٥٨ حصان و١٨٨ رأس ماشية، وقتل ٢٠ جندياً. وبلغت خسائر الروس في هذا العام حوالي ١,٥٠٠ ضابط وجندي مابين قتيل وجريح وتميز بالهدوء النسبي.

وخلال الشهور الثلاث الأولى من عام١٨٤٧ اعتكف الإمام في قرية "فيدن" التي سماها "دراگو فيدن"، بيد أنه في مساء ٢٨ آذار شوهد بالسماء شهاب لامع، وبنفس اليوم اشتعلت النيران بحي الجنود الروس الفارين، مما فسره الإمام الدعوة للجهاد من جديد. وكان الروس خلال ذلك يبنون المزيد من القلاع ويمهدون الطرق، وكان كلا الجانبان يستعدان للقتال القادم. وقد كانت خطة الروس تشمل الاستيلاء على "گرگبيل" وبناء قلعة فيها.

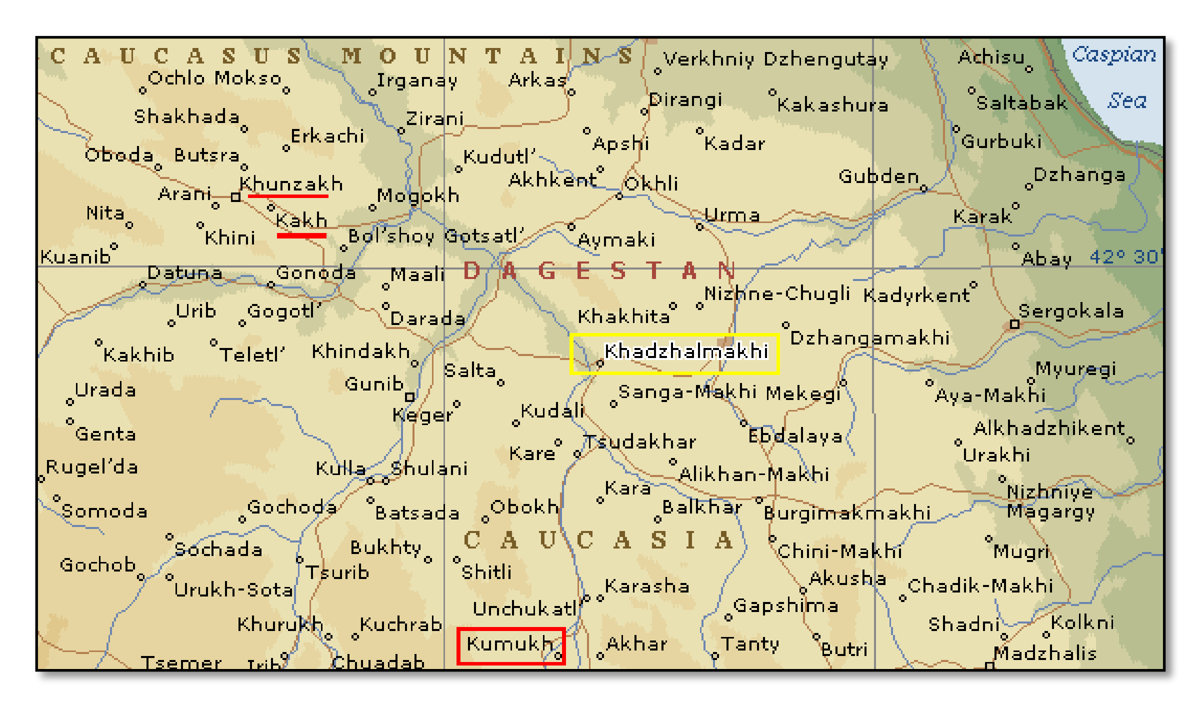
وفي الأول من حزيران وصل فورنتسوف إلى گرگبيل بقوة تضم ١٠ كتائب مشاة وقوة ضخمة من المدفعية والفرسان والمجندين المحليين، وسقط محيطها في

مساء الثالث منه، حيث كان وباء الكوليرا قد تفشى بين المريدين المدافعين عن محيطها الغني بالبساتين. ووصل المجاهدون بأعداد كبيرة للمرتفعات على الضفة اليسرى لنهر "كارا". ثم بدأ الهجوم الروسي في الرابع من حزيران بقيادة الأمير "أوربلياني" مع كتيبتين للاحتياط، وفرقة بقيادة "أرگوتينسكي" لمراقبة محيط منطقة المعركة منعاً من وصول التعزيزات للمريدين.

وبدأت المعركة في الساعة السادسة صباحًا بقصف مدفعي كثيف، ثم بدأ الاقتحام بالساعة ٩ صباحاً. واندفعوا من الثغرة التي أحدثوها، فقتل النقيب "ڤينيكوڤ" قائد سرية رماة القنابل اليدوية، وسقط السور بيد الروس مقابل خسائر فادحة، ووجد الجند صفاً من المنازل الحجرية المنخفضة التي ما أن تسلقوا أسقفها حتى انهارت بهم وصاروا تحت رحمة سيوف وخناجر المجاهدين، لفقد أزال المجاهدون السقف ووضعوا طبقات من الحطب غطيت بطبقة رقيقة من التراب لتكون مصيدة الموت لمن يتخطاها، ثم إنسحبوا بمشقة وأعادوا تنظيم قواتهم وقد ملأهم الغيظ ، لكن محاولتهم لم تكن أنجح من سابقتها. وعاد الجنود الذين انسحبوا بصعوبة لمعسكرهم بعدما تكبدوا خسائر بلغت ٣٦ ضابطًا و٨٥١ جنديًا مابين قتيل وجريح. وظل الروس يقصفون لمدة أربعة أيام ولكن بدون فائدة ونظرًا لتفشي وباء الكوليرا إنسحبت القوات الروسية لأعالي نهر كوموخ.

وفي شهر حزيران من العام التالي ١٨٤٨ أرسل اركوتينسكي قوة من١٠,٠٠٠جندي لحصار گرگبيل مرة أخرى، فانسحب منها المريدون ليلاً ، بينما انسحب الروس إلى "خودجال ماخي "، بعد حصارها لمدة ٢٣ يوم حيث تم قصفها باليوم الأخير بــ ٤٦ مدفع من عيارات مختلفة، حيث بلغ مجموع ما ألقي عليها من قذائف مدفعية١٠,٠٠٠ قذيفة، وبلغت خسائر الروس أربعة ضباط و٧٦ جنديًا، كما جرح ١٤ ضابطا و٤٥٧ جنديً، بينما خسر المجاهدون

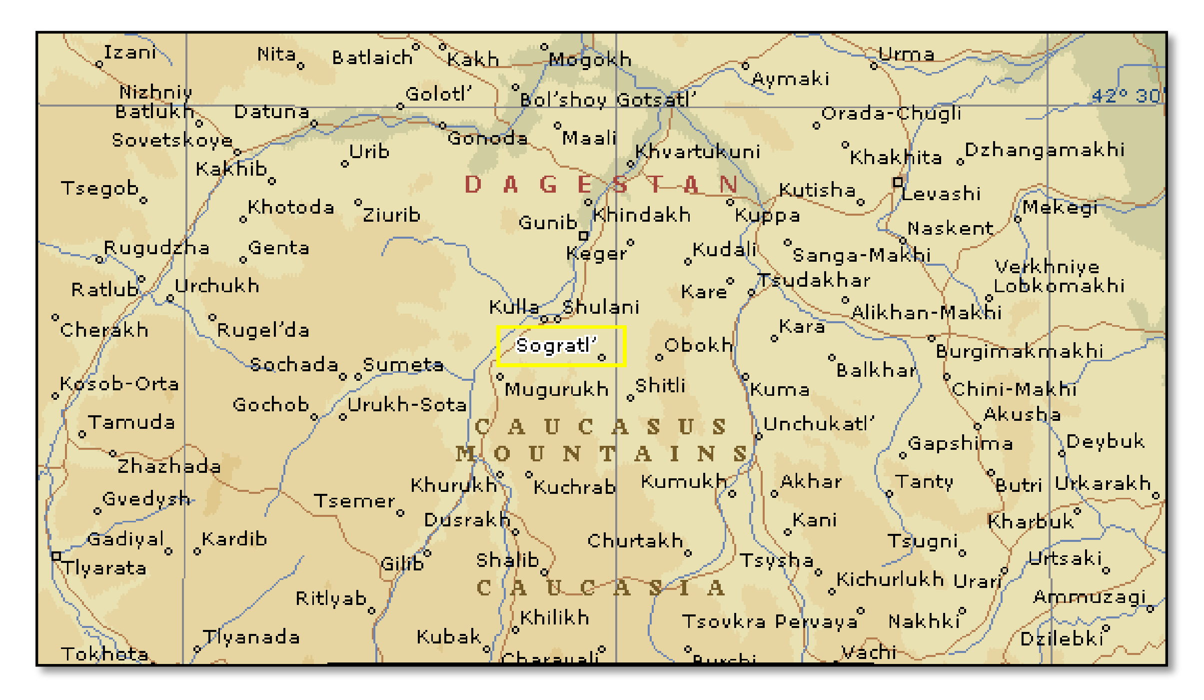
١,٠٠٠ سقط معظمهم أثناء الدفاع عن بساتينها في القتال بين حاجي مراد والأمير بارياتنسكي.



خودجال ماخي

وقام الروس بتحصين "ايمياكي"، بينما أقام الإمام شامل مكان گرگبيل قلعة قوية باسم "قلعة اولو و سالتي". وقد هاجمها فورنتسوف وحاصرها لمدة ٦ اسابيع، ولتسقط بيده بعد المحاولة الثالثة بعدما بلغ مجموع خسائره ٢,٠٠٠ جندي مابين قتيل وجريح.

و سوگراتل و اريب". أما قلعة اختي AKHTY الواقعة على نهر سامور فقد دافع الروس عنها بشجاعة سنة ١٨٤٨، والتي دافع عنها الرائد(روث) مع ٥٠٠ جندي فقط والذي خلفه النقيب "نوڤوسلوڤ" بعد إصابته، ولمدة أسبوع كامل أمام الإمام شامل ومعاونيه "دانييل سلطان" و "كيبيت موهوما" ، حيث قام ما تبقى من القوة بعد نسف مخزن البارود ونفاذ الطعام والماء بنسف أنفسهم حتى لا يجبروا على الاستسلام لعدوهم.



سوكراتل

وخلال الفترة ما بين ١٨٤٨-١٨٥٦ قام كلا الطرفين بحركات إصلاحية، فقد سيطر الإمام على غربي داغستان بما في ذلك آقاريا والجزء الأكبر من الشيشان، لكن تدمير گرگبيل و سالتي وإقامة قلاع روسية جديدة ومحصنة في إيمياكي و تسودخار وغيرها من النقاط الإستراتيجية أدى لتقليل أخطار الغزوات القادمة على الروس ألى حد كبير.

وفي عام ١٨٤٨ فشل "ارگوتينسكي" بمحاولة احتلال القلعة الجديدة التي أقامها "كيبيت موهوما" بجوار "تشوخ" ذات الموقع المهم جداً في داغستان والواقعة على جبل يبعد ١٢ميل جنوب شرق "جونيب"، بعدما قصفها بـ ٢٢,٠٠٠ طلقة وقذيفة وانسحب، ولم يغامر بالهجوم عليها. وقام الروس بمد طريق عسكري إلى "آختي" قصّر المسافة بين تفليس و شورا بمسافة ٢٥٠ ميلًا، وتم خلاله إقامة أول نفق روسي في جبال القوقاز. وفي تاريخ ١٤ نيسان ١٨٤٨

قام حاجي مراد بشن غارة ناجحة على عاصمة داغستان الروسية "شورا"، وقد أستخدم حيلة ناجحة حين جعل سنابك الخيل بصورة معكوسة لتضليل مطارديه. كما قام في العام التالي بشن غارة جريئة وناجحة أيضاً على حامية "بابارا تمينسكايا" شرقي جورجيا. وفي سنة ١٨٥١ أرسله الإمام لمقاطعتي "ايتاگو وطباساران" لتحريض سكانها على الثورة ضد الروس مرة أخرى، فقدم على رأس٥٠٠ فارس إلى قرية "نويناخ" الغنية على الطريق العسكري بين دربند و شورا، وقطع خلال ٣٠ ساعة مسافة لا تقل عن ١٠٠ ميل فوق الأحصنة.



قلعة اختي AKHTY

استسلام حاجي مراد

نشأ سوء تفاهم بين الإمام شامل وحاجي مراد، فتخلى عن جنده وإستسلم للروس ظانا أن الإمام يريد قتله لخشيته من نفوذه وقوته. فأرسله "افورنتيسوف" لنائب الملك في تفليس، وبقي أسيرا فيها، وتعرض لتعب نفساني لبعده عن أسرته. وقرر الفرار والعودة للإمام وإبداء الندم وطلب الصفح، بعدما تبين خطأه الفادح الذي قام به. وبينما كان في إحدى الأمسيات يتجول على حصانه ومعه أربعة من أتباعه المخلصين برفقة ستة حراس من القوقازيين التابعين للروس، قتل قائدهم وانطلقوا. وبعد يومين تمت محاصرته بشدة. فقرر وأعوانه عدم الاستسلام، فحفروا حفرة بالأرض بخناجرهم وقتلوا خيولهم واتخذوها ساتراً وظلوا يصدون عدوهم المتفوق عليهم بنسبة ١٠٠/١. ولما نفذ الرصاص منهم قفز "حاجي مراد" شاهراً سيفه هاجماً على عدوه فاستشهد هو وإثنين من مرافقيه بتاريخ ٢٤ن يسان ١٨٥٢، بينما تم أسر الاثنين الباقيين بعد أن أصيبا بجراح بالغة.

وفي نفس السنة تسلم الأمير بارياتنسكي قيادة الجناح الأيسر ووضع تحت إمرته قوة من عشرة آلاف جندي، ثم صار بعد عام نائبًا للإمبراطور في القفقاس وقائداً عاماً للقوات الروسية فيها، فدرس عيوب ونقائص الحملات السابقة كلها ،فكان أول ما بدء به إزالة الغابات على نطاق واسع التي بدأها فرايتاخ منذ العام ١٨٤٨ لتأمين طرق المواصلات وخطوط الإمداد بين الحصون والقلاع و التحصينات الروسية . وإستطاع الروس تضيق الحصار على داغستان عن طريق فرض المزيد من الاضطهاد على الشيشانيين ومضايقتهم مما دفع الفلاحين والسكان للهجرة نحو الجنوب حيث المناطق الأكثر أمناً وبعداً عن المناطق التي غزاها القوزاق الروس، وأدت سياسة قطع الغابات بشكل مكثف وبناء الطرق لتأمين طرق المواصلات الروسية بشكل كبير.

وفي تاريخ ٢٨ آذارسنة ١٨٤٥ أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على الروس، وإشتعلت الحرب التي لم تتوقف إلا بتاريخ ٣٠ آذار١٨٥٦ وخلالها قام الروس برشـــــوة الشاه الفارسي وبقي على الحياد مقابل عدم دفعه لتعويضات للروس عن الحرب السابقة، ممارجح الكفة لصالح الروس وهيأهم لنصر حاسم ضد الإمام شامل ومريدوه. وفي وقت من الأوقات قرر اللورد "رود" الحاكم المدني للقفقاس ضرورة الإنسحاب الكامل من داغستان من نهر سولاك وحتى نهر آراس إذا ما قام الفرس بأي تحرك ضد الروس وليحكمه الإمام شامل.

وفي شهر آب ١٨٥٣ غزا الإمام بقوة من ١٥,٠٠٠ من أتباعه منطقة(داگارو بيلوكاني) شرقي جورجيا.وتبعه القائد الروسي مجتازاً ٥قمم جبلية وهزمه بشدة بمعركة ضارية فقد خلالها الإمام ٥٠٠ من قواته.

إسترداد الإمام لابنه جمال الدين لدى الروس

لم ينس الإمام ابنه جمال الدين الرهينة لدى الروس، حتى تمكن "قاضي أحمد" مع مجموعة من أتباعه من الإغارة على المقر الريفي للأميرة الروسية "اوريلياني" مع حفيدة قيصر جورجيا السابق جورج الثاني عشر. فتم التفاوض مع القيصر على تسليم جمال الدين وطالب الإمام أيضاً بفدية لعلمه بموافقة الروس على أي مطلب لإطلاق سبايا الأسرة القيصرية الحاكمة. وبعد سلسلة من المفاوضات وافق الروس على دفع مبلغ ٤٠,٠٠٠ روبل. وبتاريخ ١٠ آذار١٨٦٥ تمت عملية المبادلة على ضفاف نهر ميتشيك الصغير. وكان جمال الدين برفقة زوج الأميرة والبارون نيقولا قائد القوات الروسية ، وقد صار ملازماً بأحد أفواج الفرسان حملة الرماح بالجيش الروسي ،وتمت العملية بسلام. ولما تسلم الإمام ابنه طلب منه المريدون خلع الزى العسكر الروسي وإرتداء اللباس الوطني الداغستاني. لكن الفكر الروسي الغريب قد عشش في عقل وسلوك ابنه الذي تربى منذ الثانية عشر من عمره في العاصمة الروسية "سانت بطرسبورگ" فتشبع بالفكر الروسي وآمن بقوة روسيا..فلم يكن لديه أي تعاطف أوتواصل مع مواطنيه، حتى أبوه شعر بالنفور منه. فتم نقله إلى "كاراتا" الجميلة حيث يقيم بها أخوه "قاضي أحمد"، لكنه لم يستطع التكيف وزاد اكتئابه وتدهورت حالته حتى مات بعد ثلاث سنوات.

سخّر الروس كافة مواردهم - بعد توقيع معاهدة باريس للسلام وتخلصهم من الخطر الأجنبي- للقضاء على حركة المريدين بالقفقاس، بيد أن السبب الرئيسي وراء متاعب حركة المريدين كان هو تضاؤل نفوذ للإمام شامل بين رجال القبائل، وزيادة فهم الروس لأسباب هزائمهم خلال نصف قرن مضى. فقد قام القائد الجديد "بارياتنسكي" بتقسيم الجيش القفقاسي لخمسة قيادات وأعطى كل من قواده سلطات كاملة على أن يكون مسئولا شخصياً أمامه،

وكانت هناك ثلاثة فرق بشرقي القفقاس: الجيش الأول على الجناح الأيسر بمواجهة الشيشان ، والجيش الثاني المواجه لبحر قزوين كان عليه الوصول لقلب داغستان بنفس الوقت، وعلى الجيشين الأول والثاني الوصول للشيشان من الجنوب الشرقي على أن ينضم للجيش الثالث بوادي نهر آندي، أما الجيشان الباقيان فهما احتياطي إستراتيجي.

وفي سنة ١٨٥٧ احتل جيش "ڤوديكوموڤ" من الجناح الأيسر الشيشان، كما قامت قوة داغستان بغزو "سلاتاو وأوخ" بقيادة الأمير "اوربلياني"، وتم قطع الغابات ومد الطرق داخلها أيضا فإحتلوا "بورتوناي" التي صارت مقر قيادة فرقة المشاة الداغستانية، وأقيم بها قلعة حوت أربعة كتائب. وفي سنة ١٨٥٨ صار الإمام معزولاً ولم يعد يخضع لسيطرته سوى شمال داغستان و"أندي واتخريا"، وصارت القبائل الشيشانية غربي ارگون و انگوشي و بين نهري ارگون وتيريك ليس لها من وسيلة سوى الخضوع للروس. وكان الإمام قد فقد الكثير من نوابه وقبلت مناطق كثيرة الخضوع الغير المشروط للروس.

لكن الإمام شامل لم يكن ليستسلم طالما ضمت قواته أعداداً كبيرة من المريدين، وأن يواجه الروس ضمن الغابات الكثيفة التي تكسو الجبال القفقاسية، وكان لايزال على صلة بالمناطق الخاضعة للروس عن طريق جواسيسه. لكن الضربة القاضية كانت هي انحياز السكان المحليين لجانب عدوه، ويجب على المرء أن يدرس أسباب هذا التغير في الولاء ومعرفة كيفية معاملة الإمام للسكان خلال فترة سيطرته ومدى علاقتها بذلك.

وقام "ڤوديكوموڤ" بخداع الإمام بحيث لم يستطع الإمام أن يحدد جهة هجومه حتى تفاجأ به. فقد علم بتقدم قوات عدوه الروسي وأنها بلغت موقعاً باسم "اختوري" على مسافة ٢٠ ميل شرقي ارگون بيد أن وجهة القوات لم يكن

يعلمها سوى القائد وعدد محدود من ضباط أركانه، بل لم يعرف بها حتى الطابوران اللذان غادرا "باروگال" ليلة ١٥ كانون الثاني. وبعد زحف إستمر طوال الليل وصلا للضفة اليسرى لنهر ارگون قرب إحدى القلاع. ولما هما بعبور غور ضيق شاهدوا الطابور الثالث بقيادة ڤوديكوموف شخصياً، وقد إشتبك المجاهدون مع الطابور الثالث ولكنهم انسحبوا بسرعة لما تبين لهم وجود الطابورين الأولين خشية أن يتم حصارهم.

وعند احتلال الممر رحب السكان المحليون بالروس المحتلين بعدما كانوا يعادونهم بالسابق. فقد كان الاعتقاد السائد بينهم أن هذا الممر المنيع غير قابل للسقوط ، فلما سقط بيد الروس انهارت معنوياتهم. وكان انهيار معنويات الداغستانين بسبب الفؤوس الروسية التي تقطع أشجار الغابات الكثيفة أكثر منه من دوي طلقات المدافع. فقد تم تطهير مساحة عرضها ١٤٠٠ ياردة يمين قمة دراگون رخ التي ترتفع ٦,٠٠٠ قدم. وعلى مسافة ١٠ أميال كان بإمكان الروس مشاهدة منزل الإمام في سهول فيدن. وتم مد الجسور وإقامة قلعة في طارگونسكي" والتي أقامت بها حامية كبيرة، وانسحب نحو "گروزني و ڤودشينكو"، وبذا نجحت حملة الشتاء وعادت القوات للراحة .

وباقتراب سنة ١٨٥٨ كانت الاستعدادات قد تمت وتغيرت حال طرقات المنطقة حيث أقيمت الجسور على الأنهار وأزيلت أشجار الزان الضخمة ومدت الطرق، ودخل الروس ممر ارگون من جديد بمعنويات مرتفعة، لكن الجزء الباقي من هذا الطريق كان شديد الوعورة حيث الأغوار التي تصل حتى آلاف الأقدام. وأبلغ جواسيس الروس أن المجاهدين مشغولون بعمل المتاريس والتحصينات لوقف التقدم الروسي. فعبر الجيش الروسي للضفة اليمنى وفجأة أصدر أوامره للجناح الأيسر بالعبور للضفة اليسرى وإستولى على قمة "مسكنداغ" بلا مقاومة ثم هبط نحو قرية "ڤاراندا" التي خضعت للروس، وعبر

النهر من جديد وأقام قلعة مؤقتة بقرية "داناخ" وربطها بقلعة "أرگونسكي" بطريق جديدة. ولما كان نصف الطريق نحو "شاتون" بحيازة الروس فقد تمكنوا من الاستحواز على ما تبقى منه بجهد قليل.

وباقتراب نهاية شهر تموز طرد الروسُ المدافعين من أتباع الإمام شامل واجتاحوا المرتفعات وعزلوا "شاتون". وعبر الطابور الروسي نهر "خانتي" ودخلها وقام بربط "داناخ وارگونسكي". وأدرك السكان حتمية انتصار الروس فغيروا ولائهم نحوهم بدلاً من الإمام شامل. وقد قام السكان المحليون بخيانة الإمام فأبدوا أنهم ملكيون أكثر من الروس أنفسهم، حيث قاموا بقتل رفاق الإمام وزملائه كما حدث بقلعة "إيتوم".

وأثناء تلك الحملة الروسية الثانية طلب سكان "نازاران" (الذين كانوا موالين للروس سابقاً) مساعدة الإمام للثورة، فعبر نهر "خانتي" ووصل السهول رغم القصف المدفعي الروسي الذي كبّده خسائر فادحة اضطرته للانسحاب، وبخاصة بعد وصول إمدادات روسية لـنازاران لقمع الانتفاضة السكانية، فتم قصفها بالمدفعية وتسويتها بالأرض. وقد خسر الإمام ٣٧٠ من أتباعه بينما بلغت خسائر الروس ١٦ قتيل و٢٦ جريح.

وقد كتب الأمير بارياتنسكي مبرراً النجاح الروسي الجديد لثلاث أسباب هي:

- خوض حرب نظامية .
- عدم إرتكاب أخطاء تكتيكية.
- إستخدام الأسلحة الحديثة.

وأدت الانتصارات الروسية المتلاحقة لضعف الروح المعنوية لدى السكان، فقبلوا بالتسليم والاستسلام والخضوع للروس مما زاد من ضعف وعزلة ما تبقى من قوات الإمام. فانقلبت كل من تيشريا وتابورلوي أوخيس العليا على الإمام، واستسلمت اونتزاخ- جنوباً، بل وصل الأمر من السوء لدرجة تخلي أخلص رفاقه عنه وولائهم للروس مثل "دانييل سلطان" الذي عاد لتحالفه القديم مع الروس، وشمل الأمر "كيبيت موهوما" الذي سلم قاضي "سودخار" للروس.

وبتاريخ ١٤تموز التقى "ڤوديكوموڤ" و "بارياتنسكي" في مواجهة فيدن التي بدأ الهجوم عليها بـ ٤٠,٠٠٠ جندي و ٤٨ مدفعًا. وكان الإمام قد حصن شمال نهر آندي بحيث أصبح من المستحيل عبور أي قوات روسية له ، بيد أن "ڤوديكوموڤ" لما علم بذلك تسلق الجبل عند قرية "اندي" وصار على الجبل في مواجهة قرية "بولتاج" فاستسلم سكانها. وفي اليوم التالي تخلى سكان آندي عن الإمام وسقطت مناطق كوسوبو وآڤاريا وخضعت المنطقة بأكملها للروس. كما استسلمت قلعة أولو الواقعة غربي گرگبيل، وفي ٢٧ من الشهر وصل "دانييل سلطان" لمعسكر بارياتنسكي طالباً الصفح. وسقطت أوخ بتاريخ ٢٨ من الشهر نفسه. ووصل المنشق "كيبيت موهوما" إلى "كلوتي" وانضم لطليعة القوات الروسية بقيادة اللواء "راكوس" ووصل لقريته "تيليتي"، وعندئذ استسلمت مناطق أعالي نهر آڤار.

ولما شاهد الإمام هذا الخذلان الجماعي رحل مع أسرته إلى "گونيب" ولم يتبق معه سوى ٤٠٠ قرروا مع الإمام الدفاع حتى آخر رمق من حياتهم. وبتاريخ ٩ آب تم الحصار. فاتخذ الإمام موقعاً فوق الجبل بمواجهة نهر كارا.

وفي صباح ٢٥ آب ١٨٥٩ بدأ الهجوم الروسي الكبير المرتقب بتوجيهات من المرشدين المحليين، وإنسحب الإمام نحو القرية بعدما فقد ١٠٠ من مرافقيه في القتال الذي شاركت فيه النساء أيضاً فاستشهدن. ورأفة من الإمام بالشيوخ والنساء وأطفال القرية ورفقائه المخلصين، أرسل اثنين منهما للتفاوض على الصلح. فطلب الروس الاستسلام الغير المشروط الذي لم يكن على الإمام سوى القبول به إنقاذاً لمن حوله. فوصل المقدم "لازاروف LAZAROV" للقرية وكان يعرف الإمام شخصياً من قبل فصحبه على جواده مع ٥٠ مريداً كانوا كل من تبقى من مريديه أحياء، ونقل باليوم التالي مع أسرته إلى "تامرخان شورا" ومنها إلى موسكو .وبهذه المعركة الأخيرة للإمام المجاهد فقد الروس ١٨٠ جندي بين قتيل وجريح .وقد بقي الإمام حياً في "كلوج" حتى سنة ١٨٦٩ ثم سمح له بالحج حيث توفي بتاريخ ٤ شباط ١٨٧١ بالمدينة المنورة.

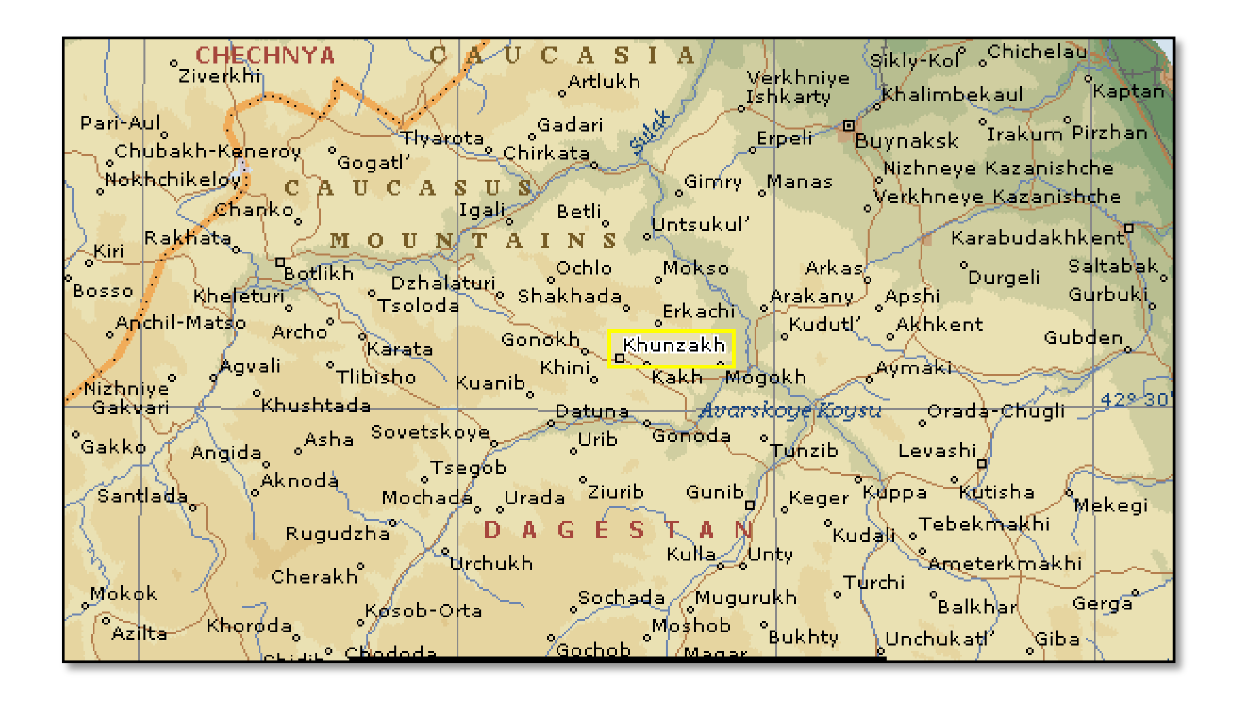
ثالثًا- الملا محمد (قاضي ملا)

درس الملا محمد مع رفيقه الإمام شامل على يد أقدر مدرسي داغستان، ولما قدما "يارگل" إنخرطا بحركة المريدين ، وكان أول ما بدأ به في محاربة الفساد هو محاربة شرب الخمر، حيث بدأ (قاضي ملا) خطبته الدينية بأن طلب من الإمام شامل أن يقوم بجلده أربعين جلدة أمام الناس لتذوقه الخمر بالسابق، وكذلك طلب الإمام شامل منه أن يقوم بجلده لقيامه بنفس الفعل. وفي سنة ١٨٢٢- ١٨٢٣ قام الحاج إسماعيل بتعيين الملا محمد مرشـداً فراح يكثف من دعوته للعودة بالتمسك بالشريعة ومحاربة العادات والتقاليد الوثنية المستشرية بالنفوس. وقد كان قاضي ملا حافظاً لأكثر من أبعمئة حديث نبوي شريف يستشهد بها في محاضراته ودروسه. وسرعان ما ذاع صيته حتى دعاه حاكم "تاركو" للإقامة ببلدته وإلقاء الدروس بمسجد "كازانيتشي"، والذي هو لواء بالجيش الروسي القيصري ومن أتباع القيصر المخلصين. ومن ثم ذاع صيته بكل أنحاء داغستان.

وفي سنة ١٨٢٩ بدأ في گيمري بدعوة أتباعه للاستعداد للجهاد ضد المحتل الروسي، وكانت العقبة الرئيسية أمامهم ليست القوة الروسية بل الضعف الداخلي الكبير والفساد الاجتماعي والديني، فطبق الإمام شامل الشريعة الإسلامية بكافة أنحاء داغستان، ومنع عادة الثار والقتل العشوائي، وفي سنة ١٨٢٩ حرر أول نداء موجه للشعب الداغستاني للجهاد ضد المحتل.

وكان أول عمل عسكري قامت به الحركة الهجوم على آقار حيث كان حاكمها الخان قاصراً وتحت وصاية أمه السيدة "باخور بيخي" فزحف عليها سنة ١٨٣٠ بجيش من ٣,٠٠٠ مقاتل نحو "أندي" حيث أنضم إليه عدد مماثل من المقاتلين، وقد خرج سكانها لاستقباله. وفي طريقه واجهته مقاومة مسلحة

من جيرانه في "أرچاناي ،و ڱاساتلي" فهزمهم وخسر ٢٥ قتيلاً وعددًا كبيرًا من الجرحى. ثم تابع سيره ماشياً فهو لم يمتطي حصان لتواضعه، ولما وصل آقاريا إستقبله سكانها أيضا. بينما صعب الأمر في عاصمة الإمارة "خونزاخ"، والتي تضم أكثر من ٧٠٠ بيت ، فقاومته ولكن سكانها أمام صيحات التهليل والتكبير أوقفوا إطلاق النار وكادوا يستسلمون عندما خرجت زعيمتهم شاهرة سيفها قائلة بهم: "أيها الآقاريون إنكم غير جديرين بحمل السلاح، وإذ لم تكونوا قادرين على حمله فاتركوه لنا نحن النساء والتمسوا لأنفسكم حماية بالتستر خلف أرديتنا" فعاودوا القتال وكان المريدون على وشك تسلق المتاريس فاضطروا للتقهقر مخلفين ورائهم ٢٠٠ قتيل وكان عدد كبير منهم مصابا بالجروح. وكاد الإمام شامل نفسه أن يلقى مصرعه، فعاد القاضي ملا منسحباً إلى مسقط رأسه معلناً أن سبب الهزيمة هو نقص إيمانه.



وقد كان القاضي ملا يريد غزو الجزء المسمى "أووخ" من الشيشان فهاجم الروس بحصن "ڤنزاپنايا" فرد البارون الروسي "روزن" بالهجوم بدل

الدفاع بعد علمه بالهزيمة التي وقعت في خونزاخ فزحف نحو جبل "فاراخاز" واستسلمت كل المنطقة عدا "گيمري".

وخلال عدة أسابيع أعاد القاصي ملا تنظيم قواته متحصناً بقلعة "أچاتوه". ففشل الروس في زحزحته عن موقعه بقيادة اللواء الأمير "بيگوڤيچ"، فعزز ذلك الفشل مكانته من جديد وزحف بقواته على "بونيون" فهزم أحد القواد الروس، ودمر "باراوول" مقر حاكم المنطقة، ثم استولى على "تاركو"، وحاصر حصن "يورنايا" الروسي الذي كاد أن يستسلم لولا وصول الإمدادات في وقت متأخر وهُزِم القاضي ملا وأصيب بخسائر كبيرة فاضطر للتقهقر من جديد، ولجأ إلى "تشومسكنت" في أواخر شهر أيار ١٨٣١.

وبعد ١٠ أيام زحف من جديد على حصن "ڤنزابنايا" الروسي وضرب طوقاً من الحصار عليه فهاجمه الجيش الروسي بقيادة اللواء ايمانويل فتقهقر الإمام نحو الغابات موقعاً هزيمة كبيرة بالروس لما تعقبوه، واستولى على أحد مدافعهم، بينما أصيب قائد الجيش الروسي بجراح.

وفي شهر آب قدم عليه وفد من "تاباساران" ليقودهم في الثورة ضد الروس ، فتقدم نحو دربند وحاصر قلعتها لمدة ثمانية أيام ولم يتمكن من إخضاعها فشن هجوماً جريئاً وناجحًا على مدينة "كيزليار" ، وعاد لمنطقة نفوذه ومعه مئتي أسيرٍ، وغنائم حرب قيل أن قيمتها بلغت ٤ ملايين روبل. وبسبب ذلك قرر الروس تدمير قلعة تشومسكنت مهما كلفهم الأمر. وبعد محاولة فاشلة بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني هاجم المقدم "ميكلاشڤسكي" القلعة في بداية شهر كانون الأول، وإجتاحوا المنطقة بعد تكبدهم ٤٠٠ قتيل فقط للاستيلاء على برج خشبي كان يدافع عنه ٢٠٠ مجاهد فقط. كما فقد الروس ثمانية ضباط منهم قائد

الجيش، واسترد الروس المدفع الذي غنمه المجاهدون من قبل مقابل ثمانين قتيل كما أستشهد ١٥٠ من المجاهدين الداغستانيين.



دربند

كيزليار

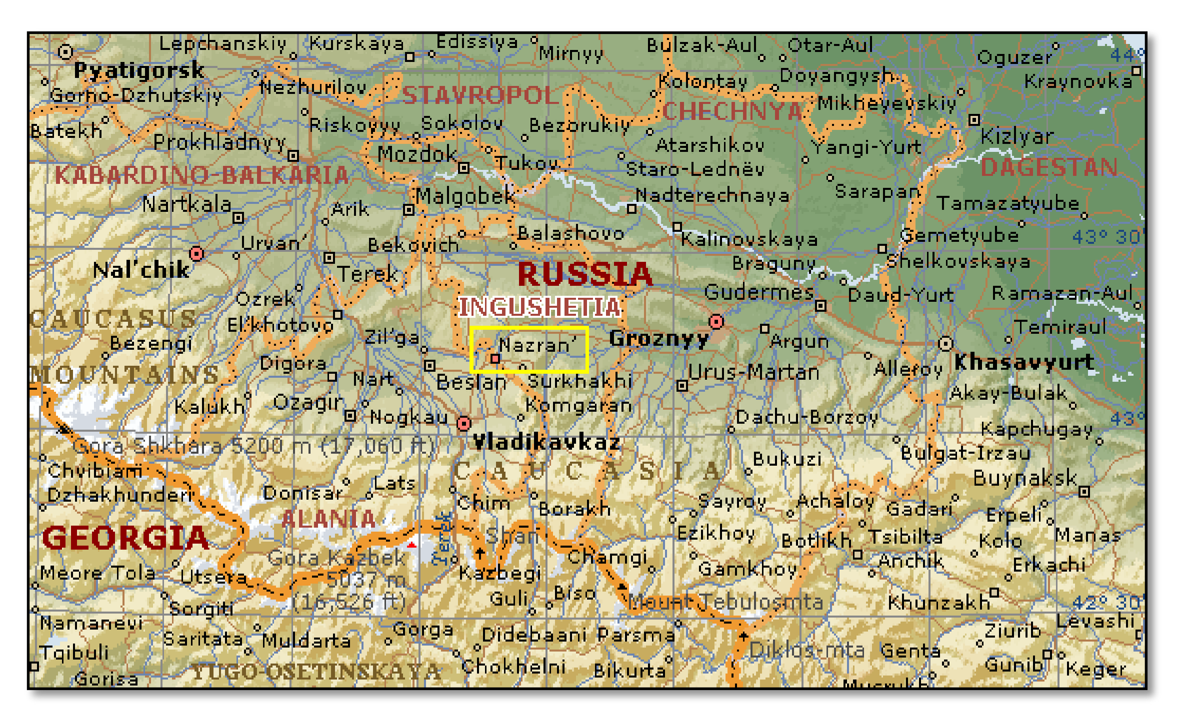


وفي الجانب الآخر من الجبال قام "الإمام همزاد" الذي صار الإمام الثاني لاحقاً - بالثورة، ولما حاول الروس بقيادة اللواء "ستركالوف" قمع هذه الثورة تعرضوا لهزيمة قاسية في "زاكاتالي ZAKATALY"، حيث خسروا ٢٤٣ قتيلًا وبلغ جرحاهم ١٣٩ جنديًا وعشرة ضباط. كما فقدت القوة البالغة ثلاثة كتائب ستة ضباط وأربع مدافع.



زاكاتالي ZAKATALY

وفي المناطق الجبلية جنوب نازاران في انكوشيتا ،حاول القاضي ملا توحيد القبائل القفقاسية في دولة واحدة فأرسل قوة من الداغستانيين لنشر الإسلام بين سكانها، ونظرًا للنجاح الباهر أسلمت تلك القبائل الوثنية، وبلغ من حماسها أن قتلت عدداً من العساكر الروسية وعدداً من الموظفين الحكوميين، فتحرك الجيش الروسي بقيادة البارون "روزن" للثأر منها.



جنوب نازاران

وكان من تلك القبائل قبيلة "جلجاي" القليلة العدد والضعيفة، والتي لجأت للجبال لمقاومة الزحف الروسي ، فأرسل الروس طابورا من "بالتا" يضم ٣٠٠ عسكري وضابط، وأربعة مدافع جبلية، مع أربعة رجال من الميليشيات المحلية الموالية للروس كأدلاء. واضطرت القوة في مرحلة من المراحل للتحرك بشكل طابور يمتد لمسافة خمسة أميال رغم قلتها بسبب وعورة الدروب ومنحدراتها. وبعد مسيرة خمسة أيام تم إطلاق النار من قبلها لأول مرة على ضفة نهر "آسا ASSA" بالقرب من قرية "زوتي"، وشن المجاهدون حرب عصابات على القوة المغيرة، وطوال ٣ أيام أوقف التقدم الروسي بواسطة حصن صغير لم يكن به سوى مجاهدين إثنين. وبعدها بفترة قصيرة قام الروس بحملة جديدة انطلقت من نازاران ضمت ٩,٠٠٠ جندي و٢٨ مدفع لغزو المناطق السفلى من الشيشان.



نهر آسا ASSA

وحتى العام ١٨٣٢ لم يكن الروس قد شقوا الطرق داخل الغابات، فعانوا من الهجمات المباغتة وبخاصة عند قطع الأشجار أو لتأمين المياه من الجداول والأنهار. وقد كان ترتيب القوات الروسية أثناء المسير كالتالي: كتيبة مقدمة وكتيبة مؤخرة ولكل منها عدد قليل من مدافع الميدان الخفيفة أو مدافع الجبال، أما الفرسان والاحتياطي والمدفعية والنقل فتكون بقلب الطابور، حيث ينتشر صفان من المشاة على جانبي الطابور. وكان حول المقدمة والمؤخرة والجناحين رماة بارعون ومدافع جبلية.أما المعسكرات الروسية فكان تنظيمها بشكل مربع يشكل المشاة والمدفعية أضلاعه الخارجية وفي المركز يكون الفرسان ووسائل النقل، وعندما تكون القوة صغيرة يتم تشكيل مربع أكبر بواسطة عربات نقل المتاع.

وفي يوم ١٨ أحرز القاضي ملا آخر انتصاراته على الروس حين ظهر فجأة بمنطقة مجاورة "أميرحاجي يورت" واستطاع استدراج ٥٠٠ من فرسان

القوزاق الروس لمسافة عشرين ميلًا داخل الغابة ثم إنقض عليهم فجأة من جميع الجهات وأوقع بهم هزيمة نكراء، حيث قتل القائد الروسي و١٠٤ جنود، وجرح ٣ ضباط و٤٢ جندي روسي.

وبعدها بستة أيام قام "ڤالمينوف" الذي ترك له القائد العام تدبير كل الأمور باجتياح قرية "گرمنتوخ" التي كانت تعد أكبر القرى بالشيشان وأغناها، حيث ضمت أكثر من ٦٠٠ منزل، والتي لم يتكبد الروس في الهجوم عليها سوى خسائر طفيفة، ولم يتمكن المجاهدون من الدفاع عنها لوقوعها بأرض منبسطة ولقلة المدفعية المتوفرة لديهم مقابل أعداد المدفعية الروسية، ومع ذلك فقد أبدى المدافعون عنها أقصى درجات الاستبسال والبطولة. وتقهقر القاضي ملا لداغستان لمسقط رأسه وبدأ بالاستعداد للدفاع عنها بمساعدة الإمام شامل مدركاً الخطر القادم في القريب العاجل.

وأدرك الإمامان بعد تجاربهما القتالية أن الدفاعات الطبيعية لم يعد بالإمكان الاعتماد عليها بعد الآن. فشيدا على بعد ٥-٦ أميال من گيمري وأسفل نقطة التقاء الممرات الجبلية ثلاثة جدران حجرية عبر وادي ضيق وعميق وأقاما على جانبي الجدران متاريس حجرية، وتم بناء منزلين حجريين صغيرين قرب الجدار الخارجي، ولم يهتم الروس لهذا الأمر إذا لم يخطر ببالهم أبدا أنه ستدور حول هذا الموقع مواقع تاريخية. وأقام بهذين المنزلين ستين مريداً لمستعدين للشهادة، ووصلت طلائع القوات الروسية وواصلت سيرها متقدمة نحو الأمام، وبقي بالموقع سريتان من خبراء الألغام ومعهما مدفعان، فاصدر القائد ڤالمينوف أوامره بإزالة المنزلين بالكامل وبعد عدة رشقات بدأ الهجوم على المنزلين فاندفع المدافعون بالهجوم على المعتدي وسقطوا وهم يقاتلون.

وتمكن إثنان منهم من الفرار كان أحدهما الإمام شامل. فقد مكنته شجاعته وخفته وبراعته الفائقة باستخدام السيف من النجاة بحياته ، فقد قفز على صف المؤخرة الذي كان يتهيأ لإطلاق النار على مدخل البيت وإستدار وقتل بسيفه ثلاثة جنود وإستطاع الرابع إختراق صدره بحربة بندقيته ولكنه إستطاع قتله ونزع الحربة من صدره وفر نحو الغابات، وكان قد أصيب بكسر بكتفه نتيجة تساقط صخور المنزل بالإضافة لكسر أحد أضلاعه، وبعد الاختباء لمدة ثلاثة أيام وصل إلى اونتسوكول وظل طريح الفراش مريضاً لمدة ٢٥ يوماً حيث إخترقت الحربة إحدى رئتيه، وكان صهره عبد العزيز المتخفي جراحاً ماهراً وإستطاع علاج الإمام شامل بعلاجه بمزيج متساوي المقادير من الشمع والقار والزبد فالتأمت الجراح، بيد أنه في غروب شمس يوم سقوط المنزلين تكشفت ساحة المعركة عن جثة رجل يبدو عليه الوقار ولما تم إستدعاء بعض السكان الداغستانيين للتعرف عليه ذهل الجميع وجزعوا فقد كانت للشهيد القاضي ملا.

وحملت جثته لعاصمة الإقليم "تاركو" ودفن في "بورنايا"، وقد أرسل الإمام شامل فرقة من الفرسان تعدادها ٢٠٠ فارس ليلاً حملت الجثة عائدة بها إلى مسقط رأسه گيمري.وأعلن الروس رسمياً عن خسائرهم بتلك المواجهة بمقتل ضابط و٤٠ جندي وجرح ١٩ ضابط و٣٢٠جندي، بينما أُستشهد ١٩٢ مجاهد من المريدين بساحة المعركة. ولاستشهاد قائد المريدين وإصابة نائبه الإمام شامل الشديدة تم اختيار "همزاد بك" إماماً جديدا.

الفصل الثاني

القفقاس بعد الثورة البلشفية الشيوعية



قبيل تلك الثورة الشيوعية صدرت وعود كثيرة لشعوب وقبائـــل تلك المنـــاطق بالحرية بكافـــة أشكالها بل صدرعن زعيم تلك الثورة لينين بيـــان جاء فيه: "يامســـــلمي روسيا وتتـــار القــــرم، ويا أيها القرگيز _ العلم و سارت SARTS سيبيريا وتركستان، ويا أتراك وتتار ما وراء القفقاس، والشيشان وقوزاق الجبال، ويا جميع من دمرت مساجدهم ومزاراتهم، ويامن أنتهكت عقائدهم وتقاليدهم على يد قياصرة روسيا وظالميها، من الآن وصاعداً نعلن أن عقائدكم وعاداتكم ومؤسساتكم الثقافية والقومية حرة ومصانة من الانتهاك. ابنوا حياتكم بحرية وبدون عائق فان ذلك من حقكم، وإعلموا أن حقوقكم ستحميها الثورة كحقوق جميع شعوب روسيا".

وقد نشبت معارك دموية بين البلاشفة الحمر والجيوش القيصرية البيضاء في كافة أنحاء روسيا بما فيها مناطق القفقاس الجبلية شارك في كلا الجانبين السكان المحليون كل حسب قناعته مع الجانب المختار، وكان ممن حارب الوجود الروسي القيصري والبلشفي على حد سواء حركة "أوزون حاجي".

وقد شكل ستالين ما عُرف باسم: "جمهورية الجبل" التي ضمت كل من الشيشان، الأنكوش، الأوسيتيين، القبرطاي، البلكار، القرتشاي، وكذلك القوزاق"

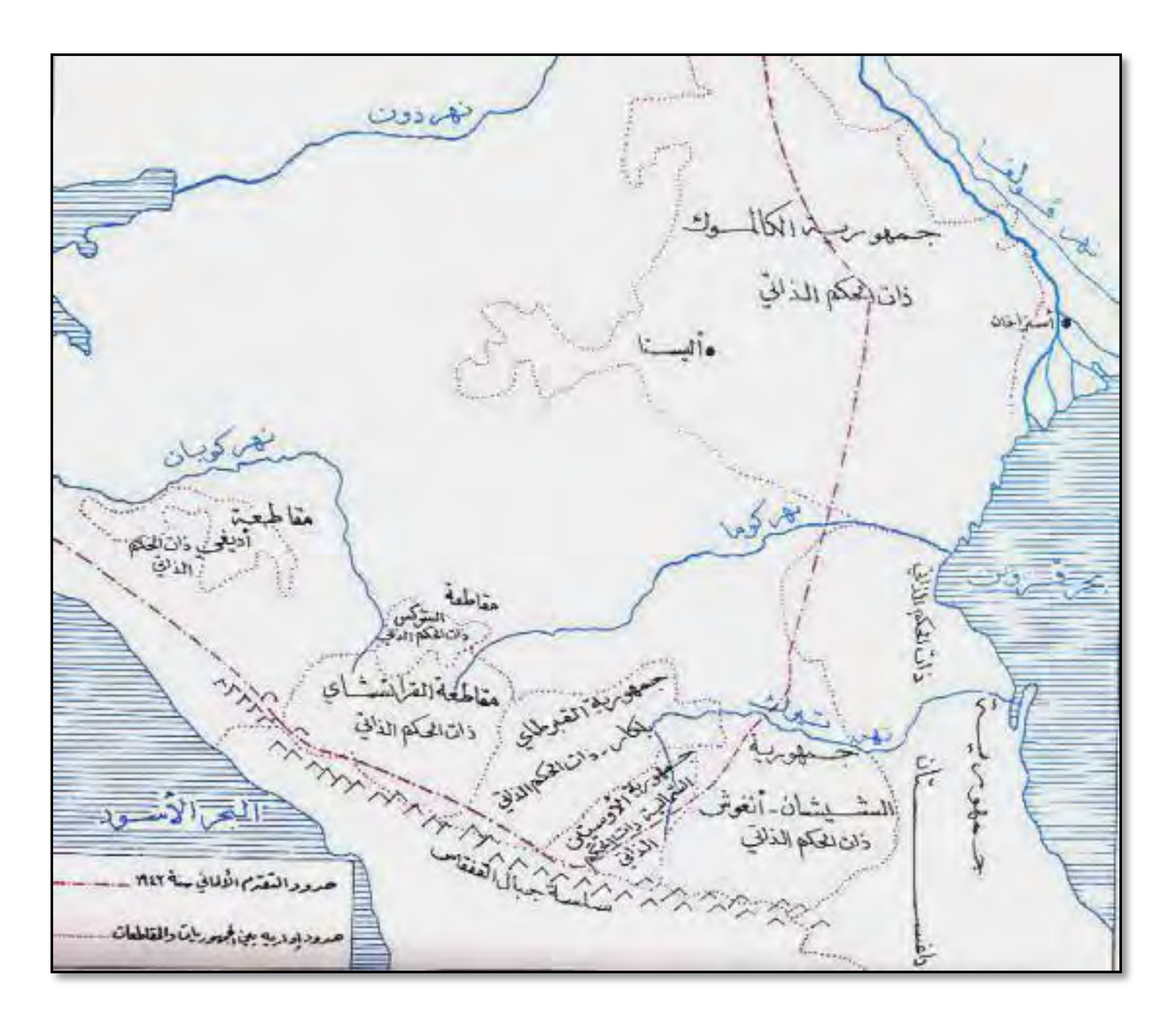
ذات الحكم الذاتي.بينما أعطيت كل من مدينتي "گروزني" و"ڤلادي كافكاز" حكماً ذاتياً منفصلاً.

سياسة "فرّق تسد": في شهر أيلول ١٩٢١. تم فصل القبرطاي عن جمهورية الجبل ومنحت حكماً ذاتياً، وفي شهر ديسمبر ١٩٢٢ فصل عنها القرتشاي ومنحوا حكماً ذاتياً مع الجراكسة، وكانت عاصمتها "بطل باشنسك BATALPASHINSK"، كما تم دمج البلكار والقبرطاي بمقاطعة واحدة ذات حكم ذاتي عاصمتها "نالچيك NALCHIK"، وفي شهر كانون الأول ١٩٢٢ منح الشيشان مقاطعة خاصة بهم ذات حكم ذاتي. ثم لاحقاً تم فصل الأنگوش والأوسيتيون عن بعضهما في شهر تموز ١٩٢٤.

وفي شهر نيسان ١٩٢٦ تم تفكيك مقاطعة القرتشاي والجركس ذات الحكم الذاتي لمقاطعتين، كما تم توحيد الشيشان والإنگوش بمقاطعة واحدة في شهر كانون الثاني ١٩٢٤، وفي شهر كانون الأول ١٩٣٦ تم تحويل مقاطعات: قبرطاي- بلكار، شيشان - انگوش، أوسيتيا الشمالية لجمهوريات ذات حكم ذاتي.

ويلاحظ من تلك التقسيمات أن المناطق الجبلية مقسمة لأجزاء صغيرة لتحطيم قوة الجبليين وشجاعتهم أثناء الحروب، وفي حالة حصول ثورات أو تمرد على الحُكم الروسي. كما أن المناطق الجركسية (بتسميتها العامة) التي يكثر بها السكان المسلمون صارت الأكثر تجزأةً (حيث أن الإسلام هو الخطر الثاني على تلك الحكومات)، وقد ربطت الأجزاء الشمالية ذات الغالبية المسلمة مباشرة مع السلطة المركزية في موسكو، بينما في الجنوب حيث يكثر النصارى فقد رُبطت مع جورجيا.

.وفي سنة ١٩٣٧ تم تقدير عدد مقاطعة سكان القرتشاي ذات الحكم الذاتي بـ ١٠٤,٤٠٠ نسمة منهم ٨١% من القرتشاي. وبتاريخ آب ١٩٢٠ دخلت القوات الروسية الشيوعية مناطق القرتشاي لإخضاعها للحكم الروسي المركزي بعد حركة الثورة. وبحلول شهر تشرين الأول ١٩٤٢ كان الشيشانيون قد حصلوا على ٤٤ وسامًا في الجيش الأحمر، وهو أكبر مما حصلت عليه عدة أمم أكبر حجماً، وضمن وثيقة روسية رسمية من سنة ١٩٤٣ ورد مايلي :" ساهم الشيشان والأنگوش بالفترة من ٩ كانون الأول ١٩٤٢ وحتى ٣ آذار١٩٤٣ بمبلغ اثني عشر مليون روبل، الكاميك بمبلغ تسعة ملايين روبل للمجهود الحربي، والقبرطاي والبلكار بسبعة ملايين وخمسمئة ألف روبل". وبتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٦ ورد بجريدة " ازڤيستيا " الروسية : "إصدار قانون إلغاء الجمهورية الشيشانية الأنگوشية ذات الحكم الذاتي، وتحويل جمهورية القرم ذات الحكم الذاتي إلى مقاطعة القرم، وأنه خلال الحرب الوطنية العظمى ضد الألمان الغزاة إنضم الكثير من الشيشانيون وتتار القرم بتحريض من العملاء الألمان لوحدات نظمها الألمان وحاربوا لجانب القوات النازية ضد وحدات الجيش الأحمر كما قاموا بأوامر من الألمان بتشكيل عصابات في المؤخرة ضد السلطات السوڤيتية.

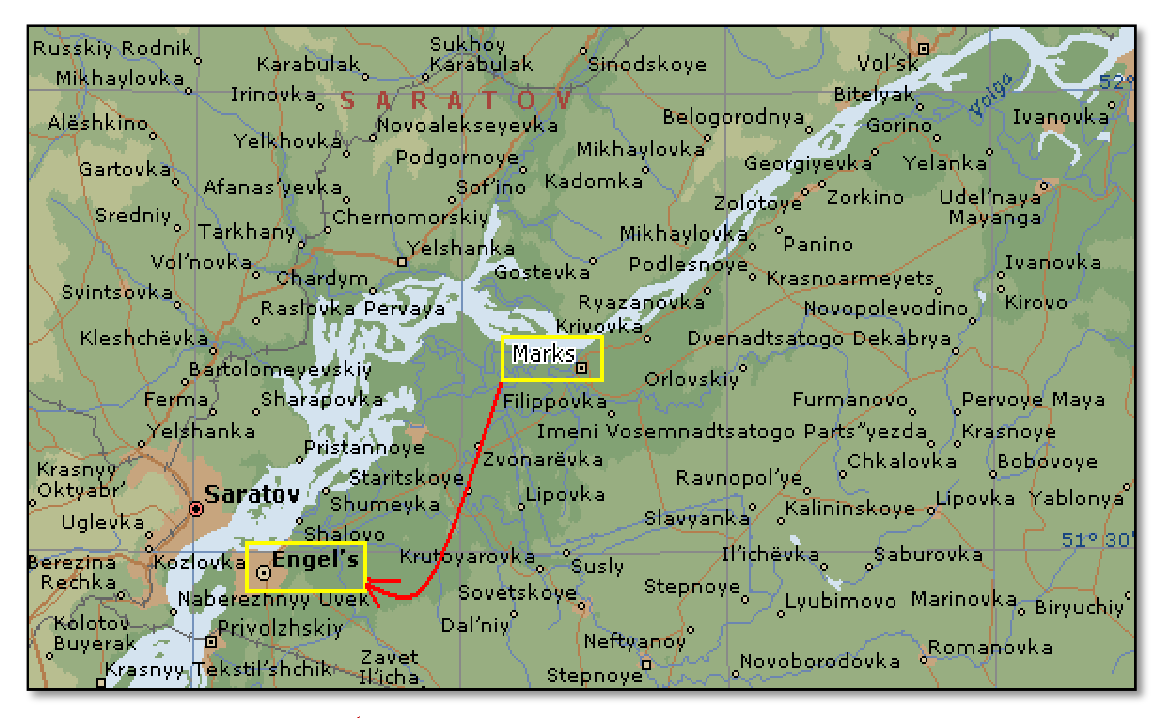


خارطة توضح منطقة القفقاس منذ العام ١٩٣٩ وحتى التقدم الألماني سنة ١٩٤٢

قصة ألمان الفرلكا :

منذ القديم وُجِد الألمان في روسيا، وبشكل إداريين وأطباء وأخصائيين في مجالات مختلفة. كما كان يوجد عدد أكبر منهم بشكل مزارعين قدموا لروسيا لسببين:
مرسوم (كاترينا الثانية أو العظيمة) سنة ١٧٦٢.
مرسوم (كاترينا الثانية) سنة ١٧٦٣ .

وقد طلبت كاترينا فيهما من الأجانب الإستيطان في الأراضي الخالية التي تم طرد الخانات منها قبل ذلك بفترة وجيزة، وبحلول سنة ١٧٦٧ تم إسكان٢٧,٠٠٠ مزارع ألماني على نهر الڤولگا. وقد حققوا نجاحات باهرة كونهم الفلاحين الأحرار الوحيدين بالمنطقة، بينما كان باقي الفلاحين عبيداً لدى الأسرة المالكة. وقد فقد الألمان إمتيازاتهم وعانوا من "الترويس" (أي تحويلهم لروس) ومن الضغوطات المختلفة منذ ثمانينات القرن التاسع عشر، فثاروا في سنة ١٩٠٥ و١٩٠٦ ليصدر قرار بشهر نيسان ١٩١٧ بطردهم من منطقة الڤولگا. ولم ينفذ هذا القار بسبب الثورة البلشفية. وقد بلغت نسبة الألمان في سنة ١٩٢٦ (٦٦,٤%) في المنطقة مقابل (٢٠,٤%) للروس و(١٢%) للأوكرانيين حيث كان الفلاحون معظمهم من الألمان وسكان المدن في غالبيتهم من الروس.
ولما تم نقل العاصمة في شهر أب ١٩٢٢ من مدينة "ماركس MARX" الألمانية القديمة الى "پوكروڤسك POKROVSK" الروسية الصغيرة والتي سيمت لاحقاً باسم "إنگلز"، تغيرت التركيبة السكانية وصار الروس والأوكرانيون يشكلون ٦٨% من سكانها مقابل ١١% للألمان.



ماركس "MARX" والتي سيمت لاحقاً باسم " إنكز "

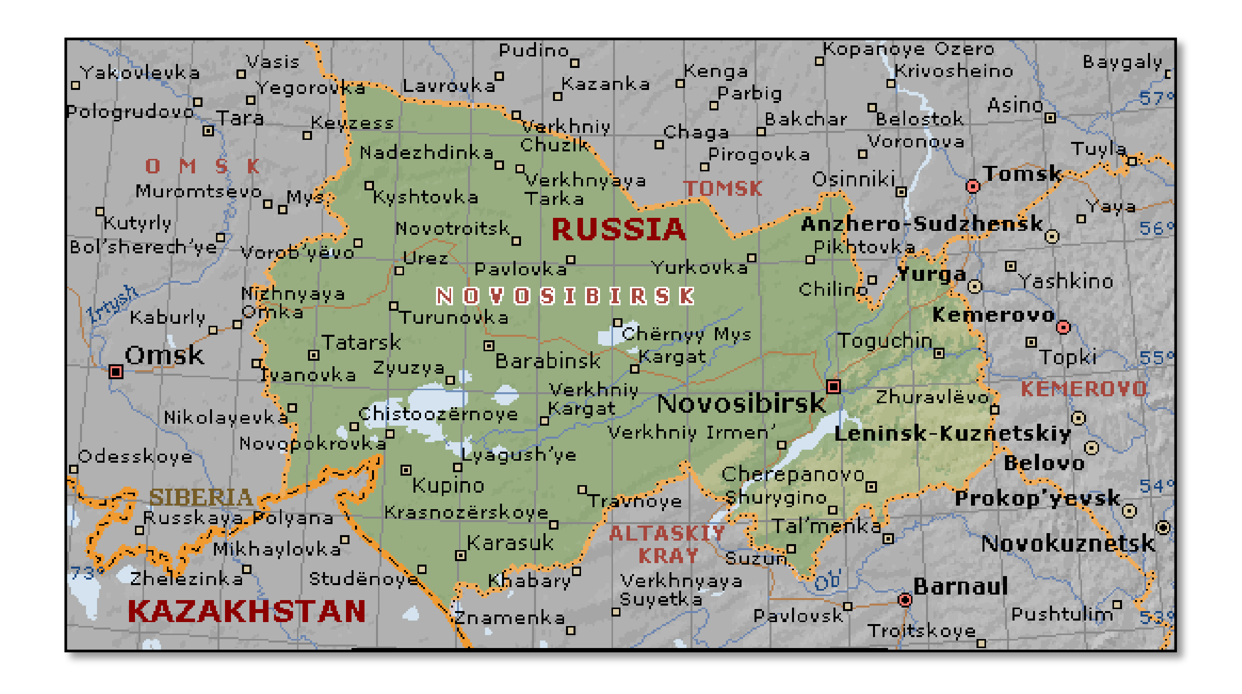
وفي شهر أيلول ١٩٤٤ صدر مرسوم روسي نص على أنه لاعتبارات عسكرية وعلى ضوء معلومات تلقتها السلطات العسكرية فإن بين هؤلاء السكان الألمان بمنطقة الڤولگا الكثير من الجواسيس والمخربين الذين سيقومون بإشارة من ألمانيا بعمليات التخريب بالمنطقة التي يسكنون بها. ولما لم تقدم أي منطقة معلومات عن وجود هؤلاء الأعداء فإن جميع سكانها يعتبرون أنهم يخفون النية العدوانية للشعب الروسي، ومنعاً من اتخاذ إجراءات تأديبية بحق سكان جمهورية ألمان الڤولگا ومنعاً لحدوث سفك دماء خطير، فقد تقرر نقل كافة السكان بالمنطقة لمناطق أخرى مع وعد بإعطائهم أراضي جديدة ومساعدات من الدولة بمناطق إستقرارهم الجديدة.

وقد تم تخصيص مناطق التوطين التالية لهم:

- مقاطعات نوڤوسيبريسك NOVOSIBIRSK :



- اومسك OMSK :



- إقليم التاي ALTAI :



- كازاخستان وما جاورها :



ثم صدر مرسوم آخر بتقسيم المنطقة بين مقاطعة "ساراتوف SARATOV"



وتحصل على ١٥ مقاطعة من الجمهورية المنحلة، ومقاطعة "ستالينگراد STALINGRAD" والتي حوّلت لاحقاً باسم ڤولگوگراد VOLGOGRAD،





وتحصل على ٧ مقاطعات من الجمهورية المنحلة.

تعداد المنفيين:

لا يوجد تعداد دقيق عن أعداد الشعوب والقبائل والأمم التي نفاها ستالين خلال حكمه، بيد أن السلطات الروسية قد أعطت سنة ١٩٣٩ الأرقام التالية:

الشيشان	٤٠٧,٦٩٠
الأنگوش	٩٢,٠٧٤
القرتشاي	٧٥,٧٣٧
البلكار	٤٢,٦٦٦
الكالميك	١٣٤,٢٧١

علماً أنه لم يتم احتساب ألمان الڤولگا وتتار القرم.

تهجير ألمان الفولغا: كان تعداد الألمان في عاصمة جمهورية ألمان الفولغا في سنة ١٩٣٣ بحسب التقديرات الرسمية الغير إحصائية ٣٨٢,٠٠٠ نسمة (٦٦,٤% من مجموع تعداد السكان البالغ٥٧٦,٠٠٠ نسمة).وإذا ما علمنا أن مجموع تعدادهم في الجمهورية في الجزء الأوربي من روسيا كان خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية ١,٤٢٣,٠٠٠ نسمة، إضافة و٣٨٢٠٠٠ نسمة في الجزء الآسيوي يشكلون ٦٦% من من مجموع سكان تلك المنطقة دون احتساب من كان يقيم بالمناطق الآسيوية منها. بينما تناقص العدد ووصل عدد سكان الجمهورية في سنة ١٩٣٩ إلى ٦٠٥,٥٤٢ نسمة بعد أن كان قرابة ١,٨ مليون نسمة.

بينما بالنسبة للتار القرم : فقد شكلوا عام ١٩٣٦ نسبة ٢٣,١%=٢٠٢,٠٠٠ من مجموع السكان العام البالغ٨٧٥,١٠٠ نسمة .

كما لم يرد أي ذكر للمسخيتيين: الذين يُظهر إحصاء سنة ١٩٢٦ وجود ١٣٧,٩٢١ تركي في جورجيـــا ، بدون إدراج الأرمن الكمشيك ولا الأكراد. وعليه وبموجب التزايد السكاني لكل فئة بالتتابع فيجب أن يُضاف المجموع

التالي على المجموع المقدم من الروس:

٦٠,٠٠٠ بالنسبة للأمم الخمس الأولى .

وبالنسبة لتتار القرم وألمان الڤولگا ثلاثين إلى أربعين ألفًا نسمة للتتار، وثلاثين ألفًا بالنسبة للألمان.

بالنسبة للمسخيتيين ٢٠,٠٠٠ للمجموعات العرقية الثلاث .

وعلى ضوء تلك البيانات فسنجد أن إنخفاض تعداد سكان المنطقة كان كالتالي:

أمم شمال القفقاس ٣٠,٠٠٠

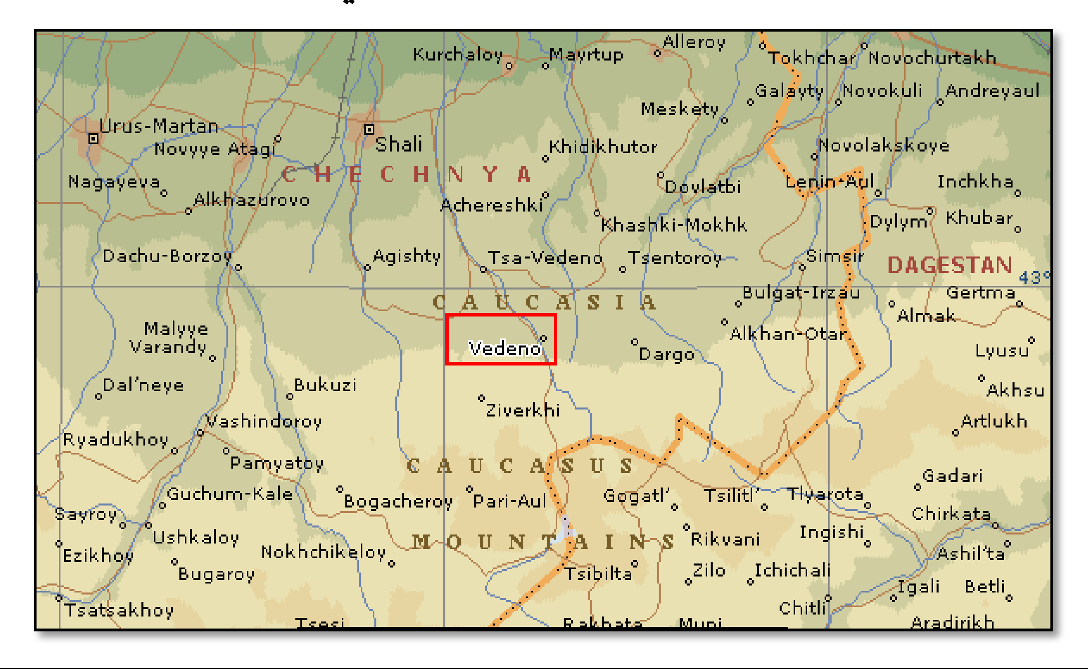
سكان القرم ١٢,٠٠٠

المسخيتيين ٧,٠٠٠

ويُقدّر أن الروس قد نجحوا بتهجير ٢٠٠,٠٠٠ نسمة من أوكرانيا والقرم وشمالي القفقاس.

و تبلغ مساحة الأرض التي أُفرغت من سكانها ٦٢,٠٠٠ ميل مربع موزعة كالتالي :

- جمهورية الشيشان والأنگوش: ٦,٠٦٠ ميل تم دمجها مع مقاطعة گروزني الجديدة، مع شريط غربي مؤلف من معظم أراضي انگوشيتا ملحق بجمهورية اوسيتيا الشمالية ، ومنطقة شرقية تحوي "ڤيدينو VEDENO"





عاصمة الإمام شامل القديمة، ألحقت بجمهورية داغستان. وألحق القسم الجبلي الجنوبي مع جورجيـــــــا.

- جمهورية القرم : ١٠,٠٣٦ ميل مربع

- جمهورية القبرطاي - بلكار: ٤,٧٤٧ ميل مربع، تشكل أراضي البلكار منها: ٩٥٠ ميل مربع، حيث ذهب معظمها متمثلاً بوادي باكسان BAKSAN إلى جورجيـــــــا، وماتبقى منه بقي مع جمهورية قبرطاي التي سميت باسمها.

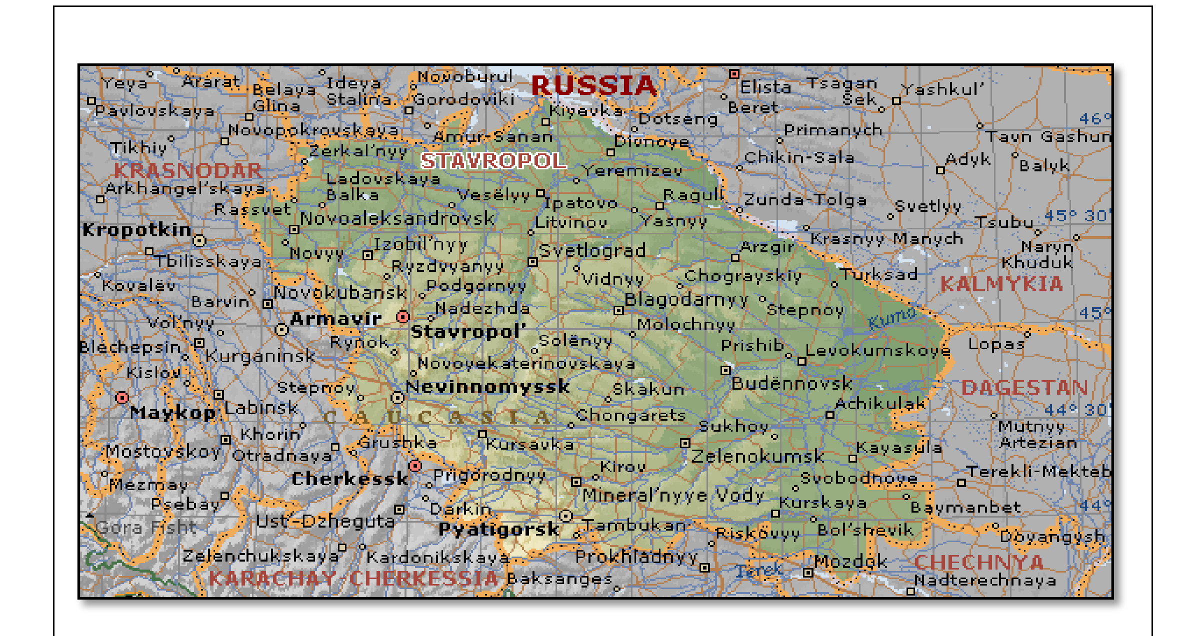
- جمهورية الكالميك : ٢٨,٦٤ ذهبت أراضيها إلى بمعظمها مع استراخان ومناطق صغيرة إلى ڤولگوگراد (ستالينگراد) ومقاطعة روستوف وإقليم ستاڤروپول.

- جمهورية ألمان الڤولگا: ١٠,٥٠٣ ميل مربع ذهبت أراضيها إلى مقاطعة ساراتوڤ والشريط الجنوبي منها لمقاطعة ڤولگوگراد (ستالينگراد).

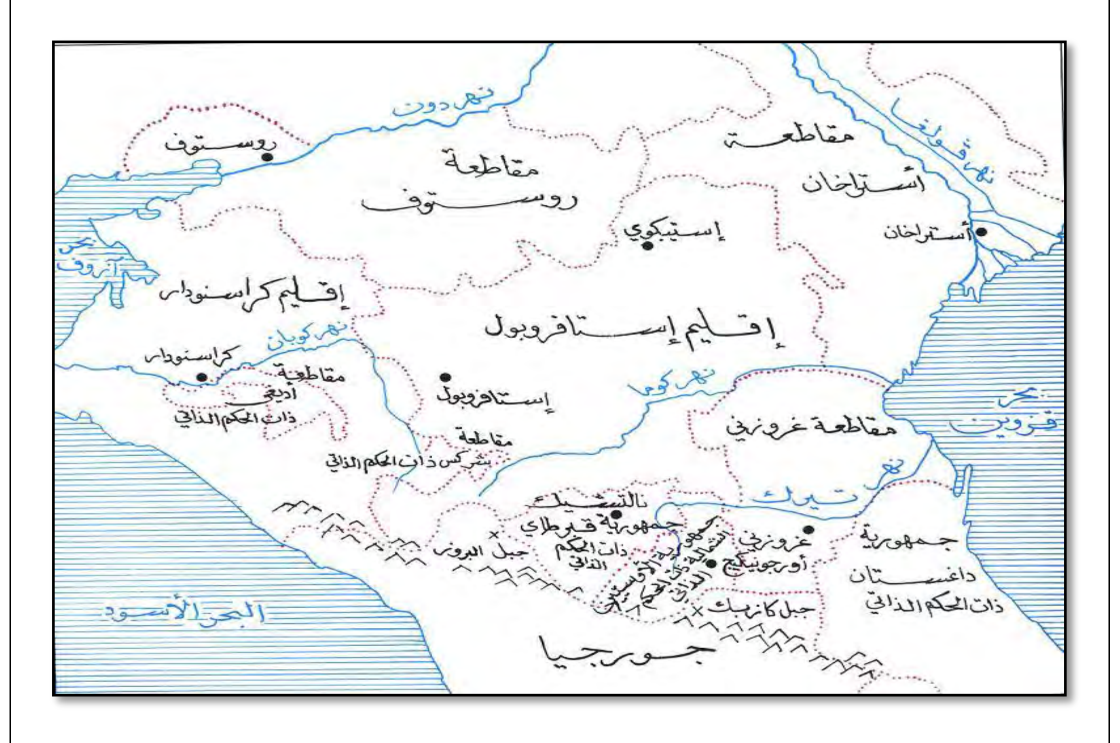
- مقاطعة قراتشاي ذات الحكم الذاتي: ٣,٨٣١ ذهبت غالبية أراضيها إلى جورجيـــــــا ومساحات صغيرة لإقليم كراسنودارKRASNODAR







مسخيتيا : حوالي ٢,٠٠٠ ميل مربع، علماً أنه لما إنسحب النازيون من المنطقة أجلوا معهم جميع الألمان.



خارطة توضح التقسيمات الإدارية بمنطقة القفقاس سنة ١٩٤٥ بحسب المصادر الروسية.

وتواريخ عمليات النفي تلك كما وردت بالمصادر الغربية ١٩٥٣-١٩٥٦، وفي الخطاب السري للرئيس خروتشوف سنة ١٩٥٦هي:

الأمة	المصادر الغربية	حسب خروتشوف
القرتشاي	شهر ١٠ و١٩٤٣/١١	أواخر سنة١٩٤٣
الكالميك	شهر١٢ /١٩٤٣	١٩٤٣/١٢
الشيشان والأنكوش	٢٢ شباط /١٩٤٤	آذار/١٩٤٤
البلكار	غير معــــروف	نيسان/١٩٤٤
تتار القرم	حزيران/ ١٩٤٤	لم يتم ذكـــره
ألمان الڤولگا	آب / ١٩٤٤	لم يتم ذكـــره
المسخيتيون	غير معــــروف	لم يتم ذكـــره

أما شكل عملية النفي فقد كان يتم تطويق القرية بالجيش، ويتم تخصيص عدد من الجنود لمرافقة ضباط شرطة العمليات، وتطوق كل مفرزة مجموعة العائلات المختارة، وكان أحياناً يتم قراءة المرسوم بالقرى المختارة كما حدث في القرتشاي والكالميك. وكان يسمح لكل أسرة أخذ مازنته ١٠٠ كغ بما فيها المؤن. وكان تتم إقامتهم بالحقول أو أماكن أخرى قريبة لمدة يوم وليلة قبل وصول وسائط النقل لمحطات السكك الحديدية. أما في "أووروس مارتان" الشيشانية فقد تم تم جمع السكان يوم ٢٢ شباط ١٩٤٤ للإحتفال بيوم الجيش الأحمر وتلي عليهم المرسوم، فحدثت مشادات صاخبة قتل بها العديد من المدنيين والأنكوش العزل رمياً بالرصاص، وسمح للسكان بحمل ٥٠ كغ فقط من الأمتعة لكل عائلة (وبحسب بعض الروايات فقط ٤٠ كغ). كما تم حرق القرى المنعزلة منعاً من

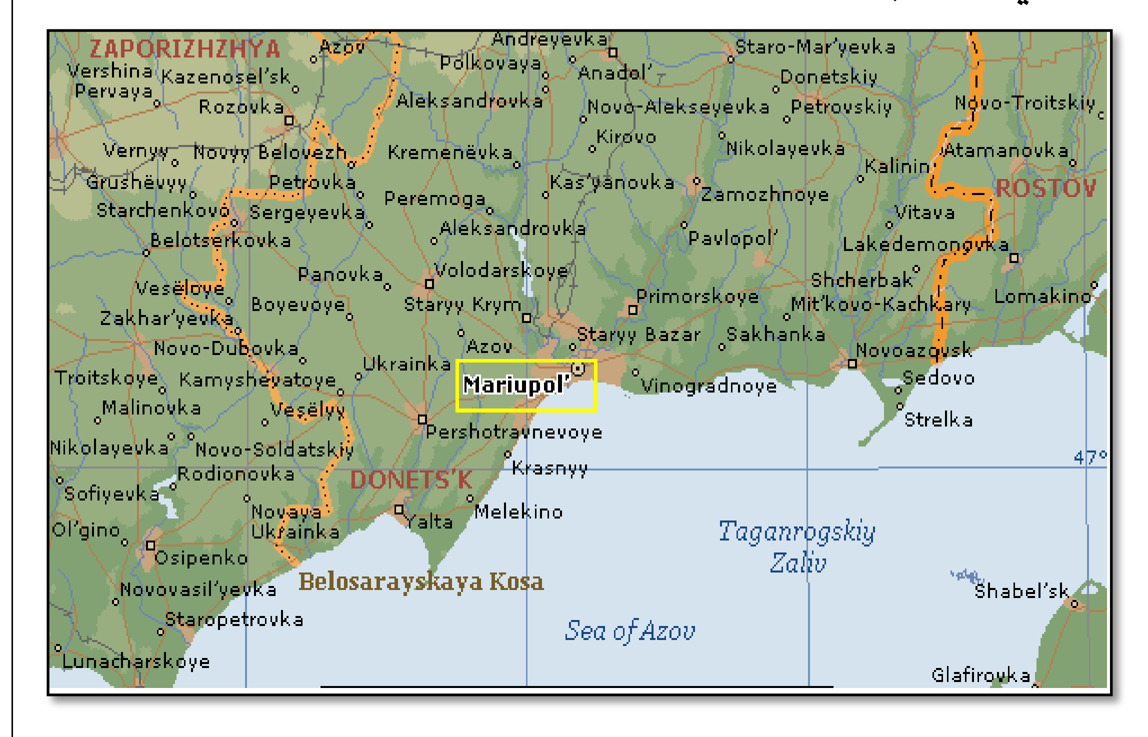
إستفادة بعض من فروا من الشيشان مما قد يكون فيها. ويقال أن المنفيين

القفقاسيين قد تم ترحيلهم إلى قرگيزيا وكازاخستان، وفي بعض الحالات إلى "سڤيردلوڤيسك SVERDLOVSK" و "إركوتسك IRKUTSK" حيث وضعوا في معسكرات خاصة، أما من تم سحبه للجيش من الشيشانيين فقد تم إرسالهم أول الأمر إلى كوستروما KOSTROMA ومن ثم لآسيا الوسطى. وقد وردت روايات عديدة عن قيام الإنگوش بانتفاضة في معقلهم الجديد في "بوروڤويي BOROVOYE "



شمال مقاطعة كوستاناي الكازاخية في ربيع ١٩٤٥، تم إخمادها بدماء كثيرة. و في شهر تشرين الأول ١٩٥٤ نجحت إحدى الانتفاضات الشيشانية بأحد المعسكرات وهربت أعداد كبيرة من المحتجزين ، ولتستمر عمليات التطهير عدة أشهر بعدها وبقيت مع ذلك أعداد منهم طلقاء. أما عن عمليات نفي القرتشاي فلا يوجد سوى القيل من المعلومات عنها. وأستخدم العمال الشيشانيون والأنگوش لإنشاء خط سكة حديد "فرونزه FRUNZE-ريباتشي

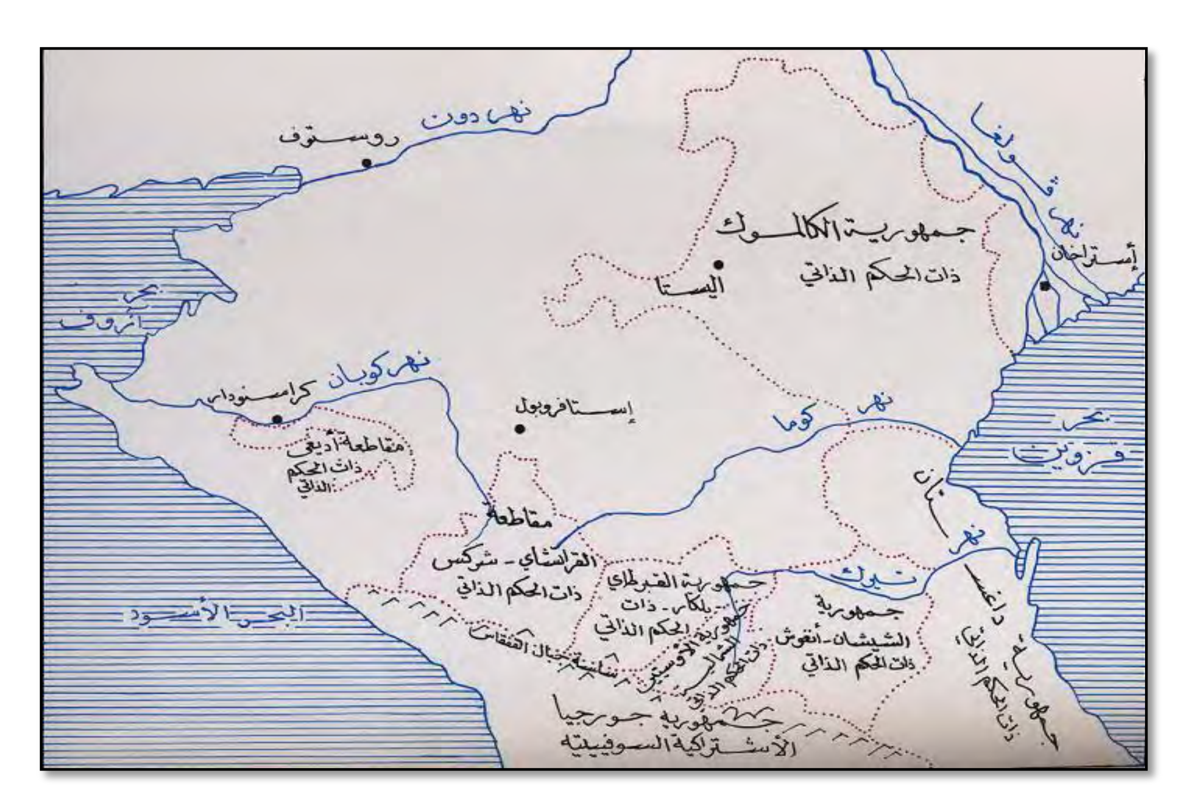
"RIBACHYE" على بحيرة "إيسييك كول ISSYK-KUL" وضمن ظروف عمل قاسية وقاتلة. وكانت عمليات نفي تتار القرم أسرع من غيرها بعد نفي ألمان الڤولگا – الذين سمح لكل عائلة منها حمل ١,٠٠٠كغ من الأمتعة والمؤن؟ والذين نفوا أولاً(ألمان القرم) إلى شمال القفقاس بتاريخ ٢٠ آب ١٩٤١ ومن ثم إلى كازاخستان بشهر تشرين الأول وتبعهم بتاريخ ٢٠ تشرين الأول ١٩٤١ ألمان القفقاس. وبتاريخ ١٦ آذار ١٩٤٤ نقل الألمان لسيبريا أثناء حصار لنيينگراد، وقد رافق ذلك عمليات كبيرة من القتل والوحشية. ولم يبق سوى الألمان مقيمين بين نهري الدنيپر و الدنيستير الذين أجلاهم النازيون معهم أثناء إنسحابهم. ويبدو أن المسخيتيين لم توجه لهم تهمة كباقي الأمم ولكنهم مع ذلك تم نفيهم ومات منهم الكثير. وكذلك تم تهجير اليونانيين سنة ١٩٤٩ (كان عددهم في روسيا سنة ١٩٤٠ نحو ٢٨٥,٠٠٠ منهم ١٠,٠٠٠ بالقرم وقد تم نفيهم إلى كازاخستان سنة ١٩٤٤- وكانوا قبل النفي يقيمون على سواحل البحر الأسود وآزوڤ في "ماريوپول = جدانوڤ ZHDANOV .



الفصل الثالث

عودة المنفيين للظهور من جديد:

بدأ الحديث عن أولئك المهجرين سنة ١٩٥٥ بشكل طفيف جداً. وأهمه حدث في هذا الصدد كان خطاب الرئيس خروتشوف (خليفة ستالين) السري الذي صرح به عن الشيشان والأنگوش والبلكار والقرتشاي والكالميك بأنها شعوب منكوبة، ولم يصرح أي شيء عن ألمان الفولگا أوتتار القرم أو المسخيتيين. والذي صرح به أن عمليات النفي كانت إجرامية ويجب إعادة النظر فيها. وفي اجتماع مجلس السوفييت الأعلى في شهر شباط ١٩٥٧ تم التصديق على إجراءات إعادة توطين المنفيين بأوطانهم. وهذه خارطة لمنطقة القفقاس سنة ١٩٥٨ بعد إعادة التوطين للمنفيين:



جدول يوضح أعداد السكان الذين عادوا لموطنهم حسب إحصاء كانون الثاني سنة ١٩٥٩:

- الشيشان ٤١٨,٧٥٦
- الكالميك ١٠٦,٠٦٦
- الأنكوش ١٠٥,٩٨٠
- القرتشاي ٨١,٤,٣
- البلكار ٤٢,٤٠٨

وبالرغم من ذلك يُلاحظ أن جمهوريتين من الجمهوريات التي ألغيت من قبل لم تعودا للظهور من جديد ، بينما إستعادت ثلاثة شعوب من أصل ثمانية أوضاعها الدستورية السابقة، وجرى تنزيل مرتبة إحداها، وأخرى لوقت قصير فقط ثم أعيدت لما كانت عليه .

الفصل الرابع

وختاماً.

هذا جدول باللغات التي ورد ذكرها وأصولها (من أوربا وآسيا وبعض مناطق الجزر المختلفة بالمحيط الهندي والهادي):

MAJOR LANGUAGES OF EUROPE, ASIA, AND SOME ISLANDS OF THE PACIFIC AND INDIAN OCEANS (*Asterisk *indicates a dead language*)

Group	Languages
Caucasian Languages (*spoken in the Caucasus region of the USSR and in Turkey and Iran*)	
NORTHERN	Abkhaz, Adyghe (including Circassian and Kabardin), Chechen
SOUTHERN	Georgian
Dravidian Languages (*spoken in S India and N Sri Lanka*)	Brahui, Kanarese, Malayalam, Tamil, Telugu
Hamito-Semitic or **Afroasiatic Languages** (*spoken in W Asia; for languages of this family spoken in Africa, see the Hamito-Semitic classification in the table of* AFRICAN LANGUAGES)	
SEMITIC	
North Semitic	
Akkadian	Old Akkadian,* Assyrian,* Babylonian*
Canaanite	Hebrew,* Israeli Hebrew, Moabite,* Phoenician,* Punic*
Ugaritic	Ugaritic*
Aramaic	Biblical Aramaic,* Nabataean,* Palestinian,* Palmyrene,* Samaritan,* Syriac
South Semitic	Classical Arabic,* Modern Arabic, South Arabic (or Himyaritic, including Sabaean* and Minaean*)
Indo-European Languages (*spoken originally in an area between and including India and Europe, but now spoken on every continent and on a number of islands*)	
ANATOLIAN	Hieroglyphic Hittite,* Hittite (Kanesian),* Luwian,* Lycian,* Lydian,* Palaic*
BALTIC	Lettish (or Latvian), Lithuanian, Old Prussian*
CELTIC	
Brythonic	Breton, Cornish,* Welsh
Continental	Gaulish*
Goidelic (or Gaelic)	Irish (or Irish Gaelic), Manx, Scottish Gaelic
GERMANIC	
East Germanic	Burgundian,* Gothic,* Vandalic*
North Germanic (or Norse or Scandinavian)	Old Norse,* Danish, Faeroese, Icelandic, Norwegian, Swedish
West Germanic	
High German	German, Yiddish
Low German	Afrikaans, Dutch, English, Flemish, Frisian, Plattdeutsch
GREEK	Aeolic,* Arcadian,* Attic,* Byzantine Greek,* Cyprian,* Doric,* Ionic,* Koinē,* Modern Greek
INDO-IRANIAN	
Dardic	Kafiri, Kashmiri, Khowar, Kohistani, Romany (or Gypsy), Shina
Indic (or Indo-Aryan)	Pali,* Prakrit,* Sanskrit,* Vedic*
Central Indic	Hindi, Hindustani, Urdu
East Indic	Assamese, Bengali, Bihari, Oriya
NW Indic	Punjabi, Sindhi
Pahari	Central Pahari, Eastern Pahari (or Nepali), Western Pahari
South Indic	Marathi (including the major dialect Konkani), Singhalese (or Sinhalese)
West Indic	Bhili, Gujarati, Rajasthani (has many dialects)
Iranian	Avestan,* Old Persian*
East Iranian	Baluchi, Khwarazmian,* Ossetic, Pamir dialects, Pushtu (or Afghan), Saka (or Khotanese),* Sogdian,* Yaghnobi
West Iranian	Kurdish, Pahlavi (Middle Persian),* Parthian,* Persian (or Farsi), Tadzhiki
ITALIC	
Non-Romance	Faliscan,* Latin,* Oscan,* Umbrian*
Romance (or Romanic)	
Eastern Romance	Italian, Rhaeto-Romanic (including Romansh, Ladin, and Friulian), Rumanian, Sardinian
Western Romance	Catalan, French, Ladino, Portuguese, Provençal, Spanish

SLAVIC (or SLAVONIC)	
East Slavic	Belorussian (or White Russian), Russian, Ukrainian
South Slavic	Bulgarian, Church Slavonic,* Macedonian, Serbo-Croatian, Slovenian
West Slavic	Czech, Kashubian, Lusatian (or Sorbian or Wendish), Polabian,* Polish, Slovak
THRACO-ILLYRIAN	Albanian, Illyrian,* Thracian*
THRACO-PHRYGIAN	Armenian, Grabar (Classical Armenian),* Phrygian*
TOKHARIAN (was spoken in W China)	Tokharian A (or Agnean),* Tokharian B (or Kuchean)*

Luorawetlan Languages (*spoken in E Siberia*)

	Chukchi, Kamchadal, Koryak

Malayo-Polynesian or **Austronesian Languages** (*spoken in the Malay Peninsula; Madagascar; Taiwan; Indonesia; New Guinea; the Melanesian, Micronesian, and Polynesian islands; the Philippine Islands; and New Zealand*)

WESTERN	Balinese, Batak, Bikol, Bugi, Dayak, Ilocano, Indonesian (or Bahasa Indonesian), Javanese, Madurese, Malagasy, Malay, Sundanese, Tagalog, Visayan
EASTERN	
Melanesian	Fijian, Malo, Marovo, Mono
Micronesian	Chomorro, Caroline, Gilbertese, Marianas, Marshallese
POLYNESIAN	Hawaiian, Maori, Samoan, Tahitian, Tongan

Sino-Tibetan Languages (*spoken in central and SE Asia*)

CHINESE	Amoy-Swatow, Cantonese, Hakka, Fukienese, Mandarin Chinese, Wu
THAI (or TAI)	Lao, Shan, Thai (or Siamese)
TIBETO-BURMAN	Burmese, Bodo, Garo, Kachin, Karen, Lolo, Lushai, Tibetan

Southeast Asian or **Austroasiatic Languages** (*spoken in SE Asia*)

ANNAMESE-MUONG	Muong, Vietnamese (or Annamese)
MON-KHMER	Cambodian (or Khmer), Cham, Khasi, Mon (or Talaing), Nicobarese, Sakai, Samang
MUNDA	Santali

Uralic and Altaic Languages (*spoken discontinuously in a vast area that reaches from E Europe across the USSR and Asia to the Pacific Ocean*)

ALTAIC	
Turkic	
Eastern	Uigur, Uzbek
Southern	Azeri (or Azerbaijani), Chuvash, Turkish, Turkoman
Western	Kazakh, Kazar, Kirghiz, Noghay, Tatar
Mongolian	Buryat, Kalmuck, Khalkha (or Mongol proper)
Tungusic	Manchu, Tungus
URALIC	
Finno-Ugric	
Finnic	Cheremiss, Estonian, Finnish (or Suomi), Karelian, Lapp, Mordvinian, Permian tongues
Ugrian (or Ugric)	Hungarian (or Magyar), Ostyak, Vogul
Samoyedic	Samoyed

Note: The numerous aboriginal languages of Australia and the numerous Papuan languages have not as yet been studied sufficiently to be classified with any certainty as far as relationships with each other are concerned. They are, however, unrelated to the other languages of the world.

The nonrelated languages of the world include Ainu, Basque, Elamite,* Etruscan,* Hurrian,* Japanese, Korean, Meroitic,* and Sumerian.*

المراجع والمصادر

١- العربية :

- قتلة الأمم " النفي السوفيتي للأمم أثناء الحرب العالمية الثانية "
ترجمة : صادق إبراهيم عودة- الطبعة الأولى باللغة العربية سنة١٤٠٨هـ/١٩٨٨، الشركة الدولية للطباعة والنشر- عمان / الأردن .
- THE NATION KILLERS"THE SOVIET DEPORTATION OF NATIONALITIES"، تأليف : روبرت كونكوست ROBERT CONQUEST،دار النشر : MACMILLANS سنة ١٩٧٠
- جهاد واستشهاد في الولايات الإسلامية بقيادة الإمام شامل
تأليف الرائد : محمد حامد ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٤، مؤسسة العميرة للطباعة والنشر- دبي / الإمارات العربية المتحدة
- سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية / في آسيا - رقم ٣ : قفقاسيا، محمود شاكر، المكتب الإسلامي / بيروت و دمشق ، الطبعة السابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦
- مجلة الشروق - العدد١٤٢ تاريخ٢-٨/١/١٩٩٥ ص١٨-٢٣ : الشيشان حكاية عمرها١٨٠عاماً .
- مجلة المجلة - العدد ٥٠٩تاريخ١٤-١١-١٩٨٩ ص٤٠-٤٥ :ستة دعاة نقلوا الرسالة إلى ضفاف الڤولگا.
- تاريخ الدولة العثمانية العلية، تأليف: الأستاذ محمد فريد بك المحامي، تحقيق د.إحسان حقي ، دار النفائس- بيروت ، الطبعة الأولى١٤٠١هـ/ ١٩٨١
- موقع من النت بعنوان: الإمام شامل - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

٢- أخرى :

- MICROSOFT ENCARTA 2006 _ الخرائط .

مصادر الصور:

١) الخرائط الملونة :MICROSOFT ENCARTA 2006 بارقام :

M
2,3,4,5,6,8,9,10,12,13,14,15,16,19,26,27,28,29,30,35,36,37,38,,38/2,39,40,.41,42,43,44,46,47,48,49,50,51,52,53,54,56,57,58,59,60,61,63,64,65,67,68,69,70,71,72,73,74,75,76,77,78,79,80,81,82,83,84,85,86,87,88,89,90,91,92,93,94,95,96,97,98,99,100,101,102,103,104,105,106,109,110,112,113,114,115,116,117,118,119,120,121,123,124.

٢) صورة الب ارسلان من النت :

http://forum.tribalwars.ae/showthread.php?16412-%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A9-%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-1-_-%D8%A3%D9%84%D8%A8-%D8%A3%D8%B1%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%86

٣) صورة رقم : M01,02,05,06 كتاب كان والدي رحمه الله قد أحضرنه بسبعينيات القرن الماضر برحلة مع نقابة المهندسين بحلب للأتحاد السوفيتي ، وكان موجود بحلب وقصصت منه مايخصني ورميته لان معظمه كان تمجيد بالشيوعية .....

٤) صورة رقم :M31,33,34,111,122,125 وهي خرائط بالعربية

المرجع : قتلة الأمم " النفي السوڤيتي للأمم أثناء الحرب العالمية الثانية "

٥) صورة رقم :M10,23 خرائط بالعثماني المصدر :

تاريخ الدولة العثمانية العلية ، تأليف : الأستاذ محمد فريد بك المحامي، تحقيق د.إحسان حقي.

٦) الإمام شامل - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ومنها الصورة : استسلام شامل٠٠١

٧) الشيشان - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

٨) داغستان - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

٩) صورة : ستالين M.S.ENCARTA

١٠)صورة : ايڤانM.S.ENCARTA

١١)صورة : بطرس الأكبرM.S.ENCARTA

١٢)صورة : نادر شاهM.S.ENCARTA

١٣)صورة : جنكيز خانM.S.ENCARTA

١٤)صور : استسلام شامل، الامام شامل ، يرمولوف.

١٥)من أحد المجلات العربية _ مقالة عن شامل _ من تسعينيات القرن الماضي ؟؟؟ غير مدون لدي اسم المجلة للأسف ! ....

١٦)صورة : گروزني M.S.ENCARTA

١٧)الاعلام : صور M.S.ENCARTA Z 1,2,3,7

١٨)صورة : جدول L 1,2 من أحد المراجع بالمجمع الثقافي بابوظبي من من

١٩)تسعينيات القرن الماضي ؟؟؟ غير مدون لدي اسم المرجع حاليا .

٢٠) الصور : كاترينا الثانية ، جوهر دوداييف ، شامل٠ ، M03،M04 ، MM1،P01 ، والخرائط : M1 ،M7 ،M11 M20،M108 ,M10 ,M45 ,M32 ,M21 .

محمد بشار الرفاعي

- البيانات الشخصية :

- الاسم والكنية : محمد بشار الرفاعي
- مكان وتاريخ الولادة : سوريا – حلب ١٦-٠٦-١٩٥٨
- الجنسية : سوري
- الحالة الإجتماعية : متزوج – ولد واحد -

- المؤهلات :

- ثانوي علمي ١٩٧٨
- دبلوم فني تحليل مخبري طبي Medical Lab Technician (المعهد المتوسط الطبي – جامعة حلب) ١٩٨٠
- اللغات : العربية _ اللغة الأم _ ، الإنكليزية + البوسنية : (قراءة ومحادثة وكتابة بطلاقة) + الفرنسية : (قراءة ومحادثة وكتابة متوسط)
- دورات كمبيوتر متنوعة + Web design Front Page، بدءا من العام١٩٨٥....

مقالات منوعة منشورة : مجلة منار الإسلام الصادرة عن وزارة العدل والأوقاف بأبوظبي ، جريدة الخليج ، جريدة الإتحاد الإماراتيتن ، مجلة النور الصادرة عن بيت التمويل الكويتي ....

2013-12-25 على موقع ناشري،كتاب بعنوان :" دراسة مقارنة بين جامعي الخسروفية (حلب_سوريا) و الخسروفية (سراييڤو_البوسنة والهرسك) .